كتاب
الأغاني
لأبي الفرج الأصفهاني
المتوفى ٣٥٦ هـ
تحقيق
الدكتور يوسف البقاعي
غريد الشيخ
طبعة كاملة مصححة ومحققة وملونة
طوبقت على عدة نسخ مخطوطة مع فهارس شاملة
مؤسسة النور للمطبوعات
بيروت
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت


كتاب
الأغاني



# كتاب

# الأغاني

## لأبي الفرج الأصفهاني

المتوفى ٣٥٦ هـ

تحقيق

الدكتور يوسف البقاعي غريد الشيخ

طبعة كاملة مصححة ومحققة وملونة
طوبقت على عدة نسخ مخطوطة مع فهارس شاملة

الجزء السابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
ملك الأعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
*Al Alami Library*
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

بسم الله الرحمن الرحيم

# أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

## [٨٨ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٧ ـ ٧٤٤ م]

### [اسمه وكنيته ونسبه]

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبي العاصِي بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف، ويُكْنَى أبا العبّاس. وأمّه أم الحَجّاج بنت محمد بن يوسف بن الحَكَم بن أبي عَقيل الثَّقَفِيّ، وهي بنت أخي الحَجّاج. وفيه يقول أبو نُخَيلة: [الرجز]

بينَ أبي العاصِي وبين الحَجّاجْ يا لَكُما نُورًا سِراجٍ وَهّاجْ
عليهِ بَعْدَ عَمّهِ عُقِدَ التّاجْ

وأم يزيدَ بن عبد الملك عاتكةُ بنت يَزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب بن أُميّة. وأمّها أم كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر. وأمّ عبد الله بن عامر أم حَكيم البَيْضاء بنت عبد المطلب بن هاشم؛ ولذلك قال الوليد بن يزيد: [الطويل]

نَبِيُّ الهُدَى خالي ومن يَكُ خالُهُ نَبِيَّ الهُدَى يَقْهَرْ به من يُفاخِرْ

وكان الوليد بن يزيد من فِتْيان بني أُميّة وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشِدّائهم، وكان فاسقاً خليعاً متَّهماً في دينه مرمياً بالزندقة؛ وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقُتل. وله أشعار كثيرة تدلّ على خبثه وكفره. ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره، ويقول: إنه نُحِلَه وأُلْصِقَ إليه. والأغلب الأشهر غير ذلك.

## [بينه وبين هشام بن عبد الملك]

أخبرني الحسن بن عليّ وأحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائني عن إسحاق بن أيّوب القُرَشيّ وجُوَيْرِيَةَ بن أسماء وعامر بن الأسود والمِنْهالِ بن عبد الملك وأبي عمرو بن المبارك وسُحَيْم بن حَفْص وغيرهم أن يزيد بن عبد الملك لما وجّه الجيوشَ إلى يزيد بن المهلَّب وعقَد لمَسْلَمةَ بن عبد الملك على الجيش وبعث العبّاسَ بن الوليد بن عبد الملك وعقَد له على أهل دمَشْق، قال له العباس: يا أمير المؤمنين، إن أهل العراق أهل غَدْرٍ وإرْجَافٍ[1]، وقد وجهتَنا محارِبين والأحداثُ تحدُث، ولا آمَنُ أن يُرْجِفَ أهلُ العراق ويقولوا: مات أمير المؤمنين ولم يعهَد، فيَفُتُّ ذلك في أعضاد أهل الشام؛ فلو عهِدت عهداً لعبد العزيز بن الوليد! قال: غداً. وبلغ ذلك مَسْلَمَةَ بن عبد الملك، فأتى يزيدَ فقال: يا أمير المؤمنين، أيُّما أحبُّ إليك: ولدُ عبد الملك أو ولد الوليد؟ فقال: بل ولدُ عبد الملك. قال: أفأخوك أحقُّ بالخلافة أم ابنُ أخيك؟ قال: إذا لم تكن في ولدي فأخي أحقُّ بها من ابن أخي. قال: فابنُك لم يَبْلُغ، فبايعْ لهشام ثم لابنك بعد هشام - قال: والوليدُ يومئذٍ ابن إحْدَى عشرةَ سنة - قال: غداً أُبايعُ له. فلما أصبح فعل ذلك وبايعَ لهشام، وأخذ العهدَ عليه ألاّ يَخْلَعَ الوليدَ بعده ولا يغيِّر عهدَه ولا يحتالَ عليه. فلما أدرك الوليدُ نَدِم أبوه، فكان ينظر إليه ويقول: اللَّهُ بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك. وتُوفّي يزيد سنةَ خمسٍ ومائةٍ وابنُه الوليد ابن خمسَ عشرةَ سنة. قالوا: فلم يزل الوليد مكرَّماً عند هشام رفيعَ المنزلة مدّة، ثم طمِع في خلْعه وعقدِ العهدِ بعده لابنه مَسْلَمة بن هشام، فجعل يذكر الوليدَ بن يزيد وتهتُّكه وإدمانَه على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به، وولاّه الحَجَّ ليظهَرَ ذلك منه بالحرمين فيسقُطَ؛ فحجّ وظهر منه فعل كثير مذموم، وتشاغل بالمغنِّين وبالشَّرّاب، وأمر مولى له فحج بالناس. فلما حجَّ طالبه هشامٌ بأن يخلع نفسَه فأبى ذلك؛ فحرمه العطاء وحَرم سائرَ مَوَاليه وأسبابَه وجفاه جفاءً شديداً. فخرج مُتبدِّياً[2] وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّبه، وكان يُرمى بالزندقة. ودعا هشامٌ الناسَ إلى خلعه والبَيْعةِ لمَسْلمة بن هشام - وأمُّه أم حكيم بنت يحيى بن الحَكَم بن أبي

---

(١) الإرجاف: الخوض في الأخبار السيئة ومحاولة تهييج الفتن.

(٢) متبدياً: ذاهباً إلى البادية.

العاصِي. وكان مَسْلمةُ يُكْنى أبا شاكر؛ كُنِي بذلك لمولى كان لمروان يُكْنى أبا شاكر، كان ذا رأيٍ وفضلٍ وكانوا يعظّمونه ويتبركون به ـ فأجابه إلى خَلْع الوليد والبيعة لمَسْلمة بن هشام محمدٌ وإبراهيمُ ابنا هِشام بن إسماعيل المَخْزوميّ والوليدُ وعبد العزيز وخالد بن القَعْقاع بن خُوَيْلد العَبْسيّ وغيرُهم من خاصّة هشام. وكتب إلى الوليد: ما تَدَع شيئاً من المنكر إلاّ أتيتَه وارتكبتَه غيرَ مُتَحاشٍ ولا مستترٍ، فليت شعري ما دِينُك؟! أعلى الإسلام أنت أم لا؟! فكتب إليه الوليد بن يزيد ـ ويقال: بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعْلى ونَحَله إيّاه ـ:

## صوت

[السريع]

يـا أيُّـهـا الـسّـائـلُ عـن دِيـنـنـا ... نَـحْـنُ عـلـى ديـنِ أبـي شـاكِـرِ
نَـشْـرَبُـهـا صِـرْفـاً وَمَـمْـزُوجَـةً ... بِـالـسُّـخْـنِ أحْـيـانـاً وبـالـفـاتِـرِ

ـ غنّاه عمرُ الوادِي رَمَلاً بالبنصر ـ فغضب هشام على ابنه مسلمة، وقال: يعيِّرني بك الوليدُ وأنا أُرشِّحك للخلافة! فالْزَم الأدبَ، وأُحضُر الصلوات. وولاّه المَوْسمَ سنةَ سبع عشرةَ ومائة، فأظهر النُّسْكَ وقسَم بمكة والمدينة أموالاً. فقال رجل من موالي أهل المدينة:

يـا أيُّـهـا الـسّـائـلُ عـن دِيـنـنـا ... نَـحْـنُ عـلـى ديـنِ أبـي شـاكِـرِ
الـواهِـبِ الـبُـزْلَ بـأَرْسـانِـهـا ... لـيـسَ بِـزِنـديـقٍ ولا كـافِـرِ[١]

قال المدائنيّ: وبلغ خالداً القَسْرِي ما عزَم عليه هشام، فقال: أنا بريء من خليفة يُكْنَى أبا شاكر؛ فبلغتْ هشاماً عنه هذه، فكان ذلك سببَ إيقاعه به.

أخبرني محمد بن الحسن الكِنْدِيُّ المؤدِّب قال: حدّثني أبي عن العباس بن هشام قال: دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلسَ هشام بن عبد الملك وقد كان في ذِكْره قبل أن يدخل، فحمَّقَه[٢] من حضَر من بني أميّة. فلما جلس قال له العباس بن الوليد وعمر بن الوليد: كيف حبُّك يا وليد للروميّات، فإنّ أباك كان بهنّ مشغوفاً؟ قال: إني لأُحِبهنّ؛ وكيف لا أُحبهنّ ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهَجين مثلك ـ وكانت أمّ العباس روميّة ـ قال: اسكتْ فليس الفحلُ يأتي

(١) البُزْل: جمع بازل، وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة.

(٢) حَمَّقه: نسبه إلى الحمق.

عَسْبُه[١] بمثلي؛ فقال له الوليد: اسكتْ يابنَ البَظْراء[٢]! قال: أتفخَر عليّ بما قُطِع من بَظْر أمك. وأقبل هشام على الوليد فقال له: ما شَرَابُك؟ قال: شَرَابُك يا أمير المؤمنين؛ وقام مغضَباً فخرج. فقال هشام: أهذا الذي تزعمون أنّه أحمقُ! ما هو أحمق، ولكني لا أظنّه على الملّة.

أخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المَدَائنيّ قال: دخل الوليد بن يزيد مجلسَ هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزُّبير مولى مَرْوان وليس هشام حاضراً؛ فجلس الوليدُ مجلسَ هشام، ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له: من أنت؟ وهو به عارف؛ قال: سعيد ابن أمير المؤمنين؛ قال: مرحباً بك. ثم نظر إلى أبي الزبير فقال: مَن أنت؟ قال: أبو الزبير مولاك أيها الأمير؛ قال: أنِسْطَاسٌ أنت؟ مرحباً بك، ثم قال لإبراهيم بن هشام: مَن أنت؟ قال: إبراهيم بن هشام. قال: مَنْ إبراهيم بن هشام؟ وهو يعرفه؛ قال: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل. قال: مَنْ إسماعيل؟ وهو يعرفه؛ قال: إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المُغِيرة. قال: مَنِ الوليد بن المغيرة؟ قال: الذي لم يكن جدُّك يُرَى أنه في شيء حتى زوّجه أبي وهو بعضُ ولدِ ابنته. قال: يابن اللَّخْناء[٣]! أتقول هذا! واتّخذا[٤]. وأقبل هشامٌ؛ فقيل لهما: قد جاء أميرُ المؤمنين، فجلسا وكفّا. ودخل هشام؛ فما كاد الوليد يتنحّى له عن صدر مجلسه، إلا أنه زَحَل له[٥] قليلاً؛ فجلس هشام وقال له: كيف أنت يا وليد؟ قال: صالحٌ. قال: ما فعلتْ بَرَابِطُك[٦]؟ قال: مُعْمَلة أو مُسْتعملة. قال: فما فعل ندماؤك؟ قال: صالحون، ولعنَهم اللّهُ إن كانوا شرّاً ممّن حضَرك؛ وقام؛ فقال له هشام: يابن اللَّخْناء! جَؤوا عنقَه؛ فلم يفعلوا ودفَعوه رُوَيْداً. فقال الوليد: [الطويل]

أنا ابنُ أَبي العاصِي وَعُثْمانُ والدِي ... وَمَرْوانُ جَدِّي ذُو الفَعَال وَعَامِرُ

---

(١) عسب الفحل: ماؤه ونسله.

(٢) يابن البظراء: شتم جرى على ألسنة العرب.

(٣) اللخناء: هي المرأة التي لم تختن. وكانت العرب تسب قائلة: يابن اللخناء.

(٤) اتّخذا: تصارعا.

(٥) زَحَلَ له: زلَّ عن مكانه.

(٦) البرابط: جمع بربط، وهو العود.

أنـا ابـنُ عَـظِـيـمِ الْـقَـرِيـتَـيْـن وَعِـزُّهـا ... ثَـقِـيـفٌ وَفِـهْـرٌ وَالـعُـصَـاةُ الأَكَـابِـرُ[١]
نَـبِـيُّ الْـهُـدى خَـالِـي وَمَـنْ يَـكُ خـالُـهُ ... نَـبِـيَّ الـهُـدَى يَـقْـهَـرْ بِـهِ مَـنْ يُـفـاخِـرُ

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنيّ قال: كان هشام بن عبد الملك يُكْثِر تَنَقُّصَ الوليد بن يزيد؛ فكان مَسْلمةُ يعاتب هشاماً ويَكُفُّه؛ فمات مَسْلمةُ؛ فغُمّ الوليدُ ورثاه فقال:

## صوت

[المتقارب]

أَتَـانـا بَـرِيـدانِ مِـنْ وَاسِـطٍ ... يَـخُـبَّـانِ بِـالْـكُـتْـبِ الْـمُـغْـجَـمَـهْ
أَقُـولُ وَمَـا الْـبُـعْـدُ إلاّ الـرَّدَى ... أَمَـسْـلَـمُ لا تَـبْـعَـدَنْ مَـسْـلَـمَـهْ[٢]
فَـقَـدْ كُـنْـتَ نـوراً لـنـا فـي الـبِـلادِ ... تُـضِـيءُ فَـقَـدْ أَصْـبَـحَـتْ مُـظْـلِـمَـهْ
كـتَـمْـنـا نَـعِـيَّـك نَـخْـشَـى الْـيَـقِـيـنَ ... فـجَـلَّـى الْـيَـقـيـنُ عَـنِ الـجَـمْـجَـمَـهْ[٣]
وَكَـمْ مِـنْ يَـتِـيـمٍ تـلافَـيْـتَـهُ ... بـأرضِ الـعَـدوّ وكـم أيِّـمَـهْ[٤]
وَكُـنْـتَ إذا الـحَـرْبُ دَرَّتْ دَمـاً ... نَـصَـبْـتَ لـهـا رَايَـةً مُـعْـلَـمَـهْ

غنّى في هذه الأبيات التي أوّلها:

أقـول ومـا الـبُـعْـدُ إلا الـرَّدَى

يونسُ خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وذكر الهشاميّ أن فيه ثقيلاً أوّلَ يُنسَب إلى أبي كامل وعمر الوادِي. وذكر حَبَش أن ليونُسَ فيه رَمَلاً بالبِنْصَر.

أخبرني الطُّوسِيّ والحَرَميّ بن أبي العَلاَء قالا: حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثني موسى بن زُهَير بن مُضَرّس بن مَنْظُور بن زَبَّان بن سَيَّار عن أبيه قال: رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم تُوفِّي مَسْلَمَةُ بن عبد الملك وهشامٌ في شُرْطَته، إذ طلع الوليدُ بن يَزيد على الناس وهو نَشْوانُ يَجُرُّ مِطرَفَ خَزٍّ عليه؛ فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إن عُقْبَى من بقِي لحوقُ من مضَى؛ وقد أَقْفَر

(١) القريتين: مكة والطائف.
(٢) لاتبعدنّ: لا تهلكنّ.
(٣) جلّى عن الشيء: كشفه وأظهره. والجمجمة: إخفاء الكلام.
(٤) الأيّم: المرأة التي فقدت زوجها.

بعد مَسْلَمَةَ الصيدُ لمن يرى، واختلَّ الثغرُ فَوَهَى، وعلى أثَرِ مَنْ سَلَف يمضي مَن خَلَف؛ فتزوّدوا، فإنّ خير الزاد التَّقْوى. فأعرض عنه هشامٌ ولم يَرُدَّ جواباً؛ ووجَمَ الناسُ فما همَس أحدٌ بشيء. قال: فمضى الوليد وهو يقول: [الوافر]

أَهَيْنَمَةٌ حَدِيثُ القَوْمِ أَمْ هُمْ ... سُكُوتٌ بعدما مَتَع النَّهارُ[1]

عَزِيزٌ كان بَيْنَهُمُ نَبِيّاً ... فَقَوْلُ القوم وَحْيٌ لا يُحار

كأنّا بَعْدَ مَسْلَمَةَ المُرَجَّى ... شُرُوبٌ طَوَّحَتْ بِهِمُ عُقَار

أَوِ الأُفُّ هِجَانٌ في قُيُودٍ ... تَلَفَّتُ كُلَّما حَنَّتْ ظُؤارُ[2]

فَلَيْتَكَ لم تَمُتْ وفَدَاكَ قَوْمٌ ... تُرِيحُ غَبِيَّهُمْ عَنّا الدِّيارُ

سَقِيمُ الصَّدْرِ أَوْ شَكِسٌ نَكِيدٌ ... وَآخَرُ لا يَزُور ولا يُزَار

يَعني بالسَّقِيم الصدر يزيدَ بن الوَليد، ويعني بالشَّكِس هشاماً، والذي لا يزور ولا يُزار مروانَ بن محمد. قال الزُّبَير وحدّثني محمد بن الضَّحّاك عن أبيه قال:

أراد هشام أن يخلَع الوليد ويجعل العهدَ لولده؛ فقال الوليد: [الطويل]

كَفَرْتَ يداً مِنْ مُنْعِمٍ لو شَكَرْتَها ... جَزَاكَ بها الرَّحْمٰنُ ذو الفَضْل والمَنِّ

رَأَيتُك تَبْنِي جاهداً في قَطِيعَتِي ... وَلَوْ كُنْتَ ذا حَزْم لَهَدَّمْتَ ما تَبْني

أراكَ على الباقينَ تَجْنِي ضَغِينَةً ... فيا وَيْحَهم إن مُتَّ مِنْ شَرِّ ما تَجْنِي

كأنّي بهم يَوْماً وَأَكْثَرُ قَوْلِهِم ... أَيا لَيْتَ أنّا، حين «يا لَيْتَ» لا تُغْني

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدَائنيّ قال: عَتب هشام على الوليد وخَاصَّته. فخرج الوليد ومعه قوم من خاصَّته ومَوَاليه فنزل بالأَبْرَق بين أرض بُلْقَيْن وفَزَارة على ماء يقال له الأَغْدَف، وخلّف بالرصَافة[3] كاتبَه عِيَاضَ بن مُسْلِم مولى عبد الملك ليكاتبهَ بما يحدُث، وأخرج معه عبدَ الصمد بن عبد الأعلى. فشرِبوا يوماً؛ فقال له الوليد: يا أبا وَهْب، قل أبياتاً تُغَنّي فيها؛ فقال أبياتاً، وأمَر عمرَ الوادي فغنّى فيها وهي:

---

(١) الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يفهم. ومتع النهار: طال وامتدّ.

(٢) الظؤار: جمع ظئر: وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

(٣) الرّصافة: غربي الرقّة على طرف البرية (معجم البلدان ٣/ ٤٧).

## صوت

[المتقارب]

أَلَـمْ تَـرَ لِـلـنَّـجْـمِ إذ سَـبَّـعَـا يُـبَـادِرُ فـي بُـرْجِـهِ الـمَـرْجِـعَـا[١]

تَـحَـيَّـرَ عَـنْ قَـصْـدِ مَـجْـراتِـهِ إلَـى الْـغَـوْرِ وَالْـتَـمَـسَ الْـمَـطْـلـعَـا

فَـقُـلْـتُ وَأَعْـجَـبَـنِـي شـأنُـه وقـد لاح إذ لاحَ لـي مَـطْـمِـعَـا

لَـعَـلَّ الْـوَلِـيـدَ دنـا مُـلْـكُـهُ فَـأَمْـسَـى إلـيـه قَـدِ اسْـتَـجْـمَـعـا

وَكُـنَّـا نُـؤمِّـلُ فـي مُـلْـكِـهِ كـتأميـلِ ذي الـجَـدْبِ أن يُـمْـرِعـا[٢]

عَـقَـدْنـا لَـهُ مُـحْـكَـمَـاتِ الأُمُـو رِ طَـوْعـاً وكـان لـهـا مَـوْضِـعـا

فرُوِي هذا الشعرُ، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يُجْرِي عليه وعلى أصحابه وحرَمهم؛ وكتب إلى الوليد: قد بلَغني أنك اتّخذت عبدَ الصمد خِدْناً[٣] ومحدِّثاً ونديماً؛ وقد حقَّق ذلك ما بلغني عنك، ولن أُبرّئك من سوء؛ فأَخرِج عبدَ الصمد مذموماً. قال: فأخرجه الوليدُ وقال: [الوافر]

لَـقَـدْ قَـذَفُـوا أبـا وَهْـبٍ بـأَمْـرٍ كَـبيـرٍ بَـلْ يـزيـدُ عـلـى الـكَـبِـيـرِ

وَأَشْـهَـدُ أَنَّـهُـمْ كـذَبُـوا عَـلَـيْـهِ شـهـادةَ عَـالِـمٍ بِـهِـمُ خَـبِـيـرِ

فكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، واعتذر إليه من منادمته، وسأله أن يأذَن لابن سُهَيْل في الخروج إليه ـ وكان من خاصّة الوليد ـ فضرب هشامٌ ابنَ سهيل ونفاه وسيَّره ـ وكان ابنُ سهيلٍ من أهل النَّباهةِ، وقد وَلِي الولاياتِ، ولِي دمَشْقَ مراراً ووِلِي غيرَها ـ وأخذ عِيَاضَ بن مُسْلِم كاتبَ الوليد فضربه ضرباً مبرِّحاً وألبسه المُسُوح[٤] وقيَّده وحبسه، فغَمّ ذلك الوليدَ فقال: من يثق بالناس! ومن يصنع المعروف! هذا الأحول المشؤوم قدّمه أبي على ولده وأهل بيته وولاّه وهو يصنَع بي ما تَرَوْن، ولا يعلم أنّ لي في أحدٍ هَوىً إلاّ أَضَرّ به؛ كتب إليّ بأن أُخرِجَ عبدَ الصمد فأخرجتُه، وكتبتُ إليه في أن يأذَن لابن سُهَيل في الخروج إليّ فضرَبه وطَرده وقد علم رأيي فيه؛ وعرَف مكانَ

(١) سبّع: أقام سبع ليال.
(٢) يمرع: يخصب.
(٣) الخدن والخدين: الصديق وجمعه أخدان وخدناء.
(٤) المُسُوح: جمع مسح، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن

عِيَاضٍ منّي وانقطاعَه إليّ فضربَه وحبَسه، يُضارُّني بذلك؛ اللهمّ أجِرْني منه. ثم قال الوليد:

## صوت

[البسيط]

أَنـا الـنَّـذِيـرُ لِـمُـسْـدِي نِـعْـمَـةٍ أبـداً ... إلَى الْمَقارِيف لَمّا يَخْبُرِ الدَّخَلا[1]

إنْ أَنْـتَ أكْـرَمْـتَـهُـمْ أَلْـفَـيْـتَـهُـمْ بَـطِـروا ... وَإنْ أهـنـتَـهـمُ أَلْـفَـيْـتَـهُـمْ ذُلُـلا

أَتَـشْـمَـخُـونَ وَمِـنّـا رَأسُ نِـعْـمَـتِـكُـمْ ... سَـتَـعْـلَـمُـون إذا أَبْـصَـرْتُـمُ الـدُّوَلا

أُنْـظُـر فَـإنْ أَنْـتَ لَـمْ تَـقْـدِرْ عـلـى مَـثَـلٍ ... لهم سِوَى الكَلْبِ فاضرِبْه لهم مَثَلا

بَـيْـنَـا يُـسَـمِّـنُـهُ لـلـصَّـيْـدِ صاحِـبُـهُ ... حتى إذا ما اسْتَوَى من بَعْدِ ما هُزِلا

عَـدا عَـلَـيْـهِ فـلـم تَـضْـرُرْهُ عَـدْوَتُـهُ ... وَلَـوْ أطـاق لـه أكْـلاً لَـقَـدْ أَكَـلاَ

غنّاه مالكٌ خفيفَ ثقيلٍ من رواية الهشاميّ.

قال: وقال الوليدُ أيضاً يفتخر على هشام:

## صوت

[البسيط]

أَنـا الـوَلِـيـدُ أبـو الـعـبّـاسِ قـد عَـلِـمَـتْ ... عُـلْـيـا مَـعَـدٍّ مـدَى كَـرِّي وَإقْـدامـي

إنّـي لَـفِـي الـذِّروَةِ الْـعُـلْـيـا إذا انْـتَـسَـبـوا ... مُـقـابـلٌ بَـيْـنَ أخـوالـي وَأَعْـمـامـي[2]

بَـنـى لـيَ الـمَـجْـدَ بـانٍ لَـمْ يَـكُـنْ وَكِـلاً ... عـلـى مَـنـارٍ مُـضِـيـئـاتٍ وَأعْـلام

حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الأَعْياصِ قَدْ عَلِموا ... في بـاذِخٍ مـشْـمَـخِـرِّ الْـعِـزّ قَـمْـقـام[3]

صَعْبِ المَرامِ يُسَامِي النَّجمَ مَطْلَعُهُ ... يَسْمـو إلَى فَرْع طَوْدٍ شَامِخٍ سَامي[4]

غنّاه عمرُ الوادي خفيفَ ثقيلٍ بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق.

---

(١) المقاريف: جمع مقرف وهو الذي أمه عربية وأبوه غير عربي. وقيل: المقرف: النذل.

(٢) المُقابَل: الكريم النسب من قبل أبويه.

(٣) الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعويص. والقمقام: العدد الكثير.

(٤) الطَّوْد: الجبل العظيم.

وأخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حرب قال: حدّثني مصعَب الزُّبَيريّ قال: بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويتَه فأنشده قوله: [البسيط]

أنا الوَلِيدُ أبو العَبّاسِ قد عَلِمَتْ عُلْيا مَعَدٌّ مَدَى كَرّي وإقْدامِي

فقال هشام: والله ما عَلِمَتْ له مَعَدٌّ كرّاً ولا إقداماً، إلا أنه شرِب مرّة مع عمّه بَكّار بن عبد الملك فعَرْبَدَ عليه وعلى جواريه؛ فإن كان يَعْني ذلك بكرّه وإقدامه فعسى.

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثنا ابن مَهْرويه قال: حدّثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حُدِّثت أن أبا الزِّنَاد قال: دخلتُ على هشام بن عبد الملك وعنده الزُّهْريّ وهما يَعيبانِ الوليدَ، فأعرضتُ ولم أدخل في شيء من ذكره. فلم ألبَثْ أن استُؤذن للوليد فأُذِن له، فدخل وهو مُغْضَبٌ فجلس قليلاً ثم نهض. فلما مات هشام وولي الوليدُ كتب إلى المدينة فحُمِلتُ فدخلتُ عليه؛ فقال: أتذكر قولَ الأحول والزهريّ؟ قلتُ: نعم، وما عَرَضتُ في شيء من أمرك؛ قال: صدقتَ؛ أتدري من أبلغني ذلك؟ قلت لا؛ قال: الخادم الواقف على رأسه، وايم الله لو بقِي الفاسقُ الزهريّ لقتلتُه. ثم قال: ذهب هشام بعمري؛ فقلت: بل يُبْقيك اللّهُ يا أمير المؤمنين، وقام وصلّى العصر. ثم جلس يتحدّث إلى المغرب ثم صلّى المغرب ودعا بالعشاء فتعشّيت معه ثم جلس يتحدّث حتى صلّى العَتَمةَ، ثم تحدّثنا قليلاً ثم قال: اسقِينَني فأتينه بإناء مغطّى، وجاء جَوَارٍ فقُمْنَ بيني وبينه فشرب وانصرفن؛ ومكث قليلاً ثم قال: اسقِينني ففعلن مثلَ ذلك. وما زال والله ذلك دأبَه حتى طلع الفجرُ، فأحصيتُ له سبعين قدحاً.

وأخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاَء قال: حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال: حدّثني عمّي مصعَب عن أبي الزّناد قال: أجمع الزُّهْريُّ على أن يدخل إلى بلاد الروم إن ولي الوليدُ بن يزيد؛ فمات الزهريّ قبل ذلك.

قال المدائنيّ: وبلغ الوليدَ أن العباس بن الوليد وغيرَه من بني مزوان يَعيبونه بالشَّراب؛ فلعنهم وقال: إنهم ليَعيبون عليّ ما لو كانت لهم فيه لَذّةٌ ما تركوه، وقال هذا الشعر، وأمر عمر الوادي أن يغنّي فيه ـ وهو من جَيّد شعره ومُختاره. وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادي غيرَ مجنَّسٍ ـ:

## صوت

[الكامل]

وَلَقَدْ قَضَيْتُ - وَإِنْ تَجَلَّلَ لِمَتي شَيْبٌ - على رَغْمِ العِدَا لَذَّاتِي[١]
مِنْ كاعباتٍ كَالدُّمَى ومَناصِفٍ وَمَرَاكِبٍ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَواتِ[٢]
في فِتيَةٍ تَأبى الهَوانَ وُجوهُهُمْ شُمِّ الأُنوفِ جَحَاجِحٍ سَاداتِ[٣]
إن يَطْلِبُوا بِتِراتِهم يُعْطَوْا بها أَوْ يُطْلَبُوا لا يُدْرَكُوا بِتِراتِ

حدّثني المِنْهال بن عبد الملك قال: كتب الوليد إلى هشام: «قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قَطْع ما قطع عنّي ومَحْو من محا من أصحابي، وأنّه حَرَمني وأهلي. ولم أكن أخاف أن يبتلي اللّهُ أمير المؤمنين بذلك فيّ ولا ينالني مثلُه منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سُهيل ومسألتي في أمره أن يَجْري عليّ ما جرى. وإن كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين، فبحَسْب العَيْر[٤] أن يقرُب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد وكتب لي من العمر وسبّب لي من الرزق ما لا يقدِر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنّي دون مدّته ولا صَرْفِه عن مواقعه المحتومة له. فقدَرُ الله يجري على ما قدّره فيما أحبّ الناسُ وكرهوا، لا تعجيلَ لآجِله ولا تأخير لعاجله؛ والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يَستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر في ذلك والحفظِ له. والله يوفّق أمير المؤمنين لطاعته، ويحسن القضاءَ له في الأمور بقدرته. وكتب إليه الوليد في آخر كتابه:

[الطويل]

أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ أَرَى كُلَّ واردٍ حِياضَكَ يَوْماً صادراً بالنَّوَافِلِ[٥]
فأَرْجِعَ مَحْمُودَ الرَّجاءِ مُصَرَّداً بتَحْلِئَةٍ عن وِرْدِ تِلْكَ المَناهِلِ[٦]
فأَصْبَحْتُ مِمَّا كُنْتُ آمُلُ مِنْكُمُ وَلَيْسَ بِلاقٍ مَا رجا كُلُّ آمِلِ
كَمُقْتَبِضٍ يَوْماً على عُرْض هَبْوَةٍ يَشُدُّ عليها كَفَّهُ بالأنامِلِ[٧]

---

(١) اللِّمّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن، وجمعه لِمم ولمام.
(٢) الكاعبات والكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة التي كعب ثدياها. والدمى: التماثيل.
(٣) جَحَاجِح: جمع جحجاح، وهو السيِّد الكريم.
(٤) العَيْر: الحمار الوحشي.
(٥) صدر عن المكان: رجع عنه. وصدر إلى المكان: صار إليه. النافلة: العطية وجمعها: نوافل.
(٦) صرّد: قلّل وحلأ: تحليئاً وتحلئة: حبس ومنع.
(٧) العُرْض: الناحية والجانب. والهبوة: الغبرة، وجمعها: هبوات وأهباء.

فكتب إليه هشام: «قد فهم أمير المؤمنين ما كتبتَ به من قطْع ما قطع وغير ذلك. وأميرُ المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يُجري عليك، ولا يتخوّف على نفسه اقترافَ المآثم في الذي أحدث مِنْ قطع ما قطع ومحو مَنْ محا مِنْ صحابتِك، لأمرين: أمّا أحدهما فإنّ أمير المؤمنين يعلم مواضعَك التي كنتَ تصرِف إليها ما يُجْريه عليك. وأما الآخرُ فإثبات صحابتك وأرزاقُهم دارَّةٌ عليهم لا ينالهم ما نال المسلمين عند قطع البُعوثِ عليهم وهم معك تَجول بهم في سَفَهك، وأمير المؤمنين يرجو أن يكفّر اللّهُ عنه ما سلَف من إعطائه إيّاك باستئنافه قَطْعَه عنك. وأما ابنُ سُهَيل، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوؤك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلاً. وهل زاد ابنُ سُهَيل، لله أبوك، على أن كان زَفّاناً[1] مغنّياً قد بلغ في السَّفَه غايته! وليس مع ذلك ابنُ سهيل بشَرٍّ ممّن كنتَ تستصحبُه في الأمور التي ينزّه أميرُ المؤمنين نفسَه عنها مما كنتَ لعَمْري أهلاً للتوبيخ فيه. وأما ما ذكرتَ ممّا سبَّبه الله لك، فإن الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له، والله بالغ أمره. ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه إلاّ أنه لا يملِك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضُرّاً ولا نفعاً، وإن الله وَلِيّ ذلك منه وإنه لا بدّ له من مفارقته، وإن الله أرأفُ بعباده وأرحمُ من أن يولّي أمرَهم غيرَ من يَرْتَضِيه لهم منهم. وإن أمير المؤمنين مع حسن ظنّه بربّه لعلى أحسنِ الرجاء لأن يولّيه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرِّضا به لهم؛ فإنَّ بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظمُ من أن يبلغَه ذكرهُ أو يوازيَه شكره إلا بعون منه. ولئن كان قد قَدّر الله لأمير المؤمنين وفاةَ تعجيلٍ، فإن في الذي هو مُفْضٍ وصائرٌ إليه من كرامة الله لَخَلَفاً من الدنيا. ولعمري إن كتابك لأمير المؤمنين بما كتبتَ به لغيرُ مُسْتنكَرٍ من سَفَهك وحُمْقك، فأبْقِ على نفسك وقصِّر من غُلَوائها وارْبَعْ على ظَلْعِك؛ فإنّ لله سَطَوات وغِيَراً[2] يصيب بها من يشاء من عباده. وأميرُ المؤمنين يسأل اللّهَ العصمةَ والتوفيقَ لأحبَّ الأمور إليه وأرضاها له. وكتب في أسفل الكتاب: [الطويل]

إذا أنتَ سامَحْتَ الهَوَى قادَكَ الهَوَى ... إلى بَعْضِ ما فِيهِ عَلَيْكَ مَقالُ

والسلام»

(١) الزفن: الرقص. وزفّاناً: رقّاصاً.

(٢) غير الدهر: أحداثه.

[بيعته بالخلافة وهو سكران]

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز؛ وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شَبّة عن المدائنيّ عن جُوَيرِيَةَ بن أسماء عن المِنْهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيّوب كلّهم عن أبي الزُّبير المنذِر بن عمرو - قال: وكان كاتباً للوليد بن يزيد - قال: أرسل إليّ الوليدُ صَبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافةُ فأتيتُه؛ فقال لي: يا أبا الزُّبَير، ما أتت عليّ ليلةٌ أطولُ من هذه الليلة، عَرَضَتْني أمورٌ وحدّثتُ نفسي فيها بأمور، وهذا الرجل قد أُولِع بي، فاركبْ بنا نتنفَّس. فركِب وسرتُ معه، فسار ميلين ووقف على تَلّ فجعل يشكو هشاماً، إذ نظر إلى رَهْج[1] قد أقبل - قال عمر بن شَبّة في حديثه - وسمع قَعْقعة البَريد، فتعوّذ بالله من شرّ هشام، وقال: إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وحِيٍّ[2] أو بمُلك عاجل. فقلت: لا يسوؤك اللّهُ أيها الأمير بل يسرُّك ويُبقيك، إذ بدا رجلانِ على البريد يُقبِلانِ، أحدُهما مولًى لآل أبي سفيان بن حَرْب؛ فلما قرُبا رأيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان حتى دنَوَا فسلَّما عليه بالخلافة فوجَم، وجعلا يكرّران عليه التسليمَ بالخلافة؛ فقال: وَيْحكم! ما الخبرُ؟ أمات هشام؟ قالا نعم؛ قال: فمرحباً بكما! ما معكما؟ قالا: كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمٰن؛ فقرأ الكتاب وانصرفنا. وسأل عن عِيَاض بن مُسلِم كاتِبه الذي كان هشام ضربه وحبسه، فقالا: يا أمير المؤمنين، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام أمر الله، فلمّا صار إلى حالٍ لا تُرْجَى الحياةُ لمثله معها، أرسل عياضٌ إلى الخُزَّان: احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلَنّ أحد إلى شيء. وأفاق هشام إفاقةً فطلب شيئاً فمُنِعَه، فقال: أرانا كنّا خُزّاناً للوليد؛ وقضى من ساعته. فخرج عياضٌ من السجن ساعةَ قَضَى هشامٌ، فختم الأبواب والخزائن؛ وأمر بهشام فأُنزِل عن فراشه ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن، فكفّنه غالبٌ مولى هشام، ولم يجدوا قُمْقُماً[3] حتى استعاروه. وأمر الوليدُ بأخذ ابني هشام بن إسماعيل المخزوميّ، فأُخذا بعد أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك؛ فقال الوليد: ما أُراه إلاّ قد نجا؛ فقال له يحيى بن عُروة بن الزُّبَير وأخوه عبد الله: إن الله لم يجعل قبر أبيك مَعَاذاً للظالمين، فخُذْه بردّ ما في يده من مال الله؛ فقال:

---

(١) الرهج: الغبار.

(٢) الموت الوَحِيّ: الموت السريع.

(٣) القمقم: إناء من نحاس يسخَّن فيه الماء.

صدقتَ، وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر، وكتب إليه أن يَبْسُط عليهما العذابَ حتى يَتْلَفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعاً في العذاب بعد أن أُقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى اقتضَوْا منه المظالمَ.

وقال عمر بن شَبّة في خبره: إنه لمّا نعي له هشام قال: والله لأتلقّينّ هذه النعمةَ بسَكْرة قبل الظهر؛ ثم أنشأ يقول: [الخفيف]

طَابَ يَوْمي وَلَذَّ شُرْبُ السُّلاَفَهْ إذ أتاني نَعِيُّ مَنْ بالرُّصَافَهْ[1]
وَأتانا الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَاماً وَأتانا بخاتَم لِلْخلافهْ
فاصْطَبَحْنا مِنْ خَمْرِ عَانَةَ صِرْفاً ولَهَوْنا بِقَيْنَةٍ عَزّافَهْ[2]

ثم حلَف ألاّ يبرح موضعَه حتى يُغَنّى في هذا الشعر ويشرب عليه؛ فغُنِّي له فيه وشرب وسكر، ثم دخل فبويع له بالخلافة.

قال: وسَمِع صياحاً، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناتُه؛ فقال: [المجتث]

إنّي سَمِعْتُ بِلَيْلٍ وَرَا المُصَلَّى بِرَنَّهْ
إذا بَناتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ والِدَهُنَّهْ
يَنْدُبْنَ قَرْماً جَلِيلاً قَدْ كَانَ يَعْضُدُهُنَّهْ
أنا المُخَنَّثُ حَقّاً إنْ لَمْ أَنِيكْهُنَّهْ

وقال المدائنيّ في خبر أحمد بن الحارث: وشرِب الوليد يوماً، فلما طابت نفسُه تذكّر هشاماً، فقال لعمر الوادي غنِّني: [المجتث]

إنّي سَمِعْتُ بِلَيْلٍ وَرَا المُصَلَّى بِرَنَّهْ

فغنّاه فيه، فشرب عليه ثلاثةَ أرطال، ثم قال: والله لئن سمعه منك أحد أبداً لأقتلنّك. قال: فما سُمع منه بعدها ولا عُرف.

(١) السلافة: ما سال وتحلّب قبل العصر وهو أفضل الخمر.
(٢) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت. وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة. (معجم البلدان ٤/ ٧٢).

## نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

[الخفيف]

طـابَ يَـوْمِـي ولَـذَّ شُـرْبُ الـسُّـلاَفَـهْ إذْ أتـانـا نَـعِـيُّ مَـنْ فـي الـرُّصـافَـهْ

غنّاه عمرُ الوادي خفيفَ رَمَلٍ بالبنصر.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني أبو غسّان قال قال حَكَم الوادي: كنّا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب، إذ جاءنا خَصِيٌّ فشَقّ جيبَه وعزّاه عن عمه هشام وهنأه بالخلافة وفي يده قضيب وخاتَم وطُومار[١]؛ فأمسكنا ساعةً ونظرنا إليه بعين الخلافة؛ فقال: غَنُّوني، غنِّياني: قد طاب شربُ السلافة... البيتين؛ فلم نزل نغنّيه بهما الليلَ كلّه.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثني مروان بن أبي حفصة قال: دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد فذهبت أتزحزح، فقال: إن أمير المؤمنين لا يُنكر ما تقول فقُلْ. قلت: كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس. فقال: أتَرْوي من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، دخلت عليه مع عُمومتي وفي يده قَضيب ولي جُمّةٌ[٢] فَيْنانة[٣] فجعل يُدخل القضيبَ في جُمّتي وجعل يقول: يا غلام، ولدتْك سُكّر (وهي أمّ ولد كانت لمروان بن الحكم فزوّجها أبا حفصة) قال: فسمعته يومئذٍ يُنشد:

[السريع]

لَـيْـتَ هِـشَـامـاً عـاشَ حَـتّـى يَـرَى مِـكْـيَـالَـه الأَوْفَـرَ قـد أُتْـرِعـا[٤]

كِـلْـنـا لـه الـصّـاعَ الـتـي كـالَـهـا فَـمـا ظَـلَـمْـنـاه بـهـا أَصْـوُعـا

لَـمْ نـأتِ مـا نـأتـيـه عَـنْ بِـدْعَـةٍ أَحَـلَّـهُ الـقُـرْآنُ لـي أَجْـمَـعـا

قال: فأمر الرشيد بكتابتها فكتبت.

---

(١) الطومار: الصحيفة.

(٢) الجمّة: مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة وهي أيضاً ما تدلى من شعر الرأس على المنكبين.

(٣) الجمّة الفينانة: الوافرة الطويلة.

(٤) أُترع: مُلىء.

**[من جيد شعره]**

وللوليد أشعار جِيادٌ فوق هذا الشعر الذي اختاره مروان. فمنها ـ وهو ما برّز فيه وجوّده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه ـ قوله في صفة الخمر ـ أنشدنيه الحسن بن علي قال: أنشدني الحسين بن فَهْم قال: أنشدني عمر بن شَبّة قال أنشدني أبو غَسّان محمد بن يحيى وغيره للوليد. قال: وكان أبو غسّان يكاد يرقص إذا أنْشدها ـ: [المنسرح]

اصدَعْ نَجِيَّ الهُمُوم بالطَّرَبِ ... وانعَمْ على الدَّهر بابْنَةِ العِنَبِ
وَاسْتَقْبِلِ الْعَيْشَ في غَضارَتِهِ ... لا تَقْفُ مِنْهُ آثارَ معتقبِ
مِنْ قَهْوَةٍ زَانَها تَقَادُمُها ... فَهْيَ عَجُوزٌ تَعْلُو على الحِقَبِ
أشْهَى إلى الشَّرْب يَوْمَ جَلْوَتِها ... مِنَ الفَتاةِ الكَرِيمَةِ النَّسَبِ
فَقَدْ تَجَلَّتْ ورَقَّ جَوْهَرُهَا ... حَتَّى تَبَدَّتْ في مَنْظَرٍ عَجَبِ
فَهْيَ بِغَيْرِ المِزاجِ مِنْ شَرَرٍ ... وَهْيَ لَدَى المَزْجِ سائلُ الذَّهَبِ
كأنَّها في زُجَاجِها قَبَسٌ ... تَذْكُو ضِياءً في عَيْنِ مُرْتَقِبِ
فِي فِتْيَةٍ من بَنِي أمَيَّةَ أهـ ... ـلِ الْمَجْد والمأْثُراتِ والحَسَبِ
ما في الوَرَى مِثْلُهُمْ ولا فِيهِمُ ... مِثْلِي ولا مُنْتَمٍ لِمِثْلِ أبي

قال المدائنيّ في خبره: وقال الوليد حين أتاه نَعْي هشام: [الخفيف]

طالَ لَيْلِي فَبِتُّ أُسقَى الْمُدَاما ... إذ أتاني الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَاما
وأتاني بِحُلَّةٍ وَقَضِيبٍ ... وأتاني بِخَاتَمٍ ثم قاما
فَجَعَلْتُ الوَلِيَّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِي ... يَفْضُلُ النّاسَ ناشِئاً وَغُلاما
ذلكَ ابني وذاكَ قَرْمُ قُرَيْشٍ ... خَيْرُ قَرْمٍ وَخَيْرُهُمْ أعْمَامَا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير قال: قال لي عمر الوادي: كنت يوماً أغنّي الوليدَ إذ ذكَر هشاماً؛ فقال لي: غنِّني بهذه الأبيات؛ قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فأنشأ يقول:

## صوت

[مجزوء الخفيف]

هَلَكَ الأَحْوَلُ المَشْـ ... ـُومُ فَقَدْ أرسِلَ الْمَطَرْ
ثُمّتَ استُخْلِفَ الوَلِيـ ... ـدُ فَقَدْ أَوْرقَ الشَّجَرْ

## [اقتباس الشعراء من معانيه]

وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم، سلخوا معانيها، وأبو نواس خاصّة فإنه سلخ معانيه كلّها وجعلها في شعره فكرّرها في عدّة مواضع منه. ولولا كراهةُ التطويل لذكرتُها هاهنا، على أنها تنبىء عن نفسها.

وله أبيات أنشدنيها الحسن بن عليّ قال: أنشدني الحسين بن فهم قال: أنشدني عمر بن شَبَّة قال: أنشدني أبو غَسّان وغيرهُ للوليد ـ وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أنشدها ـ: [المنسرح]

اصْدَعْ نَجِيَّ الهُمُومِ بالطَّرَبِ وَانعَمْ على الدَّهرِ بابْنَةِ العِنَبِ

الأبيات التي مضت متقدِّماً. وهذا من بديع الكلام ونادره؛ وقد جوّد فيه منذ ابتدأ إلى أن ختم. وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في أشعارهما.

ومن جيّد معانيه قوله: [الطويل]

رَأَيتُكَ تَبني جاهِداً في قَطِيعَتِي وَلَوْ كُنْتَ ذا حَزْمٍ لَهَدَّمْتَ ما تَبْنِي

وقد مضت في أخباره مع هشام.

وأنشدني الحسن بن عليّ عن الحسين بن فهم قال: أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال: [الطويل]

إذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لم تَجِدْ نَصِيحاً ولا ذا حاجَةٍ حِينَ تَفْزَعُ
وكانُوا إذا هَمُّوا بإحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رأسي فلا أَتَقَنَّعُ

ومن نادر شعره قوله لهشام: [الوافر]

فَإِنْ تَكُ قد مَلِلْتَ القُرْبَ مِنّي فَسَوْفَ تَرَى مُجانَبَتِي وبُعْدِي
وسوف تَلُومُ نفسَك إن بقِينا وَتَبْلُو النَّاسَ والأحوالَ بَعْدي
فتَنْدَمُ في الذي فَرَّطْتَ فيه إذا قايَسْتَ في ذمّي وَحَمْدي

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدّثنا ابن مَهرويه وعبد الله بن أبي سعد قالا حدّثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث القرشيّ قال حدّثنا محمد ابن عائذ قال حدّثني الهَيْثم بن عمران قال سمعتُه يقول:

لما بويع الوليد سمعتُه على المنبر يقول بدمشق: [الطويل]

ضَمِنْتُ لَكُمْ إنْ لَمْ تَرُعْنِي مَنِيَّتِي ... بأنَّ سَمَاءَ الضُّرِّ عَنْكُمْ سَتُقْلِعُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثني عمر بن شَبّة قال حدّثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لمّا ولي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة والشعر له: [الطويل]

مُحَرَّمُكُمْ دِيوانُكُمْ وَعَطَاؤكَمْ ... بِهِ يَكْتُبُ الكُتَّاب وَالكُتْبُ تُطْبَعُ
ضَمِنْتُ لَكُمْ إن لم تُصابُوا بِمُهْجَتي ... بأنَّ سَمَاءَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ستُقْلِعُ

وأوّل هذه الأبيات: [الطويل]

ألاَ أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّون أبْلِغُوا ... سَلاَمِيَ سُكَّانَ البِلادِ فأسْمِعُوا
وَقُولُوا أتَاكُمْ أشْبَهُ النَّاسِ سُنَّةً ... بوالده فاسْتَبْشِروا وَتَوَقَّعُوا
سَيُوشِك إلْحَاقٌ بِكُمْ وزيادَةٌ ... وأعْطِيَةٌ تَأتِي تِبَاعاً فتُشْفَعُ

وكان سبب مكاتبته أهلَ الحرمين بذلك أنّ هشاماً لمّا خرج عليه زيد بن عليّ رضي الله عنه منع أهلَ مكة وأهلَ المدينة أعْطِياتهم سنةً. فقال حمزة بن بَيْض يردّ على الوليد لمّا فعل خلافَ ما قال: [الطويل]

وَصَلْتَ سَمَاءَ الضُّرِّ بالضُّرِّ بَعْدَما ... زعَمْتَ سَمَاءَ الضُّرِّ عنّا سَتُقْلِعُ
فَلَيْتَ هِشاماً كانَ حيّاً يَسُوسُنا ... وَكُنّا كما كُنّا نُرَجِّي وَنَطْمَعُ

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر بن شَبّة قال: روى جَرير بن حازم عن الفضل بن سُويد قال: بعث الوليد بن يزيد إلى جماعة من أهله لمّا ولِي الخلافة فقال: أتدرون لمَ دعوتكم؟ قالوا لا؛ قال: لِيَقُلْ قائلُكم؛ فقال رجل منهم: أردتَ يا أمير المؤمنين أن تُرِيَنا ما جدّد الله لك من نعمته وإحسانه؛ فقال: نعم، ولكني: [الخفيف]

أُشْهِدُ اللّهَ والملائكةَ الأبْـ ... ـرارَ والعابِدِينَ أهْلَ الصَّلاحِ
أنّني أشْتَهِي السَّماعَ وَشُرْبَ الـ ... ـكأسِ وَالعَضَّ لِلْخدودِ المِلاَحِ
وَالنَّدِيمَ الكَرِيمَ والخادِمَ الفا ... رِهَ يَسْعَى عليَّ بالأقداحِ[1]

قوموا إذا شئتم.

(١) الفارة: النشيط.

## [ابتياعه الجواري وإجازته المُدّاح]

أخبرني إسماعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني إسحاق قال: عُرِضتْ على الوليد بن يزيد جاريةٌ صفراء كوفيّة مولّدة يقال لها سعاد، فقال لها: أيّ شيء تُحسنين؟ فقالت: أنا مغنّية؛ فقال لها: غنّيني، فغنّت:

### صوت [السريع]

لَوْلا الّذي حُمِّلْتُ مِنْ حُبّكُمْ ... لَكانَ في إظْهارِهِ مَخْرَجُ
أو مَذْهَبٌ في الأَرْض ذو فُسْحَةٍ ... أَجَلْ وَمَنْ حَجَّتْ له مَذْحِجُ
لكِنْ سَبَاني مِنْكُمُ شادنٌ ... مُرَبَّبٌ ذو غُنَّةٍ أَدْعَجُ[1]
أَغَرُّ مَمْكُور هَضِيمُ الحَشَى ... قد ضاقَ عَنْهُ الحَجْل والدُّمْلُجُ[2]

ـ الشعر للحارث بن خالد. والغناء لابن سريج خفيفُ رمل بالبنصر. وفيه لدَحْمانَ هَزَج بالوسطى؛ وذكر الهشاميّ أن الهزج ليحيى المكيّ ـ فطرب طرباً شديداً وقال: يا غلام اسقني، فسقاه عشرين قدحاً وهو يَستعيدها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ قالت: للحارث بن خالد. قال: وممَّن أخذتيه؟ قالت: من حُنَيْن. قال: وأين لقِيتِه؟ قالت: رُبيتُ بالعراق وكان أهلي يَجيئون به فيُطارحني. فدعا صاحبَه فقال: اذهب فابتعْها بما بلغتْ ولا تُراجعني في ثمنها ففعل؛ ولم تزل عنده حَظِيَّةً[3].

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشيّ قال: حدّثنا العباس بن الوليد قال حدّثنا ضَمْرة قال: خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوماً إلى بعض الدّيارات فنزل فيه وهو والٍ على الرملة؛ فسأل صاحب الدَّيْر: هل نزل بك أحدٌ من بني أميّة؟ قال: نعم، نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك. قال: فأيّ شيء صنعا؟ قال: شربا في ذلك الموضع، ولقد رأيتهما شربا في

(١) الشادن: من أولاد الظباء. والغنة: صوت في الخيشوم، وقيل صوت فيه ترخيم.

(٢) المرأة الممكورة: المستديرة الساقين. وهضيم الحشا: رقيقة الخصر. الحجل: بالفتح والكسر: الخلخال.

(٣) حظية: ذات مكانة.

آنيتهما، ثم قال أحدهما لصاحبه: هلمَّ نشرب هذا الجُرْن[١] - وأومأ إلى جُرْنٍ عظيم من رخام - قال: أفعَلُ؛ فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثمِلا. فقال عبد الوهاب لمولىً له أسود: هاته. قال ضمرة: وقد رأيتُه وكان يوصف بالشدّة، فذهب يحرِّكه فلم يقدر. فقال الراهب: والله لقد رأيتهما يتعاطيانِه وكلٌّ واحد منهما يملؤه لصاحبه فيرفعه ويشربه غيرَ مكترث.

أخبرني حبيب بن نصر المهلَّبيّ قال: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال: حدّثنا أبو غسَّان محمد بن يحيى قال: وفَد سعد بن مُرَّة بن جُبَيْر مولى آل كَثير بن الصَّلْت، وكان شاعراً، على الوليد بن يزيد، فعرَض له في يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزَّه له، فصاح به: يا أمير المؤمنين، وافدك وزائرك ومؤمِّلك؛ فتبادر الحرس إليه ليصدّوه عنه، فقال: دَعوه، ادْنُ إليّ فدنا إليه؛ فقال: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل الحجاز شاعر؛ قال: تريد ماذا؟ قال: تسمع منّي أربعة أبياتٍ؛ قال: هاتِ.

## صوت [الكامل]

شِمْنَ المَخَايِلَ نَحْوَ أَرْضِكَ بالحَيَا ... ولَقِين ركْباناً بِعرْفِكَ قُفَّلا

قال: ثم مَهْ[٢]؛ قال:

فَعمَدْنَ نَحْوَكَ لم يُنَخْنَ لِحاجَةٍ ... إلاّ وُقُوعَ الطَّيْرِ حَتى تَرْحَلا

قال: إن هذا السير حثيث؛ ثم ماذا؟ قال:

يَعْمِدْنَ نَحْوَ مُوَطِّىءِ حُجُرَاتِهِ ... كَرَماً ولم تَعْدِلْ بِذلِكَ مَعْدِلا

قال: فقد وصلتَ إليه، فَمَهْ؛ قال:

لاَحتْ لها نِيرانُ حَيَّيْ قَسْطَلٍ ... فاخْتَرْنَ نارَكَ في الْمَنازِلِ مَنْزِلا[٣]

قال: فهل غيرُ هذا؟ قال لا؛ قال: أنْجحتْ وِفادتُك، ووجبت ضيافتك؛ أعطوه أربعة آلاف دينار؛ فقبضها ورحل.

الغناء لابن عائشة. ثاني ثقيلٍ بالبنصر عن عمرو والهشاميّ.

---

(١) الجرن: حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به.

(٢) مَهْ: أي ثمّ ماذا؟.

(٣) القسطل: موضع قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة. (معجم البلدان ٤/٣٤٧).

## [أخبار عنه وعن زوجته]

رجعت الرواية إلى حديث المدائنيّ قال: لمّا قدِم العباس بن الوليد لإحصاء ما في خزائن هِشَام وولدِه سوى مَسْلَمة بنِ هشام فإنه كان كثيراً ما يَكُفّ أباه عن الوليد ويكلّمه فيه ألاّ يعرضَ له ولا يدخل منزله. وكانت عند مسلمة أمُّ سَلَمة بنت يعقوب المَخْزوميّة، وكان مَسْلمة يشرب. فلمّا قدم العبّاس لإحصاء ما كتب إليه الوليدُ، كتبتْ إليه أم سَلَمة: ما يُفِيق من الشّراب ولا يهتمّ بشيءٍ مما فيه إخوتُه ولا بموت أبيه. فلما راح مسلمة بن هشام إلى العباس قال له: يا مسلمة، كان أبوك يرشّحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغني عنك، وأنّبه وعاتبه على الشراب؛ فأنكر مسلمة ذلك وقال: من أخبرك بهذا؟ قال: كتبتْ إلي به أمّ سَلَمة؛ فطلّقها في ذلك المجلس، فخرجت إلى فِلَسطين، وبها كانت تنزل، وتزوّجها أبو العباس السفّاح هناك.

وسَلْمى التي عناها الوليدُ هناك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ وأمها أمُّ عمرو بنت مروان بن الحَكَم، وأمّها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ.

فأخبرني محمد بن أبي الأزهر قال: حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سَلاّم وعن المدائنيّ عن جُويرية بن أسماء: أن يزيد بن عبد الملك كان خرج إلى قُرَيْن[1] مُتَبدِّياً به، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان؛ وكانت بنته أمّ عبد الملك، واسمها سَعْدة، تحت الوليد بن يَزيد. فمرض سعيدٌ في ذلك الوقت، وجاءه الوليدُ عائداً، فدخل فلَمَح سَلْمى بنت سعيد أختَ زوجته وسترها حواضِنُها وأختها فقامت ففرَعْتهن[2] طولاً، فوقعت بقلب الوليد. فلما مات أبوه طلّق أمَّ عبد الملك زوجتَه وخطب سلمى إلى أبيها. وكانت لها أخت يقال لها أمّ عثمان تحت هشام بن عبد الملك؛ فبعثتْ إلى أبيها - وقيل: بعث إليه هشام -: أتريد أن تستفحلَ الوليدَ لبناتك يطلّق هذه وينكِح هذه! فلم يزوِّجه سعيد وردَّه أقبحَ ردّ. وهوِيها الوليد ورام السلوَّ عنها فلم يَسْلُ؛ وكان يقول: العجب لسعيد! خطبتُ إليه فردّني، ولو قد مات هشام ووَلِيتُ لزوّجني! وهي طالق ثلاثاً إن تزوّجتها حينئذٍ

---

(١) قُرَيْن: موضع باليمامة (معجم البلدان ٤/ ٣٣٧).

(٢) فَرَعَتْهُنّ: عَلَتْهُنّ.

وإن كنت أهواها. فيقال: إنه لما طلّق سَعْدة ندِم على ذلك وغَمّه. وكان لها من قلبه محلٌّ ولم تحصُل له سَلْمى؛ فاهتمّ لذلك وجزِع. وراسل سَعْدة، وقد كانت زُوِّجت غيرَه فلم ينتفع بذلك.

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ والحسن بن عليّ قالا: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال: حدّثنا أبو مسلم عبد الرحمٰن بن الجَهْم قال: حدّثنا المدائني قال: بعث الوليد بن يزيد إلى أشعب بعدما طلّق امرأته، فقال: يا أشعب، لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلّغَ رسالتي سَعْدَةَ؛ فقال: أحضِر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظر إليها؛ فأحضرها الوليد؛ فوضعها أشعبُ على عنقه وقال: هات رسالتك؛ قال: قل لها يقول لك أمير المؤمنين: [الوافر]

أَسَعْدةُ هَلْ إلَيْكِ لَنَا سَبِيلٌ ... وَهَلْ حَتَّى القِيَامَةِ مِنْ تَلاَقي
بَلَى وَلَعَلَّ دَهْراً أن يُوَاتِي ... بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكِ أو طَلاقِ
فَأُصْبِحَ شامِتاً وَتَقَرَّ عَيْنِي ... ويُجْمَعَ شَمْلُنا بَعْدَ افتِراقِ

فأتى أشعبُ البابَ فأُخبِرتْ بمكانه، فأمرت بفُرُش لها ففُرِشت وجلست وأذِنتْ له. فلما دخل أنشدها ما أمره؛ فقالت لخَدمها: خذوا الفاسقَ! فقال: يا سيّدتي إنها بعشرة آلاف درهم. قالت: والله لأقتلنك أو تبلّغه كما بلّغتني؛ قال: وما تَهَبين لي؟ قالت: بساطي الذي تحتي؛ قال: قومي عنه؛ فقامت فطواه وجعله إلى جانبه، ثم قال: هات رسالتك جُعِلتُ فِداك؛ قالت: قل له: [الطويل]

أَتَبْكي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تركتَها ... فَقَدْ ذَهَبَتْ لبنى فما أَنْتَ صانِعُ

فأقبل أشعب فدخل على الوليد؛ فقال: هِيه، فأنشده البيت؛ فقال: أَوَّهْ قتلتني يابن الزانية! ما أنا صانع، فاختر أنت الآن ما أنت صانع يابن الزانية، إمّا أن أُدَلِّيَكَ على رأسك منكّساً في بئر أو أرمي بك منكّساً من فوق القصر أو أضربَ رأسكَ بعمودي هذا ضربةً، هذا الذي أنا صانع، فاخْتَرْ أنت الآن ما أنت صانع؛ فقال: ما كنتَ لتفعلَ شيئاً من ذلك؛ قال: ولم يابن الزانية؟ قال: لم تكن لتعذّب عينين نظرتا إلى سَعْدة. قال: أَوَّهْ! أفلتَّ والله بهذا يابن الزانية! اخرجْ عنّي. وقال الحسن في روايته: إنها قالت له أنشِدْه:

[الطويل]

أَتَبْكي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَها وَأَنْتَ عَلَيْها بالمَلاَ كُنْتَ أَقْدَرُ[١]

وفي هذه الأبيات غناء هذه نسبتُه:

## صوت

[الطويل]

أرى بَيْتَ لُبْنَى أَصْبَحَ الْيَوْمَ يُهْجَرُ وَهِجْرانُ لبنى يَا لَكَ الْخَيْرُ مُنْكَرُ

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيا بِلُبْنَى تَغَيَّرَتْ فَلِلدَّهْرِ وَالدُّنْيا بُطونٌ وأظْهُرُ

أَتَبْكي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تركتَها وَأَنْتَ عَلَيْهَا بالحَرَا كُنْتَ أَقْدَرُ

عروضُه من الطويل. والشعر لقَيْس بن ذَرِيح. والغناء في الثاني والثالث للغريض ثقيل أوّلُ بالبنصر عن عمرو والهشاميّ. وفيهما لعَريب رملٌ بالبنصر. وفيه لشارية خفيفُ رمل بالوسطى عن الهِشاميّ. وفي الأوّل خفيفُ ثقيلٍ مجهول.

قال ابن سَلاّم والمدائنيّ في خبرهما: وخرج الوليد بن يزيد يريد فَرْتَنَى[٢] لعلّه يراها؛ فلقِيه زيّات معه حمار عليه زيت؛ فقال له: هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتُعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك؟ ففعل الزيات ذلك. وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكّراً حتى دخل قصرَ سعيد، فنادى: من يشتري الزيت؛ فاطّلع بعضُ الجواري فرأينه فدخلن إلى سَلْمى وقُلْنَ: إن بالباب زيَّاتاً أشبهَ الناس بالوليد، فاخرجي فانظري إليه؛ فخرجت فرأته ورآها، فرجعت القَهْقَرى وقالت: هو والله الفاسق الوليد! وقد رآني! فقلن له: لا حاجةَ بنا إلى زيتك؛ فانصرف وقال:

[مجزوء الرمل]

إنَّنِي أبْصَرتُ شَيْخاً حَسَنَ الوَجْهِ مَلِيخ

وَلِباسي ثَوْبَ شَيْخ مِن عَباءٍ ومُسُوحْ

وَأبِيعُ الزَّيْتَ بَيْعاً خاسِراً غيرَ رَبِيخ

---

(١) الملا: موضع (انظر معجم البلدان ٥/ ١٨٨).

(٢) فَرْتَنَى: قصر بمرو الروذ. (معجم البلدان ٤/ ٢٤٦).

وقال أيضاً: [الوافر]

فـمـا مِـسْـكٌ يُـعَـلُّ بِـزَنْـجَـبِـيـلٍ ولا عَـسَـلٌ بـألـبـانِ الـلِّـقـاحِ[1]
بـأشـهـى مـن مُـجـاجَـةِ رِيـقِ سـلـمـى ولا مـا فـي الـزِّقـاق مـن الـقَـراحِ[2]
ولا والله لا أنـسـى حـيـاتـي وَثَـاقَ الـبـاب دُونـي واطِّـراحِـي

قال: فلما ولي الخلافةَ أشخص إلى المغنّين فحضَروه وفيهم معبدٌ وابن عائشة وذووهما. فقال لابن عائشة: يا محمد، إن غنّيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة ألف درهم؛ فغنّاه قولَه:

إنّـنـي أبـصـرتُ شَـيْـخـاً

وغنّاه: فـمـا مِـسْـكٌ يُـعَـلُّ بِـزَنْـجَـبِـيـلٍ

الأبيات، فقال الوليد: ما عدوتَ ما في نفسي؛ وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف[3] وخِلَع، وأمر لسائر المغنّين بدون ذلك.

## نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

[الوافر]

فـمـا مِـسْـكٌ يُـعَـلُّ بَـزَنْـجَـبِـيـلٍ ولا عَـسَـلٌ بـألـبـانِ الـلِّـقـاحِ
بـأطْـيَـبَ مـن مُـجـاجَـةِ ريـقِ سَـلْـمَـى ولا مـا فـي الـزِّقـاقِ مـن الـقَـراحِ

غنّاه ابن عائشة، ولحنُه ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ وحماد بن إسحاق.

### [رثاؤه زوجته سلمى]

قال المدائنيّ وابن سَلاّم: فلمّا طال بالوليد ما به كتب إلى أبيها سعيد:

[الوافر]

أبـا عُـثـمـانَ هَـلْ لَـكَ فـي صَـنِـيـعٍ تُـصِـيـبُ الـرُّشْـدَ فـي صِـلَـتِـي هُـدِيـتـا
فـأشْـكُـرَ مـنـكَ مـا تُـسْـدِي وتُـحـيـي أبـا عُـثْـمـانَ مَـيْـتَـةً ومَـيْـتـا

---

(١) اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. ويُعَلّ: يُمزج.
(٢) القراح: الماء الصافي الخالص، غير المشوب.
(٣) ألطاف، جمع لطف، وهو الهدية.

قالوا: فلم يُجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة، فلما وليها زوّجه إياها؛ فلم يلبث إلاّ مدّه يسيرةً حتى ماتت. وقال فيها ليلة زُفَّتْ إليه: [مجزوء الخفيف]

خَفَّ مِنْ دارِ جِيرَتِي ... يابْنَ داودَ أُنْسُها

وهي طويلة. وفيها ممّا يغنّى به:

أوَ لا تَخْرُجُ العَرُو ... سُ فَقَدْ طالَ حَبْسُها

قَدْ دنا الصُّبْحُ أو بَدا ... وهي لم يُقْضَ لُبْسُها

بَرَزَتْ كالهلالِ في ... لَيلةٍ غابَ نَحْسُها

بَيْنَ خَمْسٍ كواعِبٍ ... أكْرَمُ الخَمْسِ جِنْسُها

غناءُ ابنِ سُريج، فيما ذكره حَبَش، رملٌ بالبنصر، أوّله:

خَفَّ من دارِ جِيرَتِي

وغناء معبد فيه خفيفُ ثقيلٍ، أوّله:

وَمَتَى تَخْرُجُ العَرُوسُ

في رواية الهشاميّ وابن المكيّ. وغناء عمر الواديّ في الأربعة الأبيات الأُخر خفيفُ رملٍ بالبنصر عن عمرو. وذكر في النسخة الثانية ووافقه الهشاميّ أنّ فيه هَزَجاً بالوسطى ينسب إلى حَكَم وإلى أبي كامل وإلى عمر.

وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: رأيت حَكَماً الوادي قد تعرّض للمهديّ وهو يريد الحجّ، فوقف له في الطريق وكانت له شهرة، فأخرج دفاً له فنقر فيه وقال: أنا، أطال الله بقاءك، القائل: [مجزوء الخفيف]

وَمَتى تخرجُ العَرُو ... سُ فقد طالَ حَبْسُها

قد دنا الصّبحُ أوْ بَدا ... وهي لم يُقْضَ لُبْسُها

قال: فتسرّع إليه الحرس، فصِيحَ بهم، وإذا هو حكم الوادي؛ فأُدخل إليه المَضْرِبَ فوصله وانصرف.

نسبة أوّلاً تخرج العروس ـ قال: الشعر للوليد بن يزيد، والغناء لعمر الواديّ. وفيه لحنان هزجٌ خفيف بالخنصر في مجرى البنصر وخفيفُ رملٍ بالخنصر

في مجرى البنصر جميعاً عن إسحاق وذكر حكم الواديّ أنّ الهزج له؛ وذكر إسحاق أن لحن حَكَم خفيفُ رمل بالخنصر في مجرى الوسطى. وقال في كتاب يحيى: إن هذا اللحن لعمر الواديّ. وذكر الهشاميّ أنّ فيه خفيفَ ثقيلٍ لمعبد ورملاً لابن سريج. وذكر عمرو بن بانة أنّ فيه للدَّلاَل خفيفَ ثقيل أوّل بالبنصر.

وقال المدائنيّ: مكثتْ عنده سَلْمَى أربعين يوماً ثم ماتت؛ فقال: [الوافر]

أَلَـمّـا تَـعْـلَـمَـا سَـلْـمَـى أقـامَـتْ ... مُـضَـمَّـنَـةً مـن الـصَّـخْـرَاءِ لَـحْـدا
لَـعَـمْـرُكَ يـا وَلِـيـدُ لَـقَـدْ أَجَـنُّـوا ... بـهـا حَـسَـبـاً ومَـكْـرُمَـةً وَمَـجْـدا
وَوَجْـهـاً كـانَ يَـقْـصُـرُ عـن مَـدَاهُ ... شُـعـاعُ الـشَّـمْـسِ أَهْـلٌ أنْ يُـفَـدَّى
فـلـم أرَ مَـيِّـتـاً أَبْـكَـى لِـعَـيْـنٍ ... وأكْـثَـرَ جـازِعـاً وأجَـلَّ فَـقْـدا
وَأَجْـدَرَ أنْ تَـكُـونَ لَـدَيْـهِ مِـلْـكـاً ... يُـرِيـكَ جَـلادَةً ويُـسِـرّ وَجْـدا

ذكر أشعار الوليد التي قالها في سلمى وغنّى المغنّون فيها منها:

## صوت

[الهزج]

عَـرَفْـتُ الـمَـنْـزِلَ الـخـالِـي ... عَـفـا مِـنْ بَـعْـدِ أحْـوالِ
عَـفَـاهُ كُـلُّ حَـنَّـانٍ ... عَـسُـوفِ الـوَبْـلِ هَـطّـالِ[1]
لِـسَـلْـمَـى قُـرَّةِ الـعَـيْـنِ ... وَبِـنْـتِ الـعَـمِّ والـخـالِ
بَـدَلْـتُ الـيَـوْمَ فـي سَـلْـمَـى ... خِـطـاراً أتْـلَـفَـتْ مـالِـي[2]
كـأنَّ الـرِّيـقَ مِـنْ فِـيـهـا ... سَـحِـيـقٌ بَـيْـنَ جِـرْيـالِ[3]

غنّاه عمر الواديّ هزجاً بالوسطى عن عمرو. وذكر ابن خُرْدابه أنّ هذا اللحن للوليد بن يزيد. وفيه رَمَلٌ ذكر الهشاميّ أنه لابن سريج.

ومنها وهو الصوت الذي غنّاه أبو كامل فأعطاه الوليدُ قَلَنْسِيَتَه:

## صوت

[الوافر]

مَـنـازِلُ قـد تَـحُـلُّ بـهـا سُـلَـيْـمَـى ... دَوَارِسُ قَـدْ أَضَـرَّ بـهـا الـسِّـنُـونُ

(١) الوبل: المطر الشديد، والعَسوف: الشديد العسف والظلم.
(٢) الخطار: جمع خَطَر، وهو السبق الذي يترامى عليه الرهان.
(٣) السحيق: المسك. والجريال: صفوة الخمر.

أُمِيتُ السِّرَّ حِفْظاً يا سُلَيْمَى ... إذا ما السِّرُّ باحَ بهِ الحَزُونُ[١]

غنّاه أبو كامل من الثقيل الأوّل. وفيه لابن سريج، ويقال للغريض، خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ، وقيل: إنه لحكم أو لعمر الوادي.

ومنها: **صوت** [الهزج]

أرانِي قد تَصابَيْتُ ... وَقَدْ كنتُ تناهَيْتُ[٢]
وَلَوْ يتركُنِي الحُبُّ ... لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
إذا شِئْتُ تَصَبَّرْتُ ... ولا أصْبِرُ إن شِيتُ
وَلا واللَّه لا يَصْبِـ ... ـرُ في الدَّيْمُومَةِ الحُوتُ[٣]
سُلَيْمَى لَيْسَ لي صَبْرٌ ... وإن رَخَّصْتِ لي جِيتُ
فَقَبَّلْتُكِ أَلْفَيْنِ ... وَفَدَّيْتُ وَحَيَّيْتُ
ألا أحْبِبْ بِزَوْرٍ زا ... رَ مِنْ سَلْمَى بِبَيْرُوتِ[٤]
غَزالٌ أدْعَجُ العَيْنِ ... نَقِيُّ الجِيدِ واللِّيتِ[٥]

غنّاه ابن جامع في البيتين الأوّلين هزجاً بالوسطى، وغنّاه أبو كامل في الأبيات كلها على ما ذكرت بَذْلُ ولم تجنّسه. وغنّى حَكَم الوادي في الثالث والرابع والسابع والثامن خفيفَ رملٍ بالوسطى عن عمرو والهشاميّ.

ومنها: **صوت** [المديد]

عَتَبَتْ سَلْمى عَلَيْنا سَفاها ... أنْ سَبَبْتُ اليَوْمَ فيها أباها
كان حَقُّ العَتْبِ يا قَوْمُ مِنّي ... ليس منها كانَ قَلْبِي فِداها
فَلَئِنْ كُنْتُ أرَدْتُ بِقَلْبِي ... لأبي سَلْمَى خِلافَ هواها
فَثَكِلْتُ اليومَ سَلْمَى فَسَلْمَى ... مَلأتْ أرْضِي معاً وَسَمَاها
غَيْرَ أنِّي لا أظُنُّ عَدُواً ... قد أتاها كاشِحاً بأذاها
فلها العُتْبَى لَدَيْنا وَقَلَّتْ ... أبَداً حتى أنالَ رضاها

---

(١) الحزون: الكثير الحزن.
(٢) في هذا الشعر سناد واضح لا يخفى.
(٣) الديمومة: الصحراء المترامية الأطراف، الواسعة.
(٤) في البيت إقواء.
(٥) اللِّيت: صفحة العنق.

غنّاه أبو كامل خفيفَ رملٍ مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ليحيى المكيّ ثقيل أوّل من رواية عليّ بن يحيى. وفيه رمل يقال: إنه لابن جامع، ويقال: بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضاً.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال: حدّثني عبد الله بن عمرو قال: لقي سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثَمِلٌ؛ فقال له: يا أبا عثمان؛ أَتَرُدُّني على سلمى[1]! وكأني بك لو قد وَلِيتُ الخلافة خطبتَني فلم أجِبْك؛ وإن تزوّجتُها حينئذٍ فهي طالق ثلاثاً. فقال له سعيد: إن المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيقٌ بأكثر مما قلت؛ فأمضّه الوليد وشتمه وتسامعا وافترقا. وبلغ الوليدَ أنّ سلمى جزِعت لِما جرى وبكتْ وسبّت الوليد ونالت منه؛ فقال:

عَتَبَتْ سَلْمَى علينا سفاها ... أن هَجَوْتُ اليومَ فيها أباها

وذكر الأبيات. وقال أيضاً في ذلك:

## صوت

[الوافر]

على الدُّورِ التي بَلِيتْ سَفَاها ... قِفَا يا صاحِبَيَّ فسائِلاها[2]
دَعَتْكَ صبابةٌ ودعاكَ شَوْقٌ ... وأخْضَلَ دمعُ عَيْنِكَ مأقِياها
وقالَتْ عندَ هَجْوَتِنا أباها ... أردتَ الصُّرْمَ فانتَدِه انتِداها[3]
أرَدْتَ بِعادَنا بهجاءِ شَيْخي ... وعِندَكَ خُلّةٌ تَبْغِي هَواها
فإن رَضِيَتْ فذاكَ وإن تمادَتْ ... فَهَبْها خُطّةٌ بَلَغَتْ مَداها

غنّاه مالك بن أبي السَّمْح خفيفَ رمل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وللهُذَلي فيه ثاني ثقيل بالوسطى عن يونس والهشاميّ؛ وذكر حبش: أنّ الثقيل الثاني لإسحاق - يعني بقوله:

أردتَ بعادنا بهجاءِ شَيْخي

(١) أتردني على سلمى: كذا في الأصول، والصواب: أتردني عن سلمى.
(٢) السفا: التراب. والسفاة: الكبة منه.
(٣) انتده انتداهاً: انزجر انزجاراً.

أنه كان هجا سعيد بن خالد، فقال: [الطويل]

وَمَنْ يَكُ مفتاحاً لِخَيْرٍ يُرِيدُهُ ... فإنَّكَ قُفْلٌ يا سَعِيدُ بنَ خالدِ

قال المدائنيّ: لمّا غضِبتْ سلمى من هجائه أباها قال يعتذر إليه بقوله:

[مجزوء الوافر]

ألا أبْلِغْ أبا عثما ... نَ عذرةَ مُعْتِبٍ أسَفَا
فَلَسْتُ كَمَنْ يَوَدُّكَ بالـ ... ـلسانِ ويُكْثِرُ الحَلِفا
عَتَبْتَ عَلَيَّ في أشيا ... ءَ كانَتْ بَيْنَنا سَرَفا
فلا تُشْمِتْ بيَ الأعدا ... ءَ والجِيرانَ مُلْتَهِفا
تَوَدُّ لَوَ انَّنِي لَحْمٌ ... رَأَتْهُ الطَّيْرُ فاخْتُطِفا
ولا تَرْفَعْ بِهِ رأساً ... عفا الرَّحْمٰنُ ما سَلَفا[1]

ومنها وهو من سخيف شعره:

## صوت

[مجزوء الرمل]

خَبَّرونِي أن سَلْمَى ... خَرَجَتْ يَوْمَ المُصَلَّى
فإذا طَيْرٌ مَلِيحٌ ... فَوقَ غُصْنٍ يَتَفَلَّى
قُلْتُ مَنْ يَعْرِفُ سَلْمَى ... قالَ ها ثُمَّ تَعَلَّى
قُلْتُ يا طَيْرُ ادْنُ مِنِّي ... قالَ ها ثُمَّ تَدَلَّى
قُلْتُ هَلْ أبْصَرْتَ سَلْمَى ... قالَ لا ثُمَّ تَوَلَّى
فَنَكا في القَلْبِ كَلْماً ... باطِناً ثم تَعَلَّى[2]

فيه ثقيل أوّل بالبنصر مطلق، ذكر الهشاميّ أنه لأبي كامل ولعمر الوادي، وذكر حبش أنه لدَحْمان.

ومنها:

## صوت

[الخفيف]

اسْقِني يابنَ سالِم قد أنارا ... كَوْكَبُ الصُّبْحِ وانْجَلَى واسْتَنارا
اسْقِني من سُلافِ رِيقِ سُلَيْمَى ... واسْقِ هذا النَّدِيمَ كأساً عُقارا[3]

---

(١) لا ترفع به رأساً: لا تعلنه ولا تذعه.

(٢) نكا: نكأ، خففت الهمزة. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ فعاد الجرح من جديد. والكلم: الجرح.

غنّاه ابن قندح ثانيَ ثقيل بالوسطى من رواية حبش.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمّي عبيد الله قال: حدّثني أبي: أنّ المأمون قال لمن حضره من جلسائه: أنشدوني بيتاً لملك يدلّ البيتُ وإن لم يُعرف قائلُه أنه شعر ملِكٍ؛ فأنشده بعضهم قولَ امرىء القيس: [الطويل]

أمِنْ أجْلِ أعْرابِيَّةٍ حَلَّ أهْلُها جَنُوبَ المَلاَ عيناكَ تَبْتَدِران

قال: وما في هذا مما يدلّ على مُلْكه! قد يجوز أن يقول هذا سُوقةٌ من أهل الحَضَر، فكأنه يؤنّب نفسه على التعلّق بأعرابيّة؛ ثم قال: الشعر الذي يدُلّ على أن قائله مَلِكٌ قولُ الوليد: [الخفيف]

اسْقِنِي من سُلافِ ريق سليمى واسق هذا النديمَ كأساً عقارا

أمَا ترى إلى إشارته في قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك. ومثل قوله:

[مجزوء المتقارب]

لِيَ المَحْضُ مِنْ وُدّهِمْ وَيَغْمُرهُمْ نائِلِي

وهذا قول من يقدِر بالمُلْك على طَوِيّات الرجال، يبذل المعروف لهم ويُمكنه استخلاصُها لنفسه.

وفي هذا البيت مع أبيات قبله غناءٌ وهو قوله:

## صوت

[مجزوء المتقارب]

سَقَيْتُ أبا كامِلٍ مِنَ الأصْفَرِ البابِلِي
وَسَقَّيْتُها مَعْبَداً وَكُلَّ فَتًى بازِلِ[1]
لِيَ المَحْضُ مِنْ وُدّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نائِلِي
فَما لامَنِي فِيهِمُ سِوَى حاسِدٍ جاهِلِ

غنّاه أبو كامل ثقيلاً أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

ومنها وهو من مُلَح شعره:

(١) السلاف، والسلافة: أجود الخمر. والعقار: الخمر.

(٢) البازل: الكامل العقل والتجربة وذلك تشبيهاً بالبعير البازل الذي استكمل الثامنة وطعن في التاسعة.

## صوت

أَرَانـي الـلّـهُ يـا سَـلْـمَـى حَـيَـاتِـي ... وفـي يَـوْم الـحِـسـاب كـمـا أراكِ
ألاَ تَـجْـزِيـنَ مَـنْ تَـيَّـمْـتِ عَـصْـراً ... وَمَـنْ لـو تَـطْـلُـبِـيـنَ لَـقَـدْ قَـضَـاكِ
ومَـنْ لـو مُـتُّ مـاتَ ولا تَـمُـوتِـي ... وَلَـوْ أُنْـسِـي لَـهُ أَجَـلٌ بـكـاكِ
وَمَـنْ حَـقّـاً لَـوُ اعْـطِـي مـا تَـمَـنَّـى ... مـن الـدُّنـيـا الـعَـرِيـضـةِ مـا عَـداكِ
ومَـنْ لَـوْ قُـلْـتِ مُـتْ فـأطـاقَ مَـوْتـاً ... إذاً ذاقَ الـمَـمـاتَ ومـا عَـصـاكِ
أَثِـيـبـي عـاشِـقـاً كَـلِـفـاً مُـعَـنَّـى ... إذا خَـدِرَتْ لـه رِجْـلٌ دعـاكِ

كانت العرب تقول: إن الإنسان إذا خدِرتْ قدمه دعا باسم أحبِّ الناس إليه فسكنتْ. في الخبر أن رِجْل عبد الله بن عمر خدِرتْ؛ فقيل له: ادع باسم أحبّ الناس إليك؛ فقال: يا رسول الله، صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم. ذكر يونس أنّ في هذه الأبيات لحناً لِسَنان الكاتب، وذكرت دَنَانِيرُ أنه لحكم ولم تجنّسه.

ومنها:

## صوت

[مجزوء الرمل]

وَيْـحَ سَـلْـمَـى لـو تَـرانِـي ... لَـعَـنَـاهـا مـا عَـنَـانِـي
مُـتْـلِـفـاً فـي الـلَّـهْـوِ مـالـي ... عـاشِـقـاً حُـورَ الـقِـيـانِ
إنَّـمـا أَحْـزَنَ قَـلْـبِـي ... قَـوْلُ سَـلْـمَـى إذ أتـانِـي
وَلَـقَـدْ كُـنْـتُ زمـانـاً ... خـالـيَ الـذَّرْعِ لِـشـانِـي
شـاقَ قَـلْـبِـي وَعَـنـانـي ... حُـبُّ سَـلْـمَـى وَبَـرَانِـي
وَلَـكَـمْ لاَمَ نَـصِـيـحٌ ... فـي سُـلَـيْـمَـى وَنَـهـانِـي[1]

غنّته فَريدة خفيفَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه ثقيل أوّل ينسب إلى معبد؛ وهو فيما يذكُر إسحاق يُشْبه غناءه وليس تُعرف صحّتُه له، وذكر كُثير الكبير أنه له، وذكر الهشاميّ أنه لابن المكيّ. وفيه لحَكَم هَزَجٌ صحيح.

ومنها:

## صوت

[مجزوء الرمل]

بَـلِّـغـا عَـنِّـي سُـلَـيْـمَـى ... وَسَـلاهـا لِـيَ عَـمّـا

---

(١) النصيح: الكثير النصح.

فَــعَــلَــتْ فــي شــأنِ صَــبٍّ دَنِــفٍ أُشْــعِــرَ هَــمّــا
وَلَــقَــدْ قُــلْــتُ لِــسَــلْــمَــى إذْ قَــتَــلْــتُ الــبَــيْــنَ عِــلْــمــا
أنْــتِ هَــمِّــي يــا سُــلَــيْــمَــى قَــدْ قَــضــاهُ الــرَّبُّ حَــتْــمــا
نَــزَلَــتْ فــي الــقَــلْــبِ قَــسْــراً مَــنْــزِلاً قَــدْ كــانَ يُــبْــخَــمَــى

غنّاه حَكَمٌ خفيفَ ثقيلٍ. ولعمر الوادي فيه خفيفُ رمل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق.

ومنها: **صوت** [مجزوء الكامل]

يــا سُــلَــيْــمَــى يــا سُــلَــيْــمَــى كُــنْــتِ لِــلْــقَــلْــبِ عَــذَابــا
يــا سُــلَــيْــمَــى ابْــنَــةَ عَــمِّــي بَــرَدَ الــلَّــيْــلُ وَطــابــا
أيُّــمــا واشٍ وشَــى بــي فــامْــلَــئِــي فــاهُ تُــرابــا
رِيــقُــهــا فــي الــصُّــبْــحِ مِــسْــكٌ بــاشَــرَ الــعَــذْبَ الــرُّضــابــا

غنّاه عمر الوادي هَزَجاً بالبنصر عن الهشاميّ، وذكر ابن المكيّ أنّه لمعان. وفي كتاب إبراهيم أنه لعَطَرَّد.

ومنها: **صوت** [الهزج]

أَسَــلْــمَــى تِــلْــكَ حُــيِّــيــتِ قِــفِــي نُــخْــبِــرْكِ إن شِــيــتِ
وَقِــيــلِــي ســاعَــةً نَــشْــكُ إلَــيْــكِ الــحُــبَّ أو بِــيــتِــي[1]
فــمــا صَــهْــبــاءُ لــم تُــكْــسَ قَــذًى مِــنْ خَــمْــرِ بَــيْــرُوتِ
ثَــوَتْ فــي الــدَّنِّ أعْــوامــاً خَــتِــيــمــاً عِــنْــدَ حــانُــوتِ[2]

غنّاه عمر الوادي ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو.

ومنها: **صوت** [الكامل]

يا مَن لِقَلْبٍ في الهَوَى مُتَشَعِّبِ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالحَبِيبِ عَمِيدِ[3]
سَلْمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَها دُونَ الطَّرِيفِ ودُونَ كُلِّ تَلِيدِ

(١) قيلي: نامي في القائلة، وهي وقت الظهيرة.
(٢) ختيماً: مختومة.
(٣) العميد: الشديد الحزن، أو الذي هدّه العشق.

إنَّ الـقـرابـةَ والـسَّـعـادَةَ أُلِّـفـا بَـيْـنَ الـوَلِـيـدِ وَبَـيْـنَ بِـنْـتِ سَـعِـيـدِ
يـا قَـلْـبُ كَـمْ كَـلِـفَ الـفُـؤادُ بِـغـادَةٍ مَـمْـكـورَةٍ رَيَّـا الـعِـظَـامِ خَـرِيـدِ[1]

غنّاه عمر الوادي رملاً بالبنصر عن عمرو.

ومنها:

## صوت

[الرمل]

قـد تَـمَـنَّـى مَـعْـشَـرٌ إذ أُطْـرِبُـوا مِـنْ عُـقَـارٍ وسَـوَامٍ وذَهَـبْ[2]
ثُـمَّ قـالُـوا لـي تَـمَـنَّ واسْـتَـمِـعْ كَـيْـفَ نَـنْـحُـو فـي الأمـانِـيّ وَالـطَّـلَـبْ
فَـتَـمَـنَّـيْـتُ سُـلَـيْـمَـى إنَّـهـا بِـنْـتُ عَـمِّـي مِـن لَـهَـامِـيـمِ الـعَـرَبْ[3]

فيه للهذليّ خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. وذكر الهشاميّ أن هذا الخفيف الثقيل لخالد صامَةَ. وذكر ابن المكيّ أن فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى.

## صوت

[مجزوء الرمل]

هَـلْ إلـى أمِّ سَـعِـيـدِ مِـنْ رَسُـولٍ أو سَـبِـيـلِ
نـاصِـحٍ يُـخْـبِـرُ أنّـي حـافِـظٌ وُدَّ خَـلِـيـلِ
يَـبْـذُلُ الـوُدَّ لِـغَـيْـرِي وأُكـافِـي بـالـجَـمِـيـلِ
لَـسْـتُ أرْضَـى لِـخَـلِـيـلـي مِـنْ وِصـالِـي بـالـقَـلِـيـلِ

غنّاه عمر الوادي هزجاً خفيفاً بالسبّابة في مجرى الوسطى. ومنها:

## صوت

[مجزوء الرمل]

طـافَ مِـنْ سَـلْـمَـى خَـيـالٌ بَـعْـدَ مـا نِـمْـتُ فَـهَـاجـا
قُـلْـتُ عُـجْ نَـحْـوِي أُسـائِـلْـ ـكَ عَـنِ الـحُـبِّ فـعـاجـا
يـا خَـلِـيـلَـي يـا نَـدِيـمِـي قُـمْ فـأنْـفُـثْ لـي سِـراجـا[4]
بِـفَـلاةٍ لـيـسَ تُـرْعَـى أنْـبَـتَـتْ شِـيـحـاً وحـاجـا[5]

(١) المرأة الممكورة: الممتلئة الساقين. والخريد: البكر التي لم تمسّ قطّ.
(٢) العقار: الخمر. والسوام: كل ما رعى من المال في الفلوات.
(٣) اللهاميم: جمع لهموم، وهو السيّد الجواد.
(٤) انفث: انفخ. وقطعت همزة الوصل للضرورة الشعرية.
(٥) الحاج: نبت من الحمض، وقيل: نبت شائك.

غنّاه عمر الوادي ثانيَ ثقيل بالوسطى عن عمرو. ولابن سريج فيه خفيفُ رمل بالوسطى عن حَبَش. ولأبي سلمى المدنيّ ثقيل أوّل عن ابن خُرْدَاذْبه ومنها:

## صوت

[الرمل]

أُمَّ سَلاّمٍ أثِيبي عاشقاً ... يَعْلَمُ اللَّهُ يَقِيناً رِبُّهُ
أنْكُمْ مِنْ عَيْشِهِ في نَفْسِهِ ... يا سُلَيْمَى فاعلَمِيهِ حَسْبُهُ
فارْحَمِيهِ إنَّهُ يَهْذِي بِكُمْ ... هائِمٌ صَبٌّ قَدَ اوْدَى قَلْبُهُ
أنْتِ لو كُنْتِ لَهُ راحِمَةً ... لَمْ يُكَدَّرْ يا سُلَيْمَى شِرْبُهُ

غنّاه حَكَمٌ رملاً بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن سريج رملاً بالوسطى. ومنها:

## صوت

[الخفيف]

رُبَّ بَيْتٍ كأنَّهُ مَتْنُ سَهْمٍ ... سَوْفَ نَأْتِيهِ مِن قُرَى بَيْرُوتِ
مِنْ بِلادٍ لَيْسَتْ لنا بِبِلادٍ ... كُلَّما جِئْتَ نَحْوَها حُيِّيتِ
أمَّ سَلاّمَ لا بَرِحْتِ بِخَيْرٍ ... ثُمَّ لا زِلْتِ جَنَّتِي ما حَيِيتِ
طَرَباً نَحْوَكُمْ وتَوْقاً وَشَوْقاً ... لادّكارِيكُمْ وَطِيبِ المَبِيتِ[1]
حَيْثُما كُنْتِ مِنْ بِلادٍ وَسِرْتُمْ ... فَوَقاكِ الإلٰهُ ما قَدْ خَشِيتِ

في البيت الأوّل والثاني لابن عائشة ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن الهشاميّ، وذكر غيره أنه لإبراهيم. وفي الثالث وما بعده والثاني لابن عائشة أيضاً رمل بالوسطى، ولابن سريج خفيفُ رمل بالبنصر. وقيل: إن الرّمل لعمر الوادي، وهو أن يكون له أشبه. ومنها:

## صوت

[المديد]

طَرَقَتْنِي وَصِحابِي هُجُوعٌ ... ظَبْيَةٌ أدْماءُ مِثْلُ الهِلالِ

(١) لادّكاريكم: لتذكري إياكم.

مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ لَمَّا تَبَدَّتْ واسْتَقَلَّتْ في رُؤوسِ الجِبالِ
تَقْطَعُ الأهْوالَ نَحْوِي وكانَتْ عندنا سَلْمَى أَلُوفَ الحِجالِ[١]
كم أجازَتْ نَحْوَنا من بلادٍ وَحْشَةٍ قَتَّالَةٍ لِلرِّجالِ

لابن محرز فيه ثقيل أوّل مطلَق في مجرى الوسطى عن إسحاق في الثاني والثالث. ولابن سريج في الأوّل وما بعده خفيفُ ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه لحن لابن عائشة ذكرَ الهشاميّ أنه رمل بالوسطى. وفيه خفيف رملٍ يُنسب إلى ابن سريج وعمر الوادي. ومنها:

## صوت

[المنسرح]

أنا الوَلِيدُ الإمامُ مُفْتَخِراً أُنْعِمُ بالِي وأَتْبَعُ الغَزَلا
أهْوَى سُلَيْمَى وهي تَصْرِمُنِي وَلَيْسَ حَقّاً جَفَاءُ مَنْ وَصَلا
أسْحَبُ بُرْدِي إلى مَنازِلِها ولا أُبالِي مَقالَ مَنْ عَذَلا

غنّى فيه أبو كامل رملاً بالبنصر. وغنّى عمر الوادي فيه خفيفَ رملٍ بالوسطى، ويقال إن هذا اللحن للوليد.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال الوليد على لسان سلمى:

## صوت

[الوافر]

إقْرَ مِنّي على الوَلِيدِ السَّلاما عَدَدَ النَّجْمِ قَلَّ ذا لِلْوَلِيدِ[٢]
حَسداً ما حَسَدْتُ أُخْتِي عَلَيْهِ رَبُّنا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَعِيدِ

غنّاه الهذليّ خفيفَ ثقيل أوّل بالوسطى عن ابن المكيّ.

حدّثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثنا خالد بن النَّضْر القُرَشيّ بالبصرة قال: حدّثنا أبو حاتم السِّجِسْتانيّ قال: حدّثنا العُتْبيّ قال: كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها صَدُوف؛ فغَاضَبها، ثم لم يُطِعه قلبه فجعل يتسبّب لصلحها، فدخل

---

(١) الحجال: الستور.

(٢) إقرَ: اقرأ، وحذف الهمزة للتسهيل.

عليه رجل قرشيّ من أهل المدينة فكلّمه في حاجة وقد عرف خبرَه، فَبرِم به؛ فأنشده: [الكامل]

أعَتَبْتَ أنْ عَتَبَتْ عَلَيْكَ صَدُوفُ ... وَعِتابُ مثلِكَ مِثْلَها تَشْرِيفُ
لا تَقعُدَنَّ تَلُومُ نَفْسَكَ دائِماً ... فِيها وَأنْتَ بِحُبِّها مَشْغُوفُ
إن القَطِيعَةَ لا يَقُومُ لِمِثْلِها ... إلا القَوِيُّ، ومَنْ يُحِبُّ ضَعِيفُ
الحُبُّ أمْلَكُ بِالفَتَى مِنْ نَفْسِهِ ... وَالذُّلُّ فِيهِ مَسْلَكٌ مَألُوفُ

قال: فضحِك وجعل ذلك سبباً لصلحها، وأمر بقضاء حوائج القرشيّ كلّها.

## [استقدامه حماداً الراوية]

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال: قال حمّاد الرَّاوِيةُ: استدعاني الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقتي وألفين لعيالي، فقدِمتُ عليه، فلما دخلتُ داره قال لي الخدم: أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء، فسلّمت بالخلافة؛ فقال لي: يا حَمّاد؛ قلت: لَبَّيْك يا أمير المؤمنين؛ قال: «ثم ثاروا»؛ فلم أدرِ ما يَعْني فقال: وَيْحك يا حَمّاد! «ثم ثاروا»؛ فقلتُ في نفسي: راوية أهل العراق لا يدري عمّا يُسأل! ثم انتبهت فقلتُ:

ثم ثاروا إلى الصَّبُوحِ فَقامَتْ ... قَيْنَةٌ في يَمِينِها إبْرِيقُ
قَدَّمَتْهُ على عُقارٍ كَعَيْنِ الـ ... ـدِّيكِ صَفَّى سُلافَها الرَّاوُوق[1]
ثُمَّ فُضَّ الخِتامُ عن حاجِبِ الدَّ ... نِّ وقامَتْ لَدَى اليَهُودِيِّ سُوقُ
فَسَباها مِنْهُ أشَمُّ عَزِيزٌ ... أرْيَحِيٌّ غَذَاهُ عَيْشٌ رَقِيقُ[2]

الشعر لعديّ بن زيد. والغناء لحُنَين خفيف ثقيل أوّل بالبنصر. وفيه لمالك خفيف رمل. ولعبد الله بن العباس الرَّبيعيّ رمل، كل ذلك عن الهشاميّ ـ قال: فإذا جارية قد أخرجتْ كفّاً لطيفة من تحت الستر في يدها قدح، والله ما أدري أيُّهما أحسن الكفُّ أم القدح؛ فقال: رُدِّيه فما أنصفناه! تغدّينا ولم نُغَدِّه! فأُتِيتُ بالغداء، وحضر أبو كامل مولاه فغناه:

---

(١) الراووق: الناجور الذي يروّق فيه الشراب ويصفّى، والراووق: المصفاة.

(٢) سباها: أصلها سبأها وخفف الهمزة للضرورة. وسبأ الخمر يسبأها اشتراها ليشربها.

## صوت

أَدِرِ الكَأْسَ يَمِيناً ... لا تُدِرْهَا لِيَسَارِ
اسْقِ هٰذا ثُمَّ هٰذا ... صاحِبَ العُودِ النُّضارِ
مِنْ كُمَيْتٍ عَتَّقُوهَا ... مُنْذُ دَهْرٍ فِي جِرَارِ[1]
خَتَمُوهَا بالأَفَاوِيـ ... ـهِ وكافُورٍ وقَارِ[2]
فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي ... غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
سَأَرُوضُ النَّاسَ حَتَّى ... يَرْكَبُوا أَيْرَ الحِمَارِ
وَذَرُوا مَنْ يَطْلُبُ الجَـ ... ـنَّةَ يَسْعَى لِتَبَارِ[3]

فيه هزجان بالوسطى والبنصر لعمر الوادي وأبي كامل ـ فطرِب وبَرز إلينا وعليه غِلالة مورَّدةٌ، وشرب حتى سكر. فأقمت عنده مدّة ثم أذِن بالانصراف؛ وكتب لي إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم.

### [تهتكه]

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنيّ قال: لما ولِي الوليدُ بن يزيد لَهِج[4] بالغِناء والشَّراب والصيد، وحمَل المغنّين من المدينة وغيرها إليه وأرسل إلى أشعب فجاء به، فألْبَسه سراويلَ من جلد قرد له ذَنب، وقال له: ارقُصْ وغنّني شعراً يُعجبني؛ فإن فعلتَ فلك ألفُ درهم؛ فغنّاه فأعجبه فأعطاه ألف درهم.

ودخل إليه يوماً، فلما رآه الوليد كشف عن أطيْره وهو مُنعِظٌ ـ قال أشعب: فرأيتُه كأنه مِزْمار آبَنُوس مدهون ـ فقال لي: أرأيتَ مثلَه قطّ؟ قلت: لا يا سيّدي؛ قال: فاسجُدْ له. فسجدت ثلاثاً؛ فقال: ما هذا؟ قلت: واحدةً لأيْرك وثِنْتيْن لخصْيتيك. قال: فضحك وأمر لي بجائزة.

قال: وتكلم بعضُ جلسائه والمغنّية تغنّي، فكرِه ذلك وأضْجَرَه؛ فقال لبعض

---

(١) الكميت: من أسماء الخمرة وهي الخمرة الحمراء التي يضرب لونها إلى سواد.
(٢) الأفاويه: ما أعدّ للطيب من رياحين. والقار: مادة تشبه الزفت تطلى بها الأواني الفخارية.
(٣) التبار: الهلاك.
(٤) لهج بالغناء: أولع به وثابر عليه.

جلسائه: قُمْ فَنِكْهُ، فقام فناكه والناس حضورٌ وهو يضحك.

وذكرت جاريةٌ أنه واقعها يوماً وهو سكرانُ، فلما تنحَّى عنها آذنه المؤذِّنُ بالصلاة، فحلف ألاّ يصلّيَ بالناس غيرُها؛ فخرجت متلثِّمةً فصلّت بالناس.

قال: ونزل على غدير ماء فاستحسنه. فلما سكِر حلف ألاّ يبرح حتى يشربَ ذلك الغدير كلَّه ونام، فأمر العلاءُ بن البُنْدار بالقِرَب والرَّوَايا[١] فأُحضرت، فجعل ينزَحه[٢] ويصبّه على الأرض والكُثُبِ التي حولهم حتى لم يبق فيه شيء؛ فلما أصبح الوليد رآه قد نشِف فطرِب وقال: أنا أبو العباس! ارتحِلوا. فارتحل الناس.

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال النَّضْر بن حديد: حدّثنا ابن أبي جَنَاح قال: أخبرني عمر بن جَبَلة: أنّ الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدتْه المبيتَ؛ فقال حين انصرف: [البسيط]

قامَتْ إليَّ بِتَقْبِيلٍ تُعانِقُنِي ... رَيَّا العِظام كأنَّ المِسْكَ في فِيها
أُدْخُلْ فَدَيْتُكَ لا يَشْعُرْ بنا أحَدٌ ... نَفْسِي لِنَفْسِكَ من داءٍ تُفَدِّيها
بِتْنَا كَذلِكَ لا نَوْمٌ على سُرُرٍ ... مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تُدْنِيني وأُدنِيها
حتى إذا ما بدا الخَيْطان قلت لها ... حان الفِراقُ فكاد الحزن يُشجيها[٣]
ثم انصَرَفْتُ ولَمْ يَشْعُرْ بنا أحَدٌ ... وَاللهُ عَنِّي بِحُسْنِ الفِعْلِ يَجْزِيها

وحدّثنا النَّضْر بن حَديد قال: حدّثنا هشام بن الكلبيّ عن خالد بن سعيد قال: مرّ الوليد بن يزيد وهو متصيدٌ بنسوة من بني كلب من بني المِنْجاب، فوقف عليهن واستسقاهنّ وحدّثهن وأمر لهنّ بصلة، ثم مضى وهو يقول: [الكامل]

ولَقَدْ مَرَرْتُ بِنِسْوةٍ أَغْشَيْنَنِي ... حُورِ المَدامِعِ مِنْ بَنِي المِنْجابِ
فِيهِنَّ خَرْعَبَةٌ مَلِيحٌ دلُّها ... غَرثَى الوِشاحِ دقيقةُ الأنيابِ[٤]
زَيْنُ الحَواضِرِ ما ثَوَتْ في حَضْرِها ... وَتَزِينُ بادِيَها مِنَ الأعْرابِ

قال النَّضْر: وحدّثني ابن الكلبيّ عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيّد ذات يوم،

(١) الروايا: جمع راوية، وهي الجمل الذي يحمل الماء، وهي أيضاً المزادة من جلد يحمل فيها الماء.

(٢) ينزحه: يخرج ماءه.

(٣) الخيطان: الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر، وهو بياض النهار وسواد الليل. ويشجيها، هنا: يقتلها حزناً.

(٤) الخرعبة: اللينة الرخصة الحسنة الخلق. وغرثى الوشاح: كناية عن دقة خصرها.

فصادت كلابه غزالاً، فأُتِي به فقال: خَلُّوه، فما رأيت أشبهَ منه جيداً وعينين بسَلْمَى. ثم أنشأ يقول: [الكامل]

وَلَقَدْ صِدْنَا غَزالاً سانِحاً ... قَدْ أَرَدْنا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَحْ
فإذا شِبْهُكِ ما نُنْكِرُهُ ... حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحْ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلا حُبُّكُمْ ... فاعْلَمِي ذاكَ لَقَدْ كانَ انْذَبَحْ
أَنْتَ يا ظَبْيُ طَلِيقٌ آمِنٌ ... فاغْدُ في الغِزْلانِ مَسْروراً وَرُحْ

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال: أخبرني عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقي قال: بعث الوليد بن يزيد إلى شُراعة بن الزَّنْدَبُوذ[1]؛ فلما قدم عليه قال: يا شُرَاعة، إني لم أستحضِرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيَك في الفقه ولا لتحدّثني ولا لتقرئني القرآن؛ قال: لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حماراً. قال: فكيف علِمُك بالفتوّة؟ قال: ابنُ بَجْدَتها[2]، وعلى الخبير بها سقطت، فسَلْ عما شئت. قال: فكيف علمك بالأَشْرِبة؟ قال: ليسألني أمير المؤمنين عما أحبّ. قال: ما قولُك في الماء؟ قال: هو الحياة، ويَشْرَكني فيه الحمار. قال: فاللّبن؟ قال: ما رأيته قطّ إلا ذكرت أمي فاستحيتُ. قال: فالخمر؟ قال: تلك السارّة البارّة وشراب أهل الجنة. قال: لله درّك! فأيّ شيء أحسن ما يشرب عليه؟ قال: عجبتُ لمن قدَر أن يشرب على وجه السماء في كِنّ[3] من الحرّ والقُرّ كيف يختار عليها شيئاً!

## [تمزيقه المصحف]

قال: وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سُليم قال: دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف؛ فلما فتحه وافق ورقةً فيها: ﴿**وَاستَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ**﴾[4]، فقال: أَسَجْعاً سَجْعا! علّقوه؛ ثم أخذ القوس والنَّبل فرماه حتى مزّقه؛ ثم قال: [الوافر]

أَتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ ... فَهـا أنا ذاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
إذا لاقَيْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ ... فَقُلْ لِلّهِ مَزَّقَنِي الوَلِيدُ

---

(١) شراعة بن الزندبوذ: أحد المجان، وسيرد خبره في الجزء العاشر من الأغاني.
(٢) ابن بجدتها: أي من العارفين الخبيرين بأمرها. وبجدتها: باطنها وحقيقتها.
(٣) الكن: الستر.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.

قال: فما لبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قتل.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثني معاوية بن بكر عن يعقوب بن عَيّاش المَرْوزيّ (من أهل ذي المَرْوة)[1] أن أباه حمل عدّةَ جَوار إلى الوليد بن يزيد؛ فدخل إليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعَرة وفيًّا؛ فأمر الوليد جاريةً منهنّ أن تغنّي:

[البسيط]

لَوْ كُنْتَ من هاشِمٍ أو مِنْ بَنِي أَسَدِ ... أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحابِ اللِّوا الصِّيدِ

وأمرها أخوه أن تغنّي: [الوافر]

أتَعْجَبُ أنْ طَرِبْتُ لِصَوْتِ حادِ ... حَدا بُزْلاً يَسِرْنَ بِبَطْنِ وادِ[2]

فغنَّت ما أمرها به الغمر[3]؛ فغضب الوليد واحمرّ وجهه، وظن أنها فعلت ذلك ميلاً إلى أخيه، وعرفت الشرَّ في وجهه، فاندفعت فغنّت:

## صوت

[الخفيف]

أيها العاتبُ الذي خافَ هَجْري ... وَبِعادِي وما عَمَدْتُ لِذاكا

أَتُرَى أنَّنِي بِغَيْرِك صَبٌّ ... جَعَلَ اللّهُ مَنْ تَظُنُّ فِداكا

أنتَ كُنْتَ المَلُولَ في غَيْرِ شَيْءٍ ... بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذاكَ كذاكا

وَلَوَ انَّ الّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ ... خُيِّرَ النّاسَ واحِداً ما عَداكا

فارْضَ عَنّي جُعِلْتُ نَعْلَيْكَ إنّي ... وَالعَظِيمِ الجَلِيلِ أَهْوَى رِضاكا

الشعر لعمر. والغناء لمعبد من روايتي يونس وإسحاق، ولحنُه من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وذكر حماد في أخبار ابن عائشة أن له فيه لحناً - قال: فسُرّي عن الوليد وقال لها: ما منعك أن تغنّي ما دعوتك إليه؟ قالت: لم أكن أُحْسِنه، وكنتُ أُحسن الصوت الذي سألنيه، أخذتُه من ابن عائشة؛ فلما

---

(١) ذو المروة: قرية بوادي القرى. (معجم البلدان ٥/ ١١٦).

(٢) البزل: جمع بازل، وهو البعير الذي استكمل ثمان سنين ودخل في التاسعة.

(٣) كأن في الكلام سقطاً، وذلك للتباين في اسمي اللذين أمراها بالغناء، عبد الجبار، والغمر أو سهواً من الناسخ.

تبيّنتُ غضبَك غنّيت هذا الصوت وكنت أخذته من معبد. تعني الذي اعتذرت به إليه.

## نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

[البسيط]

لو كُنْتَ من هاشم أو من بني أَسَدٍ أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحابِ اللِّوا الصِّيدِ
أو مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أو آلِ مُطَّلِبٍ أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الخُضْرِ الجَلاَعِيدِ[1]
أو مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الأبطالِ قد عُرِفُوا لِلّهِ دَرُّك لم تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِ

الشعر لحَسّان بن ثابت، يقوله لمُسافِع بن عِياض أحدِ بني تَيْم بن مُرّة، وخبرهُ يذكر بعد هذا. والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر، وقيل: إنه لمالك. ومنها:

### صوت

[الوافر]

أتعجَبُ أنْ طَرِبْتُ لِصَوْتِ حادٍ حَدا بُزْلاً يَسِرْنَ بِبَطْنِ وادِ
فلا تَعْجَبْ فإن الحُبَّ أمْسَى لِبَثْنَةَ في السَّوادِ مِنَ الفُؤادِ

الشعر لجميل. والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر.

### [ولعه بالجواري والغناء]

أخبرني إسماعيل بن يونس الشِّيعيّ قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال: عُرِضتْ على الوليد بن يزيد جاريةٌ مغنّية، فقال لها: غنّي، فغنّتْ.

### صوت

[السريع]

لَوْلا الّذِي حُمِّلْتُ من حُبِّكُمْ لَكانَ مِن إظْهارِهِ مَخْرَجُ

(١) الخضر الجلاعيد: أراد بالخضر السمر الذين يميل لونهم إلى السواد. وأراد أنهم أقوياء أشداء. والجلاعيد: الأشداء أيضاً.

أو مَـذْهـبٌ فـي الأرضِ ذو فُـسْـحَـةٍ ... أجَـلْ وَمَـنْ حَـجَّـتْ لـه مَـذْحِـجُ

لَـكِـنْ سَـبـانِـي مِـنْـهُـمُ شـادِنٌ ... مُـرَبَّـبٌ بَـيْـنَـهُـمُ أدْعَـجُ

أغَـرُّ مَـمْـكُـورٌ هَـضِـيـمُ الـحَـشَـى ... قـد ضـاقَ عـنـهُ الـحِـجْـلُ والـدُّمْـلُـجُ

فقال لها الوليد: لمن هذا الشعر؟ قالت: للوليد بن يزيد المَخْزوميّ. قال: فمِمَّن أخذتِ الغناء؟ قالت: من حنَيْن. فقال: أعِيدِيه، فأعادته فأجادت؛ فطرِب الوليد ونعر[1] وقال: أحسنتِ وأبي وجمعتِ كلَّ ما يُحتاج إليه في غنائك، وأمر بابتياعها، وحَظِيتْ عنده.

غنّى في هذا الصوت ابن سريج ولحنهُ رمل بالبنصر. وغنّى فيه إسحاق فيما ذكر الهشاميّ خفيفَ ثقيلٍ. وممّا يغنّى به من هذه القصيدة:

## صوت

قـد صَـرَّح الـقَـوْمُ ومـا لَـجْـلَـجُـوا ... لَـجُّـوا عَـلَـيْـنـا لَـيْـتَ لـم يَـلْـجَـجُـوا

بـاتُـوا وَفـيـهـم كـالـمَـهَـا طَـفْـلَـةٌ ... قـد زانَـهـا الـخَـلْـخَـالُ والـدُّمْـلُـجُ

غنّاه صباح الخَيّاط خفيفَ ثقيلٍ بالبنصر. وغنّى فيه ابن أبي الكَنّات خفيفَ ثقيل بالوسطى.

فأمّا خبر الشعر الذي قاله حَسّان بن ثابت لمُسَافِع بن عِيَاض أحدِ بني تَيْم بن مُرَّة، فأخبرني به الحَرَميّ بن أبي العَلاَء قال: حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال: حدّثنا عثمان بن عبد الرحمٰن: أنّ عبيد الله بن مَعْمَر وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز اشتريَا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقاً ممّن سُبِي، ففضل عليهما ثمانون ألف درهم؛ فأمر بهما عمر أن يُلْزَما[2]. فمرّ بهما طلحة بن عُبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ فقال: ما لابن مَعْمَرٍ يُلاَزَم؟ فأُخْبر خبَره؛ فأمر له بالأربعين ألفاً التي عليه تُقضى عنه. فقال ابن معمر لابن عامر إنها إن قُضيتْ عنّي بقِيتَ مُلاَزَماً، وإن قضيتْ عنك لم يتركني طلحة حتى يقضيَ عنّي؛ فدفع إليه الأربعين

(١) نعر: صوّت من خيشومه. وهو كناية عن الإعجاب والطرب.

(٢) لزم الغريم ولازمه: تعلق به، وقد كان هذا شبيهاً بالحبس.

ألف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخُليت سبيلُه. فمرّ طلحة منصرفاً من الصلاة فوجد ابنَ معمر يلازَم فقال: ما لابن معمر؟ ألم آمُرْ بالقضاء عنه! فأُخْبر بما صنع؛ فقال: أمّا ابن معمر فعلم أنّ له ابن عم لا يُسْلِمه، احمِلوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه، ففعلوا وخُلِّي سبيلُه. فقال حَسَّان بن ثابت لمُسافِع بن عِيَاض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة: [البسيط]

يـا آلَ تَـيْـم ألاَ تَـنْـهَـوْنَ جـاهِـلَـكُـمْ … قـبـلَ الـقِـذافِ بِـصُـمٍّ كـالـجَـلامِـيـدِ[١]
فـنَـهْـنِـهُـوهُ فـإنّـي غَـيْـرُ تـارِكِـكُـمْ … إن عـادَ مـا اهْـتَـزَّ مـاءٌ فـي ثَـرَى عُـودِ[٢]
لـو كُـنْـتَ مـن هـاشِـمٍ أوْ مِـنْ بـنـي أسَـدٍ … أوْ عَبْدِ شَمْسٍ أوَ اصْحابِ اللِّوا الصِّيدِ
أو مِـنْ بـنـي نَـوْفَـلٍ أو آلِ مُـطَّـلِـبٍ … أو مَنْ بني جُمَحَ الخُضْرِ الجَلاَعيدِ
أو مـن بـنـي زُهْـرَةَ الأبـطـالِ قـد عُـرِفـوا … لله دَرُّك لـم تَـهْـمُـمْ بـتـهـديـدِ
أو فـي الـذُّؤابـة مـن تَـيْـمٍ إذا انـتَـسـبـوا … أو منْ بني الحارثِ البِيضِ الأماجيدِ
لـكـن سَـأصْـرِفُـهـا عَـنْـكُـمْ وَأعْـدِلُـهـا … لِـطَـلْـحَـةَ بْـنِ عُـبَـيْـدِ الله ذي الـجـودِ

## رجع الخبر إلى سِياقة أخبار الوليد:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مَهْرويه قال: حدّثنا عبد الله بن عمرو قال: قال الهَيْثم حدّثني ابن عَيّاش قال: دخل أبو الأقرع على الوليد بن يزيد؛ فقال له: أنشِدْني قولَك في الخمر؛ فأنشده قولَه: [الطويل]

كُـمـيْـتٌ إذا شُـجَّـتْ وفـي الـكـأسِ وَرْدَةٌ … لـهـا فـي عِـظـام الـشـارِبـيـنَ دَبـيـبُ[٣]
تُـرِيـك الـقَـذَى مِـنْ دونـهـا وَهْـيَ دونـهُ … لِـوَجْـهِ أخِـيـهـا فـي الإنـاءِ قُـطُـوبُ

فقال الوليد: شربتَها يا أبا الأقرع وربِّ الكعبة! فقال: يا أمير المؤمنين، لئن كان نَعْتي لها رابك لقد رابني معرفتُك بها.

أخبرني الحسن قال: حدّثني ابن مَهْرويه قال: حدّثني عبد الله بن عمرو قال: قال المدائنيّ: نظر الوليد بن يزيد إلى أم حبيب بنت عبد الرحمٰن بن مصعب بن عبد الرحمٰن بن عَوْف وقد مرّوا بين يديها بالشمع ليلاً، فلما رآها أعجبتْه وراعه جمالُها وحسنها؛ فسأل عنها فقيل له: إن لها زوجاً؛ فأنشأ يقول:

---

(١) القذاف: هنا الهجاء. والجلاميد جمع جلمود، وهو الصخر.
(٢) نهنه: زجر، وكفّ.
(٣) شُجّت: مُزجت بالماء.

صوت [مجزوء الرمل]

إنّـمـا هـاجَ لِـقَـلْـبِـي ... شَـجْـوَهُ بَـعْـدَ الـمَـشِـيـبِ
نَـظْـرَةٌ قَـدْ وَقَـرَتْ فـي الــ ... قَـلْـبِ مِـنْ أمِّ حَـبِـيـبِ
فـإذا مـا ذُقْـتُ فـاهـا ... ذُقْـتُ عَـذْبـاً ذا غُـرُوبِ[1]
خـالَـطَ الـرّاحَ بِـمِـسْـكٍ ... خـالِـصٍ غَـيْـرِ مَـشُـوبِ

غنّاه ابن محرز خفيفَ رملٍ بالوسطى عن الهشاميّ؛ وذكر عمرو بن بانة أنه للأبجر، وهو الصحيح.

## [الوليد في آخر دولته]

أخبرني عمّي قال: حدّثني الكُرَانيّ عن النَّضْر بن عمرو عن العُتْبيّ قال:

لمّا ظهرت المُسوِّدَةُ[2] بخُرَاسان كتب نصر بن سَيّار إلى الوليد يستمدّه، فتشاغَل عنه؛ فكتب إليه كتاباً وكتب في أسفله يقول: [الوافر]

أرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ... وأخْـرِ بـأنْ يـكـونَ لـه ضِـرامُ
فـإنَّ الـنّـارَ بـالـعُـودَيْـنِ تُـذْكَـى ... وإنّ الـحَـرْبَ مَـبْـدَؤها الـكـلامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي ... أأيـقـاظٌ أُمَـيَّـةُ أم نِـيـامُ

فكتب إليه الوليد: قد أقطعتُك خراسانَ، فاعمل لنفسك أو دَعْ، فإني مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابنُ مهرويه قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن الصبّاح عن ابن الكلبيّ عن حَمّاد الراوية قال: دخلت يوماً على الوليد وكان آخرَ يوم لقِيتُه فيه، فاستنشدني فأنشدتُه كلَّ ضرب من شعر أهل الجاهليّة والإسلام؛ فما هَشّ لشيء منه حتى أخذتُ في السُّخف فأنشدته لعَمّار ذي كناز مجنبذاً[3]:

---

(١) الغروب: ريق الفم.

(٢) المسوّدة: دعاة العباسيين، وكان السواد شعارهم.

(٣) مجنبذاً: جاءت هذه الكلمة دون حاجة إليها وكأنها خطأ من الناسخ لأنها وردت في البيت الأول من الأبيات الواردة.

[مجزوء الخفيف]

أشْتَهي مِنْكِ مِنْكِ مِنْـ لكِ مكاناً مُجْتَنْبَذا[1]

فَأجَا فيهِ فيهِ فيـ هِ بأيْرٍ كَمِثْلِ ذا

لَيْتَ أيري وحِرَكِ يَوْ ماً جميعاً تَجابَذا[2]

فأخذ ذا بِشَعْرِ ذا وَأخذ ذا بِقَبْغِرِ ذا

فضحك حتى استلقى وطرب، ودعا بالشراب فشرب؛ وجعل يستعيدني الأبياتَ فأُعيدها حتى سكِر وأمر لي بجائزة؛ فعلمتُ أن أمره قد أدبر. ثم أُدخلتُ على أبي مُسْلمٍ فاستنشدني فأنشدتُه قولَ الأفوه[3]:

لنا مَعاشِرُ لم يَبْنُوا لِقَوْمِهِمُ

فلما بلغت إلى قوله: [البسيط]

تُهْدَى الأمُورُ بأهْلِ الرُّشْدِ ما صَلَحَتْ وإن تَوَلَّتْ فبالأشرارِ تَنْقادُ

قال: أنا ذلك الذي تنقاد به الناس؛ فأيقنت حينئذٍ أنّ أمره مُقْبِل.

[خطبة الجمعة]

أخبرني محمد بن خَلَف وَكيع قال: وجدت في كتاب عن عبيد الله بن سعيد الزُّهْريّ عن عمر عن أبيه قال: خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب؛ فقيل له: إن اليوم الجمعة؛ فقال: والله لأخطبنّهم اليوم بشعر؛ فصعِد المنبرَ فخطب فقال: [الرجز]

الحَمْدُ لله وَلِيِّ الحَمْدِ أحْمَدُ في يُسْرِنا والجَهْدِ

وَهْوَ الذي في الكَرْبِ أسْتَعِينُ وَهْوَ الذي لَيْسَ لهُ قَرِينُ

أشْهَدُ في الدّنيا وما سِواها أن لا إلٰهَ غَيْره إلَهها

ما إن لَهُ في خَلْقِهِ شَريكُ قد خَضَعَتْ لملكهِ الملوكُ

أشْهَدُ أن الدّينَ دينُ أحْمَدِ فليسَ من خالَفَهُ بِمُهْتَدِي

وأنّهُ رَسُولُ رَبِّ العَرْشِ القادرِ الفَرْدِ الشَّدِيدِ البَطْشِ

---

(١) مجنبذا: مرتفعاً.

(٢) تجابذا: تجاذبا.

(٣) الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو بن مذحج وكنيته أبو ربيعة.

أرسَلَهُ في خَلْقِهِ نَذِيرا وبالكتابِ واعِظاً بشيرا
ليُظهرَ اللَّهُ بذاكَ الدِّينا وقد جُعِلْنا قَبْلُ مُشركينا
من يُطِع اللَّهَ فقد أصابا أو يَعْصِهِ أو الرَّسُولَ خابا
ثم القُرانُ وَالهُدَى السَّبِيلُ قد بقِيا لمّا مَضَى الرَّسُولُ
كأنَّهُ لما بقي لديكُم حَيٌّ صَحِيحٌ لا يزالُ فيكم
إنَّكُم من بَعْدُ إن تَزِلُّوا عن قَصْدِهِ أو نَهْجِهِ تَضِلُّوا
لا تَتْرُكُنْ نُصْحِي فإنّي ناصحُ إنّ الطريق فاعلمنّ واضحُ
من يَتّق الله يَجِدْ غِبَّ التُّقَى يومَ الحساب صائراً إلى الهُدَى
إن التُّقى أفضَلُ شَيْءٍ في العَمَلْ أرَى جِمَاعَ البرِّ فيه قد دَخَلْ
خافُوا الجَحِيمَ إخْوَتي لَعَلَّكُمْ يَوْمَ اللقاءِ تَعْرِفُوا ما سَرَّكُمْ
قد قيلَ في الأمثال لو عَلِمْتُم فانتفِعوا بذاك إن عَقَلْتُم
ما يَزْرَعُ الزَّارِعُ يوماً يَحْصُدُهْ وما يُقَدِّم من صلاحٍ يَحمَدُهْ
فاستغفِروا ربّكم وتوبوا فالمَوْتُ منكم فاعْلَمُوا قريبُ

ثم نزل.

**[من نوادره وغرابته]**

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني عليّ بن محمد النَّوفليّ عن أبيه عن الوليد البُنْدار[1] قال: حَججتُ مع الوليد بن يزيد؛ فقلت، له لما أراد أن يخطبَ الناسَ: أيها الأمير، إن اليوم يومٌ يشهَدُه الناسُ من جميع الآفاق، وأريد أن تشرّفني بشيء. قال: وما هو؟ قلتُ: إذا علوتَ المنبر دعوتَ بي فيتحدّث الناس بذلك وبأنك أسْرَرْتَ إليّ شيئاً؛ فقال: أفعلُ. فلما جلس على المنبر قال: الوليد البُنْدار؛ فقمتُ إليه، فقال: ادْنُ منّي فدنوتُ؛ فأخذ بأُذُني ثم قال: البُندار ولدُ زنى، والوليدُ ولدُ زنى، وكلُّ من ترى حولنا ولدُ زنى، أفهمتَ؟ قلتُ: نعم؛ قال: انزل الآن، فنزلتُ.

أخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ قال: حدّثنا الخليل بن أسد قال: حدّثنا العُمَريّ عن الهيثم بن عَدِيّ عن أشْعَب قال: دخلتُ على الوليد بن يزيد الخاسر

(١) البندار: الخازن.

وقد تناول نبيذاً، فقال لي: تَمَنّ؛ فقلت: يتمنّى أميرُ المؤمنين ثم أتمنّى؛ قال: فإنما أردتَ أن تَغلِبَني، فإني لأتمنّى ضعف ما تتمنّى به كائناً ما كان؛ قلت: فإني أتمنّى كِفْلَيْن[1] من العذاب؛ فضحك ثم قال: إذاً نوفّرهما عليك. ثم قال لي: ما أشياءُ تبلُغني عنك؟ قلتُ: يكذبون عليّ. قال: متى عهدُك بالأصمّ؟ قلتُ: لا عهدَ لي به. فأخرج أيرَه كأنه نايٌ مدهون، فسجدتُ له ثلاث سجدات؛ فقال: وَيْلَكَ إنما يسجُد الناسُ سَجدةً واحدةً؛ فقلت: واحدةً للأصمّ واثنتين لخُصْيتيك.

أخبرنا محمد بن العباس اليَزيديّ قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال: حدّثني عبد الصمد بن موسى الهاشميّ قال: إنما أَغْلَى الجوهرَ بنو أميَّة؛ ولقد كان الوليد بن يزيد يلبَس منه العقودَ ويغيّرها في اليوم مراراً كما تُغيَّر الثياب شغفاً؛ فكان يجمعه من كلّ وجه ويُغَالي به.

قال: وكان يوماً في داره على فرس له وجاريةٌ تضرِب بطبل قدّامَه؛ فأخذه منها ووضعه على رقبته، ونفَر الفرسُ من صوت الطبل فخرج به على أصحابه في هذه الهيئة، وكان خليعاً.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا الخرّاز عن المدائني عن جُوَيرية بن أسماء قال: قدِم الوليد بن يزيد المدينة؛ فقلت لاسماعيل بن يَسار: أَحْذِنا[2] ممّا أعطاك الله؛ فقال: هَلُمّ أُقاسمْك إن قبلتَ، بعَث إليّ براويةٍ من خمر.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال: حدّثني عمّي مُصعَب قال: حدّثني رجل قال: كان الوليد بن يزيد إذا أصبح يوم الاثنين تغدّى وشرِب رِطْلين ثم جلس للناس. قال: فحدّثني عمر الوادي قال: دخلتُ عليه وعنده أصحابُه وقد تغدّى وهو يشرب؛ فقال لي: اشرب فشربت، وطرب، وغنّى صوتاً واحداً وأخذ دَفّافة فدفف بها، فأخذ كلٌّ واحد منا دفافة فدفف بها، وقام وقمنا حتى بلغنا إلى الحاجب؛ فلما رآنا الحاجب صاح بالناس: الحُرَم الحُرَم؛ اخرُجوا. ودخل الحاجب فقال: جعلني الله فداءَك، اليومَ يحضُر فيه الناس؛ فقال له: اجلس واشرب؛ فقال: إنما أنا حاجب فلا تحمِلْني على الشّراب فما شربته قطّ؛ قال: اجلس فاشرب، فامتنع؛ فما فارقناه حتى صببنا في حلقه بالقِمَع وقام وهو سكران.

---

(١) الكفل: الحظ، النصيب.

(٢) أحذنا مما أعطاك الله: أعطنا مما أعطاك الله.

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني يعقوب بن شَريك قال: حدّثني عمّي علي بن عمرو قَرْقارة قال: حدّثني أُنَيف بن هشام بن الكلبيّ ومات قبل أبيه قال: حدّثني أبي قال: خرج الوليد بن يزيد من مقصورةٍ له إلى مقصورةٍ؛ فإذا هو ببنت له معها حاضِنتُها، فوثب عليها فافترعها[1]؛ فقالت له الحاضِنة: إنها المجوسيّة؛ قال: اسكتي! ثم قال: [مخلع البسيط]

مَن راقَب الناسَ ماتَ غَمّاً وفازَ باللّذّة الجَسُورُ

وأحسب أنا أنّ هذا الخبر باطلٌ؛ لأنّ هذا الشعر لسَلْم الخاسر، ولم يُدرك زمن الوليد.

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني عمر بن شَبّة قال: حدّثني إسحاق الموصليّ قال: أخبرني مَسْلَمة بن سَلْم الكاتب قال: قال الوليد بن يزيد: ودِدْتُ أن كل كأس تشرب من خمر بدينار، وأن كل حِرٍ[2] في جبهة أسد، فلا يَشرب إلا سخيّ، ولا ينكح إلا شجاعٌ.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مصعب قال: سمعت رجلاً يحدّث أبي بالكوفة قال: أرسلت إلى الوليد جَفْنةٌ[3] مملوءةٌ قواريرَ فِرْعَوْنيّة لم يُرَ مثلُها قطّ. فلما أمسينا صبَبْنا فيها الشراب في ليلة أربعَ عشرةَ، حتى إذا استوى القمر على رؤوسنا وصار في الجفنة قال الوليد: في أيّ منزلةِ القمرُ الليلةَ؟ فقال بعضهم: في الحَمَل، وقال بعضهم: في منزلة كذا وكذا من منازل القمر؛ فقال بعض جلسائه: القمرُ في الجفنة؛ قال: قاتَلك الله! أصبتَ ما في نفسي! لتَشْربنّ الهفتجنّة[4]. فقال مصعب: فسأل أبي عن الهفتجنّة فقال: شُرْب كانت الفرس تشربه سبعةَ أسابيع. فشرب تسعةً وأربعين يوماً.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الله الزّهريّ عن عبد الله بن عِمْران بن أبي فَرْوة قال: أخبرني خالد

---

(١) افترعها: افتضها.

(٢) الحِرُ بتخفيف الراء: الفَرْجُ.

(٣) الجفنة: القصعة الكبيرة.

(٤) الهفتجنّة: كلمة فارسية مؤلفة من كلمتين «هفت» ومعناها: سبعة، و«جنة» ومعناها: مرح.

صامة المغنّي وكان من أحسن الناس غناءً على عودٍ قال: بعث إليّ الوليد بن يزيد، فقدِمتُ عليه، فوجدتُ عنده معبداً ومالكاً والهُذليّ وعمر الوادي وأبا كامل؛ فغنّى القومَ ونحن في مجلس يا لَه من مجلس! وغلامٌ للوليد يقال له سَبْرة يَسقي القومَ الطِّلاء[1]، إذ جاءت نَوْبةُ الغناء إليّ، فأخذتُ عودي فغنّيت بأبيات قالها عُروة بن أُذينة يرثي أخاه بكراً:

## صوت

[الوافر]

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي ... وغارَ النجمُ إلا قِيدَ فِتْرِ[2]

أُرَاقِبُ في المَجَرَّةِ كلّ نَجْمٍ ... تَعَرَّضَ في المَجَرَّةِ كَيْفَ يَجْرِي

بِحُزْنٍ ما أزالُ له مُدِيماً ... كأنَّ القَلْبَ أسْعَرَ حَرَّ جَمْرِ

عَلَى بَكْرٍ أخِي وَلَّى حَمِيداً ... وَأيُّ العَيْشِ يَحْسُنُ بَعْدَ بَكْرِ

ـ غنّاه ابن سريج ثانيَ ثقيل بالوسطى. وغنّى فيه ابن عَبّاد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن الهشاميّ ـ قال خالد: فقال لي الوليد: أعِدْ يا صَامُ فأعدتُ؛ فقال: من يقوله ويحك؟ قلتُ: ابن أذينة؛ قال: هذا والله العيش الذي نحن فيه على رغم أنفه، لقد تحَجَّر واسعاً[3]. قال عبد الرحمٰن بن عبد الله قال عبد الله بن أبي فَرْوة: وأنشدها ابنُ أذينة ابنَ أبي عتيق؛ فضحك ابن أبي عتيق وقال: كلّ العيش يحسُن حتى الخبز والزيت؛ فحلَف ابن أذينة لا يكلّمه أبداً؛ فمات ابن أبي عَتيق وابنُ أذينة مهاجِرٌ له.

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: بلغني أن سكينة بنت الحسين رضي الله عنها أُنْشِدَتْ، وأخبرني الحرميّ قال: حدّثني الزبير عن مصعب قال: أنشدت سكينةُ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن عبّاد عن أبيه عن أبي يحيى العَبادي أنّ سكينة أنشدت أبياتَ عروة بن أذينة في أخيه بكر؛ فلما انتهت إلى قوله:

[الوافر]

عَلَى بَكْرٍ أخِي وَلَّى حَمِيداً ... وَأيُّ العَيْشِ يَحْسُنُ بَعْدَ بَكْرِ

---

(١) الطلاء: الخمر.

(٢) قِيد فتر: قدر فتر. والفتر: ما بين الابهام وطرف السبابة إذا فتحتهما.

(٣) تحجّر واسعاً: ضيّق.

قالت سكينة: ومن أخوه بكر! أليس الدَّحْدَاحَ[١] الأُسيِّدَ القصير الذي كان يمرّ بنا صباحاً ومساءً؟ قالوا: نعم؛ قالت: كلّ العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا يزيد بن محمد المهلَّبيّ عن إسحاق قال: قدِم سليمان بن عبد الملك المدينةَ، فجمع المغنّين وسَبَّق بينهم[٢] ببَدْرة، وقال: أيُّكم كان أحسن غناءً فهي له؛ فاجتمعوا. فبلغ الخبرُ ابنَ سريج، فجاء وقد أُغلِق الباب؛ فقال للحاجب: استأذِن لي؛ قال: لا يُمكن وقد أُغلق الباب، ولو كنتَ جئت قبل أن يُغلقَ الباب لاستأذنتُ لك. قال: فدعني أُغنّ من شقّ الباب؛ قال نعم. فسكتَ حتى فرغ جميعُ المغنّين من غنائهم ثم اندفع فغنّى:

سَرَى هَمِّي وهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي

فنظر المغنُّون بعضُهم إلى بعض وعرفوه؛ فلما فرغ قال سليمان: أحسن والله! هذا والله أحسنُ منكم غناءً، اخرج يا غلام إليه بالبَدْرة، فأخرجها إليه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ عن ابن جُعدُبَة: أنّ رجلاً أهدى إلى هشام بن عبد الملك خيلاً، فكان فيها فرس مرْبُوعٌ[٣] قريبُ الرِّكاب؛ فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام، فنهَر الرجلَ وشتَمه وقال: أتَجِيء بمثل هذا إلى أمير المؤمنين! رُدّوه عليه، فردّوه. فلما خرج وجّه إليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه؛ فهو فرسه الذي يسمّيه السِّنْديّ.

فأخبرني بعض أصحابي أن الوليد خرج يوماً يتصيّد وحده؛ فانتدَب إليه مولًى لهشام يريد الفتك به. فلما بَصُر به الوليد حاوَله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله. وقال في ذلك: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أنّي بَيْنَ ما أنا آمِنٌ ... يَخُبُّ بيَ السِّنْدِيُّ قَفْراً فَيافِيَا
تَطَلَّعْتُ من غَوْرٍ فأبْصَرْتُ فارِساً ... فأوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أن يَرانِيَا
وَلَمّا بَدا لي أنَّما هو فارسٌ ... وقفتُ له حَتّى أتَى فَرَمانِيا

(١) الدحداح: القصير الغليظ البطن.
(٢) سبّق بينهم: سابق بينهم.
(٣) المربوع: الوسيط القامة.

رَمانِي ثلاثاً ثم إنّي طَعَنْتُهُ فَرَوَّيْتُ منه صَعْدَتِي وسِنانِيا[١]

غنّاه أبو كامل لحناً من الماخُورِيّ بالبنصر. ولإبراهيم فيه ثقيل أوّل، وقيل: إن له فيه ماخُوريّاً آخر. وفيه لعمر الوادي ثاني ثقيل. ولمالك رَمَلٌ من رواية الهشاميّ. قال: وقال الوليد أيضاً في فرسه السِّنْديّ: [الرجز]

قَدْ أَغْتَدِي بِذِي سَبِيبٍ هَيْكَلِ مُشَرَّب مِثْلِ الغرابِ أرْجَلِ[٢]
أعْدَدْتُهُ لِحَلَباتِ الأحْوَلِ وَكُلِّ نَقْعٍ ثائرٍ لِجَحْفَلِ[٣]
وَكُلِّ خَطْبٍ ذي شُؤونٍ مُعْضِلِ

فقال هشام: لكنّا أعددنا له ما يسوؤه، نخلَعه ونُقْصِيه، فيكون مهاناً مدحوراً مُطّرَحاً.

نسخت من كتاب أحمد بن أبي طاهر: حدّثني أبو الحسن العَقِيليّ أنّ الوليد لمّا ولي الخلافةَ خطَب سَلْمَى التي كان يَنْسُب بها، فزُوِّجها لمّا مضى صدرٌ من خلافته؛ فقامت عنده سبعةَ أيام فماتت؛ فقال يرثيها: [الكامل]

يا سَلْمَ كُنْتِ كَجَنَّةٍ قد أَطْعَمَتْ أفنانُها دانٍ جَناها مُوَضَّعُ[٤]
أرْبابُها شَفَقاً عليها نَوْمُهُمْ تحليلُ مَوْضِعِها ولمّا يَهْجعُوا[٥]
حتى إذا فَسَحَ الرَّبيعُ ظُنُونَهُمْ نَثَرَ الخَريفُ ثمارَها فَتَصَدَّعُوا

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي العالِية، وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سَعيد عن الزُّبير بن بكّار عن عمّه: أنّ الوليد بن يزيد لمّا انهمك على شربه ولذّاته ورفَض الآخرةَ وراء ظهره، وأقبل على القَصْف والعسف مع المغنّين مثل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم، كان نديمُه القاسمَ بن الطويل العباديّ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً، فكان لا يصبر عنه؛ فغنّاه معبد ذات يوم شعر عديّ:

---

(١) الصعدة: قناة الرمح.
(٢) الهيكل من الخيل: الطويل العالي. والمشرّب: الممزوج لونه بحمرة. والأرجل من الخيل: الذي في أحدى رجليه بياض.
(٣) النقع: الغبار. والجحفل: الجيش الكبير الجرار.
(٤) الموضّع: المنضّد.
(٥) شفقاً عليها: خوفاً عليها.

## صوت [الخفيف]

بَكَرَ العاذِلُون في وَضَحِ الصُّبْـ ـحِ يَقُولُونَ لي ألا تَسْتَفِيقُ
لست أدري وقد جفاني خليلي أعدوٌّ يلومني أم صديق
ثم قالوا ألا اصْبَحونا فقامت قينةٌ في يمينها إبريق
قدّمته على عُقار كعين الـ ـدّيك صَفّى سُلافَها الرّاووق

ـ فيه لمعبد ثقيل ويقال إنه لحُنَين. وفيه لمالك خفيف رمل. وفيه لعبد الله بن العباس رَمَلٌ كلُّ ذلك عن الهشاميّ ـ قال: فاستحسنه الوليد وأُعْجِب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلَب عليه السكر فنام في موضعه، فانصرف ابن الطويل. فلما أفاق الوليد سأل عنه، فعُرِّف حين انصرافه؛ فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سَبْرة: ائتني برأسه، فمضى الغلام حتى ضرب عنقَه وأتاه برأسه فجعله في طَسْت بين يديه؛ فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعُرِّفَه فاسترجَع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلِّب الرأس بيده. ثم قال يرثيه:

## صوت [مجزوء الكامل]

عَيْنَيَّ لِلْحَدَث الجَلِيلِ جُودا بأَرْبَعَةٍ هُمُولِ[1]
جُودا بِدَمْعٍ إنّهُ يَشْفِي الفُؤادَ مِن الغَلِيلِ
لله قَبْرٌ ضُمِّنَتْ فِيهِ عظامُ ابنِ الطَّويلِ
ماذا تَضَمَّنَ إذ ثَوَى فيهِ من اللُّبِّ الأصِيلِ
قَدْ كُنْتُ آوِي مِن هَوا كَ إلى ذرى كَهْفٍ ظَلِيلِ
أصْبَحْتُ بَعْدَكَ واحِداً فَرْداً بِمَدْرَجةِ السُّيُولِ

ـ غناه الغَريض ثانيَ ثقيل بالوسطى عن عمرو. وغنّى فيه سُلَيم لحناً من الثقيل الأوّل بالبنصر عن الهشاميّ، وذكر غيره أن لحن الغريض لدَحْمان، وذكر حبشٌ أنّه لأبي كامل، وذكر غيرُه أن لحن الغريض لدَحمان ـ قال: ثم دخل إلى جواريه فقال: والله ما أُبالي متى جاءني الموت بعد الخليل ابن الطويل. فيقال: إنه لم يَعِشْ بعده إلا مُدَيدةً حتى قُتل. والله أعلم.

---

(١) همول: سائلة. وهملت العين الدمع: فاضت.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه قال: رَوى الهيثم بن عديّ عن ابن عَيَّاش عن حَمَّاد الراوية قال: دعاني الوليد يوماً من الأيام في السَّحَر والقمر طالعٌ وعنده جماعةٌ من ندمائه وقد اصطبح؛ فقال: أنشدني في النَّسيب؛ فأنشدته أشعاراً كثيرة، فلم يَهَشَّ لشيء منها، حتى أنشدته قولَ عمّار ذي كناز:

[مجزوء الخفيف]

اصْبَحِ القَوْمَ قَهْوَةً فِي الأبارِيقِ تُحْتَذَى[1]
مِنْ كُمَيْتٍ مُدامَةٍ حَبَّذا تِلْكَ حَبَّذا

فطرب. ثم رفع رأسَه إلى خادم وكان قائماً كأنه الشمس، فأومأ إليه فكشف سِتْراً خلفَ ظهره، فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفةً كأنهم اللؤلؤ المنثور في أيديهم الأباريقُ والمناديل؛ فقال: أَسْقُوهم، فما بَقِي أحد إلا أُسْقِي، وأنا في خلال ذلك أُنشِده الشعر؛ فما زال يشرب ويسقي إلى طلوع الفجر. ثم لم نخرج عن حضرته حتى حَملنا الفرّاشون في البُسُط فألقَوْنا في دار الضيافة، فما أفَقْنا حتى طلعت الشمس. قال حمّاد: ثم أحضرني فخلَع عليّ خِلعاً من فاخر ثيابه وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحمَلني على فرس.

## [إجابته على الأخبار بالشعر]

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنيّ عن أبي بكر الهُذَلِيّ قال: كان بين الحَكَم بن الزُّبَير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نَوْفل أحدِ بني جعفر بن كلاب شيءٌ في وَكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفريَّ في الرَّحبة[2] من أرض دمشق، وكان الجعفريُّ قد استولى عليها فقطع شَفْرَه[3] الأعلى، فاستعدى عليه هشاماً فلم يُعْدِه؛ فقال الوليد في ذلك:

### صوت

[الطويل]

أيَا حَكَمُ المَتْبُولُ لَوْ كُنْتَ تَعْتَزِي إلى أُسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودٍ زَعانِفِ[4]

---

(١) اصبَحِ القوم: ناولهم الصبوح. والقهوة: الخمر.
(٢) الرحبة: قرية بينها وبين دمشق يوم. (معجم البلدان ٣/ ٣٤).
(٣) الشّفر: أصل منبت شعر الجفن.
(٤) المتبول: المصاب بالتبل، وهو العداوة والذحل. وتعتزي: تنتسب.

لأيقَنْتَ قَدْ أدْرَكْتَ وَتْرَكَ عَنْوةً بلا حُكْمِ قاضٍ بَلْ بِضَرْبِ السَّوالِفِ

ـ غنّاه الهُذَلِيّ ثقيلاً أوّل عن الهشاميّ ويونس ـ قال: فلما استُخلِف الوليد بعث إلى بكر بن نوفل الجَعْفريّ فقال: ألا تعطي حَكَمَ بن الزُّبَير حقَّه! قال: لا؛ فأمر به فَشُتِرتْ عينُه. ثم قال: [الرجز]

يا رُبَّ أمْرٍ ذِي شُؤونٍ جَحْفَلِ قاسَيْتُ فيهِ جَلَبَاتِ الأخْوَلِ[١]

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال: خرج الوليد إلى متصيَّد له فأقام به، ومات له ابن يقال له مؤمِن بن الوليد، فلم يقدر أحدٌ أن يَنعاه إليه، حتى ثَمِل فنعاه إليه سِنانٌ الكاتب وكان مغنّياً؛ فقال الوليد ـ وفي هذا الشعر غناء من الأصوات التي اختيرت للواثق والرشيد قبله :

## صوت

### من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى [الطويل]

أتاني سِنَانٌ بالوداعِ لِمُؤمِنٍ فَقُلْتُ له إنِّي إلى الله راجِعُ
ألاَ أيُّها الحاثِي عَلَيْهِ ترابَهُ هُبِلْتَ وَشَلَّتْ من يَدَيْكَ الأصابِعُ[٢]
يقولونَ لا تَجْزَعْ وَأَظْهِرْ جَلادَةً فَكَيْفَ بما تُحْنَى عَلَيْهِ الأضالِعُ

عروضُه من الطويل. غنّاه سِنان الكاتب، ولحنُه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لأبي كامل خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. وقيل: إن فيه لحناً لعبد الله بن يونس صاحب أَيْلَة[٣].

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال: حدّثني عَقيل بن عمرو قال: قال يزيد بن أبي مُساحِق السُّلَميّ مؤدِّب الوليد شعراً وبعث به إلى النَّوَار جارية الوليد، فغنّته به، وهو: [الخفيف]

مَضى الخُلَفاءُ بالأمْرِ الحَميدِ وأصْبَحَتِ المَذَمَّةُ لِلْوَليدِ

---

(١) الجحفل: العظيم. والجلبات: الشدائد.
(٢) هُبِلْتَ: ثكلتك أمك.
(٣) أيلة: بلد على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. (انظر معجم البلدان ١/ ٢٩٢).

تَشاغَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ بِلَهْوٍ ... وخالفَ فِعْلَ ذي الرأي الرَّشِيدِ

فكتب إليه الوليد: [مجزوء الرمل]

لَيْتَ حَظِّي اليومَ من كـ ... ـلِّ مَعاشٍ لِي وزادِ
قَهْوَةٌ أَبْذُلُ فيها ... طارِفِي ثم تِلادِي
فَيَظَلُّ القلبُ منها ... هائِماً في كُلِّ وادِ
إنَّ في ذاكَ صلاحِي ... وفلاحِي ورشادِي

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثنا إبراهيم بن الوليد الحِمْصيّ قال: حدّثنا هارون بن الحسن العَنْبريّ قال:

قال الوليد بن يزيد: يا بني أميّة، إياكم والغناءَ فإنّه ينقُص الحياءَ ويَزيد في الشهوة ويهدِم المروءةَ ويُثَوِّر على الخمر ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين، فجنّبوه النساء فإنّ الغناء رُقْيةُ[1] الزِّنى. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحبُّ ليّ من كل لذّة، وأشهَى إليّ من الماء البارد إلى ذي الغُلّة[2]، ولكن الحقُّ أحقُّ أن يقال.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال: حدّثني بعضُ موالي الوليد قال: دخلت إليه وقد عقد لابنيه بعده وقدّم عثمان؛ فقلت له: يا أمير المؤمنين، أقول قولَ الموثوقِ بنصيحته أو يَسَعُني السكوت؟ قال: بل قُلْ قول الموثوق به؛ فقلت: إن الناس قد أنكروا ما فعلتَ وقالوا: يُبايع لمن لم يَحْتَلِمْ؛ وقد سمعتُ ما أكره فيك؛ فقال: عَضُّوا ببظور أُمهاتكم، أفأُدْخِل بيني وبين ابني غيري؛ فيَلْقَى منه كما لَقِيتُ من الأحول بعد أبي! ثم أنشأ يقول:

## صوت

[المتقارب]

سَرَى طَيْفُ ذا الظَّبْيِ بالعاقِدا ... نِ لَيْلاً فَهَيَّجَ قَلْباً عَمِيدا
وَأَرَّقَ عَيْنِي على غِرَّةٍ ... فباتَتْ بِحُزْنٍ تقاسِي السُّهُودا
نُؤَمِّلُ عثمانَ بَعْدَ الولِيـ ... ـدِ لِلْعَهْدِ فينا ونرجُو سَعِيدا
كما كانَ إذ كانَ في دَهْرِهِ ... يَزِيدُ يُرَجِّي لتلك الوَلِيدا
على أنَّها شَسَعَتْ شَسْعَةً ... فَنَحْنُ نُرَجِّي لها أن تَعُودا[3]

(١) ذو الغلة: العطشان.

(٢) شسع: بعد.

فَـإِنْ هِـيَ عَـادَتْ فَـعَـاصِ الـقَـرِ ... يـبَ منـهـا لِتُـؤيِسَ منـهـا الـبَعِيدا[١]

ـ غنّاه أبو كامل ثانيَ ثقيل بالبنصر من أصوات قليلة الأشباه. وذكر عمرو بن بانة أن فيه لعمر الوادي لحناً من الماخوريّ بالوسطى. وذكر الهشاميّ أن فيه خفيفَ رمل لحَكَم، وذكرت دنانيرُ عن حكم أنه لعمر الوادي، وذكر حبش أن الثقيل الثاني لمالك وأن فيه لفَضْل النجّار رَمَلاً بالبنصر ـ أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن سعيد عن الزُّبَير بن بَكّار قال: هو:

سَـرَى طَـيْـفُ ظَـبْـيٍ بـأعْـلَـى الـغُـوَيْـر[٢]

ولكن هذا تصحيف سليمان السَّوَادي أو قال: خُلَيد.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني إسحاق قال: كان الوليد قد بايع لابنيه الحَكَم وعثمان، وهو أوّل من بايع لابن سُرِّيَّةٍ أَمَةٍ، ولم يكونوا يفعلون ذلك، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص، فحبَسهما ثم قتلهما؛ وفيهما يقول ابنُ أبي عَقِب: [الرمل]

إذا قُـتِـلَ الـخَـلْـفُ الـمُـدِيـمُ لِـسُـكْـرِهِ ... بِقَفْر من البَخْراءِ أُسِّسَ في الرَّمْلِ[٣]

وَسِـيـقَ بـلا جُـرْمٍ إلـى الـحَـتْـفِ وَالـرَّدَى ... بُنيّاهُ حَتّى يُذْبَحا مَذْبَحَ السَّخْلِ[٤]

فَـوَيْـلُ بَـنِـي مَـرْوانَ مـاذا أصـابَـهُـمْ ... بأيدِي بَنِي العَبّاسِ بالأسْرِ وَالقَتْلِ

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني علي بن محمد النَّوْفليّ قال: حدّثني أبي عن العَلاء البندار قال: كان الوليد زِنديقاً، وكان رجل من كلب يقول بمقالته مقالة الثَّنَوِيّة[٥]؛ فدخلت على الوليد يوماً وذلك الكلبيُّ عنده، وإذا بينهما سَفَطٌ[٦] قد رُفع رأسه عنه فإذا ما يبدو لي منه حريرٌ أخضرُ؛ فقال: ادْنُ يا عَلاَء فدنوتُ، فرفع الحريرةَ فإذا في السَّفط صورة إنسان وإذا الزئبقُ والنوشادِر قد

---

(١) عاص القريب: جافِه وأبعده ولا تقرّبه. وتؤيس: تيئس.

(٢) الغوير: ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام. (معجم البلدان ٤/ ٢٢٠).

(٣) البخراء: أرض بالشام على ميلين من القليعة، عفنة التربة. (معجم البلدان ١/ ٣٥٦).

(٤) السخلة: ولد المعز والضأن، والجمع السخل.

(٥) الثنوية: القائلون بأزلية النور والظلمة، وهم فرقة من الزنادقة.

(٦) السفط: وعاء كالجوالق، وقيل وعاء الطيب وأدوات النساء.

جُعلا في جفنه فجفنُه يَطْرِف كأنه يتحرّك؛ فقال: يا عَلاَء، هذا مانِي[١]، لم يَبْتَعِثِ اللَّهُ نبيّاً قبله ولا يبتعثُ نبيّاً بعده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اتَّقِ الله ولا يَغُرّنّك هذا الذي ترى عن دينك. فقال له الكلبيّ: يا أمير المؤمنين، ألم أقُلْ لك: إن العلاء لا يَحتمل هذا الحديث. قال العلاء: ومكثتُ أياماً، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يُشرف به والكلبيّ عنده، إذ نزل من عنده وقد كان الوليدُ حمَله على بِرذَوْن هِمْلاجٍ[٢] أشقرَ من أفْرَهِ[٣] ما سُخِر، فخرج على بِرْذَوْنه ذلك فمضى به في الصحراء حتى غاب عن العسكر؛ فما شعَر إلاّ وأعرابٌ قد جاءُوا به يحملونه منفسِخةً عنقُه ميّتاً وبِرْذَوْنُه يُقاد حتى أسلموه. فبلغني ذلك، فخرجت متعمِّداً حتى أتيتُ أولئك الأعرابَ، وقد كانت لهم أبياتٌ بالقرب منه في أرض البَخْراء لا حجرَ فيها ولا مَدَر[٤]، فقلت لهم: كيف كانت قصّةُ هذا الرجل؟ قالوا: أقبل علينا على بِرْذَوْن، فوالله لكأنه دُهْنٌ يسيل على صَفَاة من فَراهته، فعجِبنا لذلك؛ إذ انقضّ رجلٌ من السماء عليه ثيابٌ بيض فأخذ بضَبْعَيْه فاحتمله ثم نكَسه وضرب برأسه الأرضَ فدَقَّ عنقَه ثم غاب عن عيوننا؛ فاحتملناه فجئنا به.

## [خاتمة المطاف]

وأخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا الخَرّاز عن المدائنيّ قال: لما أكثر الوليد بن يزيد التهتّكَ وانهمك في اللذّات وشُرْب الخمر وبسَطَ المكروهَ على ولَد هشام والوليد وأفرط في أمره وغيِّه، ملّ الناسُ أيامَه وكرِهوه. وكان قد عقَد لابنيه بعده ولم يكونا بلَغا؛ فمشى الناسُ بعضُهم إلى بعض في خَلْعه، وكان أقواهم في ذلك يزيدَ الناقصَ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فمشى إلى أخيه العباس ـ وكان امرأَ صدقٍ ولم يكن في بني أمَيّة مثلُه، كان يتشبّه بعمر بن عبد العزيز ـ فشكا إليه ما يَجري على الناس من الوليد؛ فقال له: يا أخي، إن الناس قد ملّوا بني مروان، وإنْ مَشَى بعضُكم في أمر بعض أُكِلْتم، ولله أجَلٌ لا بدّ أن يَبْلُغه فانتظِرْه. فخرج من عنده ومشى إلى غيره، فبايعه جماعةٌ من اليَمانِيَةِ الوجوه؛ فعاد إلى أخيه

(١) ماني: نبي من أنبياء المجوسية.
(٢) الهملاج: الحسن السير في سرعة وبخترة.
(٣) فَرِه فرهاً: نشط وبطر.
(٤) المدر: الطين اليابس.

ومعه مولًى له وأعاد عليه القولَ وعرَّض له بأنه قد دُعِي إلى الخلافة؛ فقال له: والله لولا أني لا آمَنُه عليك من تحامُله لوجّهتُ بك إليه مشدوداً؛ فنشدْتُك الله ألاّ تسعى في شيء من هذا. فانصرف من عنده وجعل يدعو الناسَ إلى نفسه. وبلغ الوليدَ ذلك فقال يذكر قومَه ومَشْيَ بعضهم إلى بعض في خلعه.

## صوت

[مجزوء الكامل]

سَـلْ هَـمَّ الـنَّـفْـسِ عَـنْـهـا ... بِـعَـلَـنْـداةٍ عَـلاَةٍ[1]

تـتَّـقـي الأرضَ وتَـهْـوِي ... بِـخِـفَـافٍ مُـدْمَـجَـاتٍ[2]

ذاك أَمْ مـا بـالُ قَـوْمِـي ... كَـسَّـروا سِـنَّ قَـنَـاتِـي

واسْـتَـخَـفُّـوا بِـي وَصـاروا ... كَـقُـرُودٍ خـاسِـئـاتٍ

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك. والغناءُ لأبي كامل غُزَيِّل الدِّمَشْقيّ ماخُورِيّ بالبنصر. وفي هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد:

أَصْـبَـحَ الـيَـوْمَ وَلِـيـدٌ ... هـائـمـاً بـالـفَـتَـيـاتِ

عِـنْـدَه راح وإبـريـ ... ـقٌ وكـأسٌ بـالـفَـلاةِ[3]

ابـعـثـوا خَـيْـلاً لِـخَـيْـلِ ... ورُمـاةً لـرُمـاةِ

وأخبرني بالسبب في مقتله الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أحمد بن الحارث قال: حدّثني المدائنيّ عن جُوَيرِيَةَ بن أسماء، وأخبرني به ابنُ أبي الأزهر عن حَمّاد عن أبيه عن المدائنيّ عن جُويرِية بن أسماء قال: قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك: لمّا أظهر الوليد بن يزيد أمره وأدمن على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالَى بين الشرب وانهمك في اللذّات، سئمه الناس ووعَظه من أشفق عليه من أهله؛ فلما لم يُقلِع دَبُّوا في خَلْعه. فدخل أبي بشر بن الوليد على عمّي العباس بن الوليد وأنا معه، فجعل يكلِّم عمّي في أن يخلع الوليدَ بن يزيد ومعه عمي يزيدُ بن الوليد، فكان العبّاسُ يَنْهاه وأبي يردّ عليه؛ فكنت أفرح وأقول في

---

(١) العلنداة: الناقة الضخمة الطويلة. والناقة العلاة: الطويلة الجسيمة.

(٢) مدمجات: جمع مدمجة، وهي المستقيمة.

(٣) الراح: الخمر.

نفسي: أرى أبي يجترىء أن يكلّم عمّي ويردّ عليه؛ فقال العباس: يا بني مروان، أظن أن الله قد أذِن في هلاككم. ثم قال العباس: [البسيط]

إنـي أُعِـيـذُكُـمْ بـالله مـن فِـتَـنٍ ... مِـثْـلِ الـجِـبـالِ تَـسَـامَـى ثـم تَـنْـدَفِـعُ

إنَّ الـبَـرِيَّـةَ قـد مـلّـت سِـيـاسَـتَـكُـمْ ... فاستَمسِكوا بِعَمُودِ الدِّين وارتَدِعوا

لا تُـلْـحِـمُـنَّ ذئـابَ الـنّـاس أنْـفُـسَـكُـمْ ... إنَّ الـذِّئـابَ إذا مـا أُلْـحِـمَـتْ رَتَـعـوا[1]

لا تَـبْـقُـرُنّ بـأيْـدِيـكُـمْ بُـطُـونَـكُـمُ ... فَـثَـمَّ لا فِـدْيَـةٌ تُـغْـنِـي ولا جَـزَعُ

قال المدائنيّ عن رجاله: فلما استجمع ليزيد أمرُه وهو مُتَبَدٍّ[2] أقبل إلى دمشق، وبين مكانه الذي كان مُتبدِّياً فيه وبين دمشق أربعُ ليالٍ، فأقبل إلى دمشق متنكِّراً في سبعة أنفس على حُمُر وقد بايع له أكثرُ أهلِ دمشق وبايع له أكثرُ أهلِ المزَّةِ[3]. فقال مولًى لعَبّاد بن زيَاد: إني لَبِجَرُودَ ـ وبين جَرُودَ[4] ودمشق مرحلةٌ ـ إذ طلع علينا سبعةٌ مُعْتَمُّون على حُمُر فنزلوا، وفيهم رجل طويلٌ جسيمٌ، فرمَى بنفسه فنام وألقَوْا عليه ثوباً، وقالوا لي: هل عندك شيء نَشتريه من طعام؟ فقلت: أمّا بيعٌ فلا، وعندي من قِرَاكم ما يُشْبِعكم؛ فقالوا: فَعَجِّلْهُ؛ فذبحتُ لهم دَجاجاً وفِراخاً وأتيتُهم بما حضر من عسل وسمن وشَوَانِيز[5]، وقلت: أيقظوا صاحبَكم للغداء؛ فقالوا: هو محمومٌ لا يأكل؛ فسفَروا للغداء فعرَفتُ بعضَهم، وسفَر النائم فإذا هو يزيد بن الوليد، فعرَفته فلم يكلّمني. ومضَوْا ليدخلوا دمشق ليلاً في نفر من أصحابه مُشاةٍ إلى معاوية بن مَصَاد[6] وهو بالمِزَّة ـ وبينها وبين دمشق ميل ـ فأصابهم مطر شديد، فأتَوْا منزلَ معاوية فضربوا بابَه وقالوا: يزيد بن الوليد؛ فقال له معاويةُ: الفِراشَ، ادخل أصلحك اللّهُ؛ قال: في رجلي طين وأكره أن أفسدَ عليك بساطَك؛ فقال: ما تُريدني عليه أفْسَدُ. فمشى على البِساط وجلس على الفراش، ثم كلّم معاويةَ فبايَعه. وخرج إلى دمشق فنزل دارَ ثابت بن سليمان الخَشَنِيّ مستخفياً، وعلى دمشق عبدُ الملك بن محمد بن الحَجّاج بن يوسف،

---

(١) ألحمت القوم: أطعمتهم اللحم.

(٢) المتبدي: القاطن البادية.

(٣) المزة: قرية من قرى دمشق ذات بساتين غناء. (معجم البلدان ٥/ ١٢٢).

(٤) جرود: قرية من غوطة دمشق. (معجم البلدان ٢/ ١٣٠).

(٥) الشوانيز: التوابل.

(٦) معاوية بن مصاد: سيد أهل المزة وقد امتنع عن مبايعة يزيد في حين خالفه جميع أهل المزة وبايعوا.

فخاف عبدُ الملك الوَباءَ فخرج فنزل قَطَنا[١]، واستخلف ابنَه على دمشق وعلى شُرْطته أبو العاج كَثِيرُ بن عبد الله السُّلَميّ. وتَمّ ليزيد أمرُه فأجمع على الظهور. وقيل لعامل دمشق: إنّ يزيد خارجٌ فلم يصدّق. وأرسل يزيدُ إلى أصحابه بين المغرب والعِشاء في ليلة الجمعة من جُمادَى الآخرة سنةَ سبع وعشرين ومائة، فكمَنوا في مِيضَأةٍ عند باب الفَرادِيس[٢]؛ حتى إذا أُذِّنوا العَتَمَةَ[٣] دخلو المسجد مع الناس فَصَلَّوْا. وللمسجد حَرَسٌ قد وُكِّلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل؛ فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحبُ المسجد الأبوابَ، ودخل الدارَ من باب المقصورة فيَدْفعُ المفاتيحَ إلى من يحفظها ويخرُج. فلما صلّى الناسُ العَتَمَة صاح الحرسُ بالناس فخرجوا، وتَباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يخرجونهم من باب ويَدخلون من باب، حتى لم يَبْق في المسجد إلا الحرسُ وأصحابُ يزيد، فأخذوا الحرسَ. ومضى يزيد بن عَنْبَسَةَ السَّكْسَكِيّ إلى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال: قُمْ يا أمير المؤمنين وأَبْشِرْ بعون الله ونصره؛ فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلاً. فلما كنّا عند سوق القمح لَقِيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم، فمضَوْا حتى دخلوا المسجدَ وأتَوْا بابَ المقصورة، وقالوا: نحن رسل الوليد، ففتح لهم خادمُ البابَ، ودخلوا فأخذوا الخادم، وإذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خُزّان البيت وصاحبَ البريد؛ وأرسل إلى كلّ من كان يحذَره فأخذه. وأرسل من ليلته إلى محمد بن عُبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بَعْلَبَكّ، وإلى عبد الملك بن محمد بن الحَجّاج فأخذهما. وبعث أصحابَه إلى الخَشَبِيّة فأتَوْه؛ وقال للبَوّابين: لا تفتحوا الأبواب غُدْوةً إلاّ لمن أخبركم بشِعار كذا وكذا. قال: فتركوا الأبواب في السلاسل. وكان في المسجد سلاح كثير قدِم به سليمان بن هشام من الجزيرة، فلم يكن الخُزّان قبضوه، فأصابوا سلاحاً كثيراً فأخذوه وأصبحوا، وجاء أهلُ المِزّة مع حُرَيْث بن أبي الجَهْم. فما انتصف النهارُ حتى بايع الناسُ يزيدَ وهو يتمثّل قولَ النابغة: [الطويل]

إذا استُنْزِلوا عَنهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلوا    إلى المَوتِ إرقالَ الجِمالِ المَصاعِبِ

---

(١) قطنا: قرية من قرى دمشق (معجم البلدان ٤/ ٣٧٤)، وهي في أيامنا هذه مركز قضاء، وتمتاز بهوائها العليل.

(٢) باب الفراديس: من أبواب دمشق. (معجم البلدان ٤/ ٢٤٢).

(٣) صلاة العتمة: صلاة العشاء.

فجعل أصحابُه يتعجّبون ويقولون: انظروا إلى هذا! كان قُبَيْلَ [الصبح][١] يسبّح وهو الآن يُنشد الشعر. قال: وأمر يزيدُ عبد العزيز بن الحَجّاج بن عبد الملك بن مَرْوان فوقف بباب الجابية[٢] فنادَى: من كان له عطاءٌ فلْيأتِ إلى عطائه، ومن لم يكن له عَطَاء فله ألف درهم مَعُونة؛ فبايع له الناسُ وأمَر بالعطاء. قال: ونَدَب يزيدُ بن الوليد الناسَ إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، وقال: من انتدب معه فله ألفانِ، فانتَدب ألفا رجلٍ؛ فأعطاهم وقال: موعدُكم ذَنَبةُ[٣]؛ فوافى ذَنَبةَ ألف ومائتا رجل؛ فقال: ميعادُكم مَضنعةٌ بالبَرّيّة وهي لبني عبد العزيز بن الوليد؛ فوافاه ثَمَانُمائة رجل، فسار فوافاهم ثَقَلُ[٤] الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فُرسانٌ منهم منصور بن جُمْهور ويعقوب بن عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ والأصْبَغُ بن ذُؤالةَ وشَبيبُ بن أبي مالك الغَسَّانيّ وحُمَيْد بن نصر اللَّخْميُّ، فأقبلوا فنزلوا قريباً من الوليد. فقال الوليد: أخرجوا لي سريراً فأخرجوه فصعد عليه. وأتاه خبر العباس بن الوليد إنّي أجيئك. وأُتِي الوليدُ بفرسين: الذائد والسِّنْديّ[٥]؛ وقال: أعليّ يتَواثَبُ الرجال وأنا أثبُ على الأسد وأتخصّر الأفاعي!. وهم ينتظرون العباس أن يأتيَهم ولم يكن بينهم كبيرُ قتالٍ، فقُتل عثمان الخَشَبيّ، وكان من أولاد الخَشَبِيّة الذين كانوا مع المختارِ[٦]. وبلغ عبدَ العزيز بن الحَجّاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليدَ؛ فأرسل منصورَ بن جُمْهور في جَريدة[٧] خيل وقال: إنكم تَلْقَوْن العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشِّعْب فخُذُوه. وخرج منصور في تلك الخيل وتقدّموا إلى الشِّعْب، وإذا العبّاسُ ومعه ثلاثون تقدّموا أصحابَه؛ فقال له: أعْدِل إلى عبد العزيز، فشتَمهم؛ فقال له منصور: والله لئن تقدّمتَ لأُنْفُذَنّ حَصِينك[٨] بالرّمح؛ فقال: إنا لله! فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز. فقال له عبد العزيز: بايعْ ليزيد؛ فبايَعَ ووقف؛ ونصبوا رايةً وقالوا: هذا العباس قد بايَعَ. ونادى منادي عبد

---

(١) هذه التكملة من الطبري
(٢) باب الجابية: من أبواب دمشق.
(٣) ذَنَبة: موضع من أعمال دمشق. (معجم البلدان ٣/٨).
(٤) ثقل الرجل: متاعه.
(٥) الذائد اسم فرس، وكذلك السنديّ.
(٦) الخشبية: أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي.
(٧) جريدة الخيل: جماعة من الخيل لا رجالة فيها.
(٨) حصينك: أراد: درعك.

العزيز؛ من لَحِق بالعباس بن الوليد فهو آمِنٌ؛ فقال العباس: إنا لله! خُدعَةٌ من خُدَعِ الشيطان! هلك والله بنو مروان!. فتفرّق الناس عن الوليد وأتوا العباسَ. وظَاهَر الوليدُ في دِرعين وقاتلهم. وقال الوليد: من جاء برأس فله خمسمائة درهم، فجاء جماعةٌ بِعدّة رؤوس، فقال: اكتبوا أسماءهم؛ فقال له رجل من مواليه: ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يعامَل فيه بالنَّسيئة[١]. ونادَاهم رجالٌ: اقْتُلوا اللُّوطِيَّ قِتلةَ قوم لوط، فرمَوْه بالحجارة. فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال:

## صوت

[الطويل]

دَعُوا لِي سُلَيْمَى وَالطِّلاَءَ وقَيْنَةً ... وكأساً ألا حَسْبِي بِذلِكَ مالا
إذا ما صَفا عَيْشٌ بِرَمْلةِ عالِجٍ ... وَعانَقْتُ سَلْمَى لا أُرِيدُ بِدالا[٢]
خُذُوا مُلْكَكُمْ لا ثَبَّتَ الله مُلْكَكُمْ ... ثَباتاً يُساوِي ما حَيِيتُ عِقالا
وَخَلُّوا عِنانِي قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى ... ولا تَحْسُدُونِي أنْ أمُوتَ هُزالا

ـ غناه عمرُ الوادي رملاً بالوسطى عن حَبَش ـ ثم قال لعمر الوادي: يا جامع لذتي، غنّني بهذا الشعر. وقد أحاط الجندُ بالقصر؛ فقال لهم الوليد من وراء الباب: أمَا فيكم رجل شريف له حسب وحياءٌ أُكلِّمه؟ فقال له يزيد بن عَنْبَسَةَ السَّكْسَكِيّ: كلِّمني؛ فقال له الوليد: يا أخا السَّكَاسِك، ما تنقِمُون منّي!؟ ألم أَزِد في أعطِياتكم وأعطِية فقرائكم وأخدَمْتُ زَمْناكم[٣] ودفعتُ عنكم المؤنَ!؟ فقال: ما نَنْقِمُ عليك في أنفسنا شيئاً، ولكن نَنْقِمُ عليك انتهاكَ ما حرّم الله وشُرْبَ الخمور ونِكاحَ أمهاتَ أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله. قال: حَسْبُك يا أخا السَّكَاسِك! فَلَعَمْرِي لقد أغرقت[٤] فأكثرتَ، وإنّ فيما أحلّ الله لسَعَةً عمّا ذكرتَ. ورجَع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال: يومٌ كيوم عثمان، ونشر المصحفَ يقرأ؛ فَعَلَوُا الحائطَ؛ فكان أوّلُ من علا الحائطَ يزيدَ بن عنبسة، فنزل وسيفُ الوليد إلى جنبه؛ فقال له يزيد: نَحِّ سيفَك، فقال الوليد: لو أردتُ السيف لكانت لي ولك حالةٌ غيرُ هذه. فأخذ بيدِه وهو يريد أن يُدخِله بيتاً ويُؤامِرَ فيه، فنزل من الحائط عشرة فيهم

---

(١) الدَّيْن بالنسيئة: الدَّيْن إلى أجل.
(٢) عالج: رملة بالبادية. (انظر معجم البلدان ٤/ ٦٩).
(٣) الزمنى: جمع زمن، وهو الرجل المصاب بمرض مزمن صعب شفاؤه.
(٤) أغرقت: تجاوزت حدّك.

منصورُ بن جُمْهور وعبد الرحمٰن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسَّرِيّ بن زياد بن أبي كَبْشة، فضربه عبد الرحمٰن السُّلَميّ على رأسه ضربةً وضربه السَّرِيّ بن زياد على وجهه، وجَرُّوه بين خمسة ليُخرجوه؛ فصاحت امرأةٌ كانت معه في الدار فكفُّوا عنه فلم يُخرجوه، واحتزّ رأسَه أبو عِلاَقة القُضَاعيّ وخاط الضربةَ التي في وجهه بالعَقَب[1]، وقُدِم بالرأس على يزيد، قَدِم به رَوْح بن مُقبِل، وقال: أبْشِر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق، فاستتمّ الأمرُ له وأحسن صِلَتَه. ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضعَ ذكره.

قال: ولما قُتل الوليد بن يزيد جعل أبو مِحْجَن مولى خالد القَسْرِيّ يُدخل سيفه في است الوليد وهو مقتول. فقال الأصْبَغ بن ذُؤالة الكلبيّ في قتل الوليد وأخذهم ابنيه: [الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ قَيْساً وخِنْدِفَ كُلَّها ... وساداتِهِمْ من عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ
قَتَلْنا أمِيرَ المؤمنينَ بخالدٍ ... وبِعْنا وَلِيَّيْ عَهْدِهِ بالدَّراهِمِ

وقال أبو مِحْجَن مولى خالد: [البسيط]

لو شاهَدُوا حَدَّ سَيْفِي حِينَ أُدْخِلُهُ ... في استِ الوَليدِ لماتُوا عِنْدَهُ كَمَدا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن هشام بن الكَلْبيّ عن جرير قال: قال لي عمر الوادي: كنت أُغنّي الوليدَ أقول:

## صوت

[الكامل]

كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ أمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ ... غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خَيالا[2]

قال: فما أتممتُ الصوت حتى رأيتُ رأسَه قد فارق بدنَه ورأيتُه يتشحَّط في دمه. يقال: إن اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي، ويقال: لابن جامع.

قالوا: وكان عثمان والحَكَم ابنا الوليد قد بايَعَهما بالعهد بعده، فتغيّبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبَسهما في الخَضْراء[3] ودخل عليهما يزيدُ الأفقَمُ ابن

(١) العقب: العصب الذي تصنع منه الأوتار.
(٢) واسط: بلد في الجزيرة. (معجم البلدان ٥/ ٣٤٨).
(٣) الخضراء: موضع باليمامة، أو حصن باليمن (معجم البلدان ٢/ ٣٧٦).

هشام فجعل يشتمُ أباهما الوليدَ وكان قد ضرَبه وحلَقه[1]، فبكى الحَكَم، فقال عثمان أخوه: اسكت يا أخي؛ وأقبل على يزيد فقال: أتشتُم أبي! قال: نعم؛ قال: لكني لا أشتُم عمّي هشاماً، ووالله لو كنتَ من بني مروان ما شتمتَ أحداً منهم، فانظر إلى وجهك فإن كنتَ رأيت حَكَمِيّاً يُشْبِهك أو له مثلُ وجهك فأنت منهم، لا والله ما في الأرض حَكَمِيّ يشبهك.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنيّ عن مَسْلمة بن مُحارِب قال: لما قُتل الوليدُ قال أيّوب السَّخْتِيانيّ: ليت القوم تركوا لنا خليفتَنا لم يقتلوه. قال: وإنما قال ذلك تخوُّفاً من الفتنة.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ أن ابناً للغَمْر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد، فقال: ممَّن أنت؟ قال: من قريش، قال: من أيِّها؟ فأمسكَ قال: قُلْ وأنت آمن، ولو أنك مَرْوانيّ، قال: أنا ابن الغَمْر بن يزيد. قال: رحم الله عمّك ولعن يزيدَ الناقص وقَتَلَة عمّك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفةً مُجْمَعاً عليه، ارفع إليّ حوائجكَ، فقضاها.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولِيّ قال حدّثنا الغَلاَبِيّ قال: حدّثنا العَلاَء بن سُوَيْد المِنْقَرِيّ قال: ذكر ليلةً المهديُّ أميرُ المؤمنين الوليدَ بن يزيد فقال: كان ظريفاً أديباً. فقال له شَبيب بن شَيْبة: يا أمير المؤمنين إن رأيت ألاّ تُجرِيَ ذكْرَه على سمعك ولسانك فافعلْ فإنه كان زنديقاً؛ فقال: اسكت، فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به. هكذا رواه الصُّوليّ.

وقد أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز إجازةً قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: أخبرنا عَقيل بن عمرو قال: أخبرني شَبيب بن شَيْبة عن أبيه قال: كنّا جلوساً عند المهديّ فذكروا الوليد بن يزيد، فقال المهديّ: أحسَبه كان زنديقاً، فقام ابن عُلاَثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين، اللَّهُ عزّ وجل أعْظَمُ من أن يُوَلّي خلافةَ النُّبُوَّة وأمرَ الأمّة من لا يؤمن بالله، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصَلاته، وحدّثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مُطيَّبةٍ ومصبَّغةٍ ثم يتوضأ فيُحسن الوضوء ويُؤْتَى بثيابٍ بيضٍ نظافٍ من ثياب الخلافة فيصلّي فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود،

(١) حلقه: أصاب حلقه.

فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك، ثم يعود إلى شربه ولهوه؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله! فقال له المهديّ: صدقت بارك الله عليك يابنَ عُلاَثة.

وفي جملة المائة الصوت المختارة عدّةُ أصواتٍ من شعر الوليد نذكرها هاهنا مع أخباره، والله أعلم.

## صوت

## من المائة المختارة

[الخفيف]

أُمَّ سَلاَّمَ ما ذَكَرْتُكِ إلاَّ شَرِقَتْ بالدُّموعِ منّي المآقي

أُمَّ سَلاَّمَ ذِكْرُكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ أنتِ دائي وفي لِسانِك راقِي

ما لقلبي يَجُولُ بينَ التَّراقي مُسْتَخِفّاً يَتُوقُ كُلَّ مَتَاقِ

حَذَراً أن تَبِينَ دارُ سُلَيْمَى أو يَصِيحَ الدَّاعِي لها بِفراقِ

غنّاه عمر الوادي، ولحنُه المختارُ خفيف رملٍ مطلَقٌ في مجرى البنصر. وذكر عمرو بن بانة أنّ لسَلاّمةِ القَسّ فيه خفيفَ رمل بالوسطى، ولعلّه بمعنى هذا. ومن النّاس من يروي هذه الأبيات لعبد الرحمٰن بن أبي عَمّار الجُشَمِيّ في سَلاّمةِ القَسّ، وليس ذلك له، هو للوليد صحيح، وهو كثيراً ما يذكر سَلْمى هذه في شعره بأُمّ سَلاّم وبسَلْمى، لأنه لم يكن يتصنّع في شعره ولا يُبالي بما يقوله منه. ومن ذلك قوله فيها:

## صوت

[الخفيف]

أُمَّ سَلاَّمَ لَوْ لَقِيتِ من الوَجْـ ـدِ عَشِيرَ الَّذي لَقِيتُ كَفاكِ

فأثِيبِي بالوَصْلِ صَبّاً عَمِيداً وَشَفِيقاً شجاهُ ما قَدْ شَجَاكِ

غنّاه مالكٌ خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشاميّ.

# ذكر أخبار عمر الواديّ ونسبُه

## [اسمه ونسبه وولاؤه وغناؤه واتصاله بالوليد بن يزيد]

هو عمر بن داود بن زَاذَان. وجَدُّه زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عَفّان. وكان عمر مهندساً. وأخذ الغناء عنه حَكَمٌ وذووه من أهل وادي[1] القُرَى. وكان قدِم إلى الحَرَم فأخذ من غناء أهله فحذِق وصنَع فأجاد وأتقن. وكان طيِّبَ الصوت شجيَّه مُطرِباً. وكان أوّلَ من غنَّى من أهل وادي القُرَى؛ واتصل بالوليد بن يزيد في أيام إمارته فتقدّم عنده جدّاً، وكان يسمِّيه جامع لَذّاتِي ومُحْيِي طربي. وقُتل الوليد وهو يغنّيه، وكان آخرَ عهده به من الناس. وفي عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء:

### صوت [المديد]

إنّــنــي فَــكّــرْتُ فــي عُــمَــرِ ... حِــيــنَ قــالَ الــقَــوْلَ فــاخــتَــلَــجَــا

إنَّــهُ لــلــمُــسْــتَــنِــيــرِ بــهِ ... قَــمَــرٌ قــد طَــمَّــس الــسُّــرُجَــا

وَيُــغَــنِّــي الــشِّــعْــرَ يَــنْــظِــمُــهُ ... سَــيِّــدُ الــقَــوْمِ الَّــذي فَــلَــجَــا

أكــمَــلَ الــوَادِيُّ صَــنْــعَــتَــهُ ... فــي لُــبــابِ الــشِّــعْــرِ فــانْــدَمَــجَــا

الشعر للوليد بن يزيد. والغناءُ لعمر الوادي هَزَج خفيفٌ بالبنصر في مَجْراها.

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مَزْيد قالا: حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: كان عمر الوادي يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنّين عند الوليد بن يزيد، فلا يمنعه حضورُهم من تقديمه والإصغاءِ إليه والاختصاص له. وبلغني أنه كان لا يضرِب وإنما كان مرتَجِلاً، وكان الوليد يسمِّيه جامعَ لذّاتي.

(١) وادي القرى: وادٍ بين المدينة والشام (معجم البلدان ٥/ ٣٤٥).

قال: وبلغني أن حَكماً الواديّ وغيرَه من مُغَنّي وادي القُرى أخذوا عنه الغناء وانتحلوا أكثرَ أغانيه.

قال إسحاق وحدّثني عبد السلام بن الرّبيع: أنّ الوليد بن يزيد كان يوماً جالساً وعنده عمر الوادي وأبو رُقَيّة، وكان ضعيفَ العقل وكان يُمسك المصحفَ على أُمّ الوليد؛ فقال الوليد لعمر الوادي وقد غنّاه صوتاً: أحسنتَ والله، أنت جامع لذّاتي، وأبو رقيّة مضطجعٌ وهم يحسَبونه نائماً، فرفع رأسه إلى الوليد فقال له: وأنا جامع لذّات أمّك؛ فغضب الوليد وهَمّ به؛ فقال له عمر الوادي: جعلني الله فِداك! ما يَعْقِل أبو رقيّة وهو صاحٍ، فكيف يعقل وهو سكران! فأمسك عنه.

قال إسحاق: وحُدِّثتُ عن عمر الوادي قال: بينا أنا أسير ليلة بين العَرْج[1] والسُّقْيا سمعت إنساناً يغنّي غناءً لم أسمع قطُّ أحسنَ منه وهو:

## صوت

[الطويل]

وكنتُ إذا ما جئتُ سُعْدَى بأرضها ... أرَى الأرْضَ تُطْوَى لي وَيَدْنُو بَعِيدُها
مِنَ الخَفِراتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُها ... إذا ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُها

فكِدْتُ أسقط عن راحلتي طرباً؛ فقلت: والله لألتمسنّ الوصولَ إلى هذا الصوت ولو بذهاب عضوٍ من أعضائي حتى هبَطتُ من الشَّرَف[2]، فإذا أنا برجل يرعى غنماً وإذا هو صاحب الصوت، فأعلمتُه الذي أقْصَدني إليه وسألتُه إعادتَه عليّ؛ فقال: والله لو كان عندي قِرىً[3] ما فعلتُ، ولكني أجعله قِراك، فربما ترنّمتُ به وأنا جائعٌ فأشبَع، وكسلانُ فأنْشَط ومستوحِشٌ فآنَسُ؛ فأعاده عليّ مراراً حتى أخذته، فوالله ما كان لي كلام غيرُه حتى دخلت المدينة، ولقد وجدتُه كما قال. حدّثنا بهذا الخبر الحَرَمِيّ بن أبي العَلاَء قال: حدّثني الزُّبَير بن بَكّار قال: حدّثني المؤمَّل بن طالوت الواديّ قال: حدّثني مَكِين العُذْريّ قال: سمعت عمر الواديّ يقول: بينا أنا أسير بين الرَّوْحاء[4] والعَرْج[5]، ثم ذكر مثله، وقال فيه:

---

(١) العرج: عقبة بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٤/ ٩٩).
(٢) الشَّرَف: المكان العالي المرتفع.
(٣) القرى: ما يقدم للضيف من طعام.
(٤) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٣/ ٧٦).
(٥) العرج: اسم لعدة مواضع انظر (معجم البلدان ٤/ ٩٨).

فربما ترنّمتُ به وأنا غَرْثانُ[١] فيُشْبِعني، ومستوحِشٌ فيؤنِسُني، وكسلانُ فيُنَشِّطني. قال: فما كان زادي حتى ولَجْتُ المدينةَ غيره، وجرَّبْتُ ما وصفه الراعي فيه فوجدته كما قال:

## صوت

### [نسبة هذا الصوت]

[الطويل]

لقد هَجَرَتْ سُعْدَى وطالَ صُدُودُها ... وعاوَدَ عَيْني دمْعُها وَسُهودُها
وَكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأرْضِها ... أرَى الأرْضَ تُطْوَى لي وَيَدْنُو بَعِيدُها
مُنَعَّمَةٌ لَمْ تَلْقَ بُؤسَ مَعِيشَةٍ ... هِيَ الخُلْدُ في الدُّنْيا لِمَنْ يَسْتَفِيدُها
هي الخُلْدُ ما دامَتْ لأهْلِكَ جارَةً ... وَهَلْ دامَ في الدُّنيا لِنَفْسٍ خُلُودُها

الشعر لكثيِّر. والغناءُ لابن مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ مطلَق بالبنصر عن يحيى المكيّ. وذكر الهشاميُّ أنّ فيه ليزيد حَوْراء ثانيَ ثقيل. وفيه خفيفُ رَمَل يُنْسَب إلى عمر الوادي، وهو بعضُ هذا اللحن الذي حكاه عن الراعي ولا أعلم لمن هو. وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ لكثيِّر سائرُها في الغزل وهي من جيّد غَزَلِه ومختارِه. وتمامُ الأبيات بعد ما مضى منها:

فتلكَ التي أصْفَيْتُها بِمَوَدَّتِي ... وَلِيداً وَلَمَّا يَسْتَبِنْ لي نُهُودُها
وقد قَتَلَتْ نَفْساً بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ ... وَلَيْسَ لها عَقْلٌ ولا مَنْ يُقيدُها[٢]
فَكَيْفَ يَودُّ القَلْبُ مَن لا يَوَدُّهُ ... بَلَى قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَن لا يُرِيدُها
ألا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَنا هَلْ تَغَيَّرَتْ ... عن العَهْدِ أم أمْسَتْ كَعَهْدِي عُهُودُها
إذا ذَكَرَتْها النَّفْسُ جُنَّتْ بِذِكْرِها ... وَرِيعَتْ وَحَنَّتْ واستُخِفَّ جَلِيدُها[٣]
فَلَوْ كان مَا بي بالجِبالِ لَهَدَّها ... وَإنْ كانَ في الدُّنيا شَدِيداً هُدُودُها
وَلَسْتُ وإنْ أُوعِدْتُ فيها بِمُنْتَهٍ ... وإن أُوقِدَتْ نارٌ فَشَبَّ وَقُودُها
أَبِيتُ نَجِيّاً لِلْهُمُومِ مُسَهَّداً ... إذا أُوقِدَتْ نَحْوي بِلَيْلٍ وَقُودُها[٤]

---

(١) غرثان: جوعان.

(٢) الجريرة: الذنب. والعقل: الدية. والقَوَد: أن يقتل أهل القتيل القاتل.

(٣) الجليد: القوي، الصبور.

(٤) في الأصول: أوقدت، وقودها. ولعل الصواب: أوفدت... وفودها، فلحق الكلمتين التصحيف.

فَأَصْبَحْتُ ذا نَفْسَيْنِ نَفْسٍ مَرِيضَةٍ مِنَ اليَأْسِ ما يَنْفَكُّ هَمٌّ يَعُودُها
وَنَفْسٍ إذا ما كُنْتُ وَحْدِي تَقَطَّعَتْ كما انسَلَّ مِنْ ذاتِ النِّظام فَرِيدُها[١]
فَلَمْ تُبْدِ لِي يأساً فَفِي اليأسِ رَاحَةٌ وَلَمْ تُبْدِ لِي جُوداً فَيَنْفَعُ جودُها

أخبرني محمد بن مَزْيد قال: حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيُّوب بن عَبَاية قال: قال عمر الوادي: خرج إليّ الوليد بن يزيد يوماً وفي يده خاتم ياقوتٍ أحمر قد كاد البيت يلتمع من شُعَاعه؛ فقال لي: يا جامع لذّتي، أتحِبّ أن أهَبَه لك؟ قلت: نعم والله يا مولاي؛ فقال: غنّ في هذه الأبيات التي أُنشِدك فيها واجْهَدْ نفسَك، فإن أصبتَ إرادتي وهبتُه لك؛ فقلت: أجتهد وأرجو التوفيق.

## صوت

[مجزوء الوافر]

ألا يُسْلِيكَ عَنْ سَلْمَى قَتِيرُ الشَّيْبِ وَالحِلْمُ[٢]
وَأَنَّ الشَّكَّ مُلْتَبِسٌ فَلا وَصْلٌ ولا صُرْمُ[٣]
فَلا وَاللّهِ رَبِّ النّا سِ ما لَكِ عِنْدَنا ظُلْمُ
وَكَيْفَ بِظُلْمِ جارِيَةٍ وَمِنْها اللِّينُ وَالرُّحْمُ

فخلوتُ في بعض المجالس، فما زلتُ أُديره حتى استقام، ثم خرجتُ إليه وعلى رأسه وصيفةٌ، بيدها كأس وهو يروم أن يشربها فلا يقدِر خُمَاراً؛ فقال: ما صنعتَ؟ فقلتُ: فرَغْتُ ممّا أمرتَني به؛ وغنّيتُه، فصاح: أحسنتَ والله! ووثَب قائماً على رجليه وأخذ الكأس واستدناني فوضع يده اليسرى عليّ متّكئاً والكأس في يده اليمنى؛ ثم قال لي: أعِدْ بأبي أنت وأمّي! فأعدتُه عليه فشرب ودعا بثانية وثالثة ورابعة وهو على حاله يشرب قائماً حتى كاد أن يسقط تعباً؛ ثم جلس ونزع الخاتم والحُلّة التي كانت عليه، فقال: والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسْكر؛ فما زلتُ أُعيده عليه ويشرب حتى مالَ على جنبه سكراً فنام.

أخبرني محمد بن مَزْيد قال: حدّثنا حَمّاد عن أبيه عن غُرَيْر بن طَلْحة الأرْقمي عن أبي الحَكَم عبد المطلب بن عبد الله بن يزيد بن عبد الملك قال: والله

---

(١) النظام: الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ.
(٢) القتير: أول الشيب.
(٣) الصرم: القطيعة.

إني لبالعَقِيق[1] في قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وعندي أشْعَبُ وعمر الوادي وأبو رقيّة، إذ دعوتُ بدينار فوضعتُه بين يَدَيّ وسبَّقْتُهُمُوه في رَجَزٍ فكان أوّلَ من خَسَقَ[2] عمرُ الوادي فقال [الرجز]

أنــــا ابْــــنُ داودَ أنــــا ابْــــنُ زَاذَانْ     أنـا ابـن مَـوْلَـى عَـمْـرِو بْـنِ عُـثْـمـانْ

ثم خسَق أبو رقيّة فقال: [الرجز]

أنــــا ابــــنُ عــــامِــــر الــــقــــارِي     أنــــا ابْــــنُ أَوَّلِ أعْــــجَــــمِــــي

تقدّم في مسجد رسول الله ﷺ. ثم خسَق أشعبُ فقال: [الرجز]

أنــــا ابْــــنُ أُمّ الــــخَــــلــــنــــداج     أنـا ابْـنُ الـمُـحَـرِّشَـةِ بَـيْـنَ أزْواج

النبيّ ﷺ. قال أبو الحَكَم: فقلت له: أي أخزاك الله، هل سمعتَ أحداً قطُّ فخَر بهذا! فقال: وهل فخر أحدٌ بمثل فخري! لولا أن أُمّي كانت عندهنّ ثقةً ما قَبِلْنَ منها حتى يغضَب بعضُهنّ على بعض.

---

(١) العقيق: موضع بناحية المدينة. انظر (معجم البلدان ٤/١٣٨).

(٢) خسق: رمى بالسهم. وهنا استعارة، وكأنه أراد غنى ليكسب الرهان.

# أخبار أبي كامل

## [اسمه وولاؤه وصنعته]

اسمُه الغُزَيِّل، وهو مولى الوليد بن يزيد، وقيل: بل كان مولى أبيه، وقيل: بل كان أبوه مولى عبد الملك. وكان مغنّياً محسناً وطيِّباً مضحكاً. ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أميّة؛ ولعلّه مات في أيامهم أو قُتل معهم.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائني: أن أبا كامل غنَّى الوليدَ بن يزيد ذات يوم فقال:

### صوت

[الرمل]

نَـامَ مَـنْ كَـانَ خَـلِـيّـاً مِـنْ أَلَـمْ ... وَبِـدَائِـي بِـتُّ لَـيْـلِـي لَـمْ أَنَـمْ

أَرْقُـبُ الـصُّـبْـحَ كـأَنِّـي مُـسْـنَـدٌ ... فـي أَكُـفِّ الـقَـوْمِ تَـغْـشَـانِـي الـظُّـلَـمْ

إنَّ سَـلْـمَـى وَلَـنـا مِـنْ حُـبِّـهـا ... دَيْـدَنٌ فـي الـقَـلْـبِ ما اخْـضَـرَّ الـسَّـلَـمْ

قَـدْ سَـبَـتْـنِـي بِـشَـتِـيـتٍ نَـبْـتُـهُ ... وثَـنـايـا لـم يَـعِـبْـهُـنَّ قَـضَـمْ[1]

قال فطرِب الوليد وخلَع عليه قَلَنسِيةَ وَشْيٍ مُذْهَبة كانت على رأسه. فكان أبو كامل يصونها ولا يلبَسها إلا من عيد إلى عيد ويمسَحها بكمّه ويرفعها ويبكي ويقول: إنما أرفعها لأنّي أجِدُ منها ريح سيّدي (يعني الوليد).

الغِناء في هذا الصوت هَزَج بالوسطى، نسبه عمرو بن بانة إلى عمر الوادي، ونسبه غيرُه إلى أبي كامل، وزعَم آخرون أنه لحَكَم، هكذا نسبه ابنُ المكيّ إلى حكم وزعم أنّه بالبنصر.

---

(١) القَضَم: تكسر وتصدّع في أطراف الأسنان.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني الأصمعيّ عن صفوان بن الوليد المُعَيْطِيّ قال: غنّى أبو كامل ذات يوم الوليدَ بن يزيد في لحنٍ لابن عائشة، وهو: [الخفيف]

جَـنِّـبـانِـي أذاةَ كُـلِّ لَـئِـيـمِ إنَّـهُ مـا عَـلِـمْـتُ شَـرُّ نَـدِيـمِ

فخلَع عليه ثيابَه كلَّها حتى قَلَنْسِيتَه. ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدّمه؛ وزاد فيه أنه أوصى أن تُجعل في أكفانه. وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة. فمنها ممّا يغنّى به:

## صوت

[مجزوء المتقارب]

سَـقَـيْـتُ أبـا كـامِـلٍ مِـنَ الأَصْـفَـرِ الـبـابِـلِـي
وَسَـقَّـيْـتُـهـا مَـعْـبَـداً وَكُـلَّ فَـتًـى فـاضِـلِ

وقال أيضاً فيه: [الهزج]

وَزِقٍّ وافِـرِ الـجَـنْـبَـيْـنِ مِـثْـلِ الـجَـمَـلِ الـبـازِلْ
بِـهِ رُحْـتُ إلـى صَـحْـبِـي ونِـدمـانِـي أبـي كـامِـلْ
شَـرِبْـنـاهُ وَقَـدْ بِـتْـنـا بِـأَعْـلَـى الـدَّيْـرِ بـالـسَّـاحِـلْ
وَلَـمْ نَـقْـبَـلْ مِـنَ الـواشِـي قَـبُـولَ الـجـاهِـلِ الـخـاطِـلْ[1]

الغناءُ لأبي كامل خفيفُ رملٍ بالوسطى. وذكر الهشاميّ أنه ليحيى المكي وأنه نُحِلَه أبو كامل. وذكر أن لعمر الواديّ أو لحَكَمٍ فيه رَمَلاً بالوسطى وهو القائم.

وأخبرني أبو الحسن محمد بن إبراهيم قريش رحمه الله أنّ لِيَنْشُو فيه خفيفَ رملٍ ومنها في قول الوليد:

## صوت

[مجزوء المتقارب]

سَـقَـيْـتُ أبـا كـامِـلٍ مِـنَ الأَصْـفَـرِ الـبـابِـلِـي
وَسَـقَّـيْـتُـهـا مَـعْـبَـداً وَكُـلَّ فَـتًـى فـاضِـلِ
لِـيَ الـمَـحْـضُ مِـنْ وُدِّهِـمْ ويَـغْـمُـرُهُـمْ نـائِـلِـي

---

(١) الخطل: الحمق. والخاطل: الأحمق.

وَمـا لامَـنِـي فِـيـهِـمُ سِـوَى حـاسِـدٍ جـاهِـلِ

فيه هَزَجٌ يُنسب إلى أبي كامل وإلى حكم. وفيه ليَنْشُو ثقيلٌ أوّل. أخبرني بذلك قريشٌ ووجه الرُّزّة جميعاً.

وأخبرني قريش عن أحمد بن أبي العلاء قال: كان للمعتضد عَليّ صوتانِ من شعر الوليد، أحدهما: [مجزوء المتقارب]

سَـقَـيْـتُ أبـا كـامِـلٍ مِـنَ الأصْـفَـرِ الـبـابِـلـي

والآخر: [مجزوء الرمل]

إن فـي الـكَـأسِ لَـمِـسْـكـاً أوْ بِـكَـفَّـيْ مَـنْ سَـقـانِـي

وكان يُعْجَب بهما ويقول لجلسائه: أمَا ترَوْن شمائل الملوك في شعره! ما أبْينها: [مجزوء المتقارب]

لِـيَ الـمَـحْـضُ مِـنْ وُدّهِـمْ وَيَـغْـمُـرُهُـمْ نـائِـلـي

وحين يقول: [مجزوء الرمل]

كَـلّـلانِـي تَـوِّجـانِـي وَبِـشِـعْـرِي غَـنِّـيـانِـي

وقد نُسِب إلى الوليد بن يزيد في هذه المائة الصوت المختارة شعرُ صوتين؛ لأن ذكر سُلَيْمى في أحدهما، ولأن الصنعة في الآخر لأبي كامل؛ فذكرتُ من ذلك هاهنا صوتين، أحدهما:

## صوت

## من المائة المختارة

[الهزج]

سُـلَـيْـمَـى تِـلْـكَ مِـنَ الـعِـيـرِ قِـفِـي نُـخْـبِـرْكِ أو سِـيـرِي[1]
إذا مـا أنْـتِ لَـمْ تَـرْثِـي لِـصَـبٍّ الـقَـلْـبِ مَـغْـمُـورِ
فَـلَـمَّـا أنْ دَنـا الـصُّـبْـحُ بـأصْـواتِ الـعَـصـافِـيـرِ
خَـرَجْـنـا نُـتْـبِـعُ الـشَّـمْـسَ عُـيُـونـاً كـالـقَـوارِيـرِ

(١) العير: القافلة.

وَفِـــيـــنـــا شَـــادِنٌ أَحْـــوَ رُ مِـــنْ حُـــورِ الـــيَـــعَـــافِـــيـــرِ[١]

الشعر ليزيد بن ضَبّة. والغناء في اللحن المختار لإسماعيل بن الهِرْبذ، ولحنه رَمَلٌ مطلَق في مجرى الوسطى. هكذا ذكر إسحاق في كتاب شجا لابن الهربذ، وذكَر في موضع آخر أن فيه لحناً لابن زُرْزُور الطائفي رملاً آخر بالسبّابة في مجرى البنصر. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحناً لأبي كامل ولم يُجَنّسْه. وذكر حبش أن فيه لعَطَرَّد هَزَجاً بالوسطى.

(١) اليعافير: جمع يعفور، وهو الظبي.

# أخبار يزيد بن ضَبّة ونسبه

## [توفي ١٣٠ هـ/٧٤٧ م]

### [اسمه ونسبه وولاؤه]

أخبرني عليّ بن صالح بن الهَيْثم قال: حدّثني أحمد بن الهَيْثم عن الحسن بن إبراهيم بن سَعْدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يَزيد بن ضَبّة الثّقفيّ قال: كان جدّي يزيد بن ضَبّة مولىً لِثَقيف. واسم أبيه مِقْسم؛ وضَبّةُ أُمّه غلَبتْ على نسبه؛ لأن أباه مات وخلّفه صغيراً، فكانت أُمّه تحضُن أولاد المُغيرة بن شُعْبة ثم أولاد ابنه عُرْوة بن المغيرة، فكان جَدّي يُنسب إليها لشهرتها. قال: وولاؤه لبني مالك بن حُطَيْط ثم لبني عامر بن يَسَار. قال عبد العظيم: وكان جدّي يزيد بن ضَبّة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه. فلما أفضت الخلافة إلى هشام أتاه جدّي مهنّئاً بالخلافة. فلما استقرّ به المجلس ووصلت إليه الوفود وقامت الخطباء تُثني عليه والشعراء تمدحه، مثلَ جدّي بين السِّماطين فاستأذنه في الإنشاد، فلم يأذن له، وقال: عليك بالوليد فامدحه وأنشِدْه، وأمَر بإخراجه. وبلغ الوليدَ خبرُه، فبعث إليه بخمسمائة دينار، وقال له: لو أمِنتُ عليك هشاماً لما فارقْتني، ولكن اخرج إلى الطائف، وعليك بمالي هناك؛ فقد سوَّغتُك جميعَ غلّته، ومهما احتجتَ إليّ من شيء بعد ذلك فالتمِسْه منّي. فخرج إلى الطائف، وقال يذكر ما فعله هشام به: [الوافر]

أَرَى سَلْمَى تَصُدُّ وما صَدَدْنا ... وَغَيْرَ صُدُودِها كُنّا أَرَدْنا
لَقَدْ بَخِلَتْ بِنائِلِها عَلَيْنا ... ولو جادَتْ بِنائِلِها حَمِدْنا[1]
وَقد ضَنَّتْ بما وَعَدَتْ وأَمْسَتْ ... تُغَيِّرُ عَهْدَها عَمّا عَهِدْنا[2]

(١) النائل: العطاء.
(٢) ضنت: بخلت.

وَلَوْ عَلِمَتْ بما لاقَيْتُ سَلْمَى فتُخْبِرَني وَتَعْلَمَ ما وَجَدْنا
تُلِمُّ على تَنائِي الدّارِ مِنّا فَيُسْهِرُنا الخَيالُ إذا رقَدْنا
أَلَمْ تَرَ أَنّنا لَمّا وَلِينا أُموراً خُرِّقَتْ فَوَهَتْ سَدَدْنا
رَأَيْنا الفَتْقَ حينَ وَهَى عليهم وكم مِنْ مِثْلِهِ صَدعٍ رَفَأْنا[1]
إذا هابَ الكَريهةَ مَنْ يَلِيها وَأَعْظَمَها الهَيُوبُ لها عَمَدْنا
وَجَبّارٍ تَرَكْناهُ كَلِيلاً وَقائِدِ فِتْنَةٍ طاغٍ أَزَلْنا
فلا تَنْسَوْا مَواطِنَنا فإنّا إذا ما عادَ أهلُ الجُرْمِ عُدْنا
وما هِيضَتْ مَكاسِرُ مَنْ جَبَرْنا ولا جُبِرَتْ مُصِيبَةُ مَنْ هَدَدْنا
ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عنّي هِشاماً فما مِنّا البَلاءُ ولا بَعُدْنا
وما كنّا إلى الخُلفاءِ نُفْضِي ولا كُنّا نُؤَخَّرُ إن شَهِدْنا
أَلَمْ يَكُ بالبَلاءِ لنا جَزاءٌ فنُجْزَى بالمحاسِنِ أَمْ حُسِدْنا
وَقَدْ كانَ المُلوكُ يَرَوْنَ حَقّاً لِوَافِدِنا فنُكْرَمُ إن وَفَدْنا
وَلِينا النّاسَ أزماناً طِوالاً وَسُسْناهُمْ ودُسْناهُمْ وقُدْنا
أَلَمْ تَرَ مَنْ وَلَدْنا كَيْفَ أَشْبَى وَأَشْبَيْنا وما بِهِمُ قَعَدْنا[2]
تَكُونُ لِمَنْ وَلَدْناهُ سَماءً إذا شِيمَتْ مَخايِلُنا رَعَدْنا
وَكانَ أَبُوكَ قَدْ أَسْدَى إلينا جَسِيمَةَ أَمْرِهِ وبِهِ سَعِدْنا
كَذلِكَ أَوّلُ الخُلَفاءِ كانُوا بِنا جَدُّوا كما بِهِمُ جَدَدْنا
هُمُ آباؤنا وَهُمُ بَنُونا لنا جُبِلوا كما لَهُمُ جُبِلْنا
وَنَكْوِي بالعَداوَةِ مَنْ بَغانا ونُسْعِدُ بالمَوَدّةِ مَنْ وَدِدْنا
نَرَى حَقّاً لِسائِلِنا علينا فَنَخْبُوهُ ونُجْزِلُ إن وَعَدْنا
وَنَضْمَنُ جارَنا ونَراهُ مِنّا فنَرفِدُهُ فنُجْزِلُ إنْ رَفَدْنا
وَما نَعْتَدُّ دونَ المَجْدِ مالاً إذا يُغْلَى بِمَكْرُمَةٍ أَفَدْنا
وَأتْلَدُ مَجْدِنا أَنّا كِرامٌ بِحَدِّ المَشْرَفِيّةِ عَنْهُ ذُدْنا

## [شعره]

قال: فلم يزل مقيماً بالطائف إلى أن ولي الوليدُ بن يزيد الخلافةَ، فوفَد إليه. فلما دخل عليه والناسُ بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هنّأه بالخلافة؛ فأدناه

---

(١) رفأنا: أصلحنا.

(٢) أشبى الرجل: وُلد له ولد ذكيّ.

الوليد وضمّه إليه، وقبّل يزيدُ بن ضَبّة رجليه والأرضَ بين يديه؛ فقال الوليد لأصحابه: هذا طريدُ الأحول[1] لصُحْبته إيّاي وانقطاعِه إليّ. فاستأذنه يزيد في الإنشاد وقال له: يا أمير المؤمنين، هذا اليومُ الذي نهاني عمُّك هشام عن الإنشاد فيه قد بلغتُه بعد يأس، والحمد لله على ذلك. فأذِن له، فأنشده: [الهزج]

سُلَيمى تلكَ في العِيرِ ... قِفي أسألْك أوْ سِيري
إذا ما بِنتِ لَمْ تأوِي ... لِصَبِّ القلبِ مَغْمُورِ
وَقَدْ بانَتْ ولم تَعْهَدْ ... مَهَاةٌ في مَهاً حُورِ
وَفِي الآلِ حُمُولُ الحَيِّ تُزهَى كالقَرَاقِيرِ[2]
يُوارِيها وتَبْدُو مِنْهُ آلٌ كالسَّمَادِيرِ[3]
وَتَطْفُو حِينَ تَطْفُو فيهِ كالنَّخْلِ المَوَاقِيرِ[4]
لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْ سَلْمَى ... تَبارِيحَ التَّنَاكِيرِ[5]
دَعَتْ عَيْنِي لها قلبي ... وأسْبابُ المَقَادِيرِ
وما إنْ مَنْ بهِ شَيْبٌ ... إذا يَصْبُو بِمَعْذُورِ
لِسَلْمَى رَسْمُ أطْلالٍ ... عَفَتْها الرِّيحُ بِالمُورِ[6]
خَرِيقٌ تَنْخُلُ التُّرْبَ ... بِأذْيالِ الأعاصِيرِ[7]
فَأوْحِشْ إذْ نأتْ سَلْمَى ... بِتِلْكَ الدُّورِ مِنْ دُورِ[8]
سَأرْمِي قانِصاتِ البِيدِ إنْ عِشْتُ بِعُسْبُورِ[9]
مِنَ العِيسِ شَجَوْجاةٍ ... طَوَاها النِّسْعُ بالكُورِ[10]

---

(١) الأحْوَل: هشام بن عبد الملك بن مروان.
(٢) الآل: السراب. والقراقير: السفن العظيمة الطويلة.
(٣) الآل: هنا الشخوص التي تظهر في السراب. والسمادير: الأشياء التي تتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر أو النعاس أو الدوار.
(٤) النخل المواقير: النخل الكثير الحمل.
(٥) التباريح: الشدائد، وهو جمع لا مفرد له. والتناكير: الأمور المنكرة.
(٦) المور: الغبار والتراب الذي تثيره الرياح.
(٧) الخريق: الريح السريعة الهبوب الشديدة.
(٨) أوْحِشْ بتلك الدور: ما أوحش تلك الدور.
(٩) العسبور: الناقة القوية، الشديدة.
(١٠) العيس: النوق. والشجوجاة: الطويلة، وقيل: الطويلة الرجلين والظهر. والنسع: سير تشدّ به الرحال. والكور: الرحل.

إذا ما حَقَبٌ مِنها … قَرَنّاهُ بتَصْدِيرِ[1]
زَجَرنا العِيسَ فارقَدَّتْ … بإعْصافٍ وتَشْمِيرِ[2]
تُقاسِيها على أيْنٍ … بإدلاجٍ وتَهْجِيرِ[3]
إذا ما اعْصَوْصَبَ الآلُ … ومالَ الظِّلُّ بالقُورِ[4]
وَراحَتْ تَتَّقِي الشَّمْسَ … مَطايا القَومِ كالعُورِ
إلى أن يُفْضِحَ الصُّبْحُ … بأصْواتِ العَصافيرِ[5]
لِتَغْتامَ الوَلِيدَ القَرْ … مَ أهْلَ الجُودِ وَالخَيرِ[6]
كَرِيمٌ يَهَبُ البُزْلَ … مَعَ الخُورِ الجَراجِيرِ[7]
تُراعِي حِينَ تُزْجِيها … هَوِيّاً كالمَزامِيرِ[8]
كَما جاوَبَتِ النِّيبُ … رِباعَ الخُلُجِ الخُورِ[9]
وَيُعْطَى الذَّهَبَ الأَحْمَـ … ـرَ وَزْناً بالقَناطِيرِ
بِلَوْناهُ فَأَحْمَدْنا … هُ في عُسْرٍ وَمَيْسُورِ
كَرِيمُ العُودِ وَالعُنْصُـ … ـرِ غَمْرٌ غَيْرُ مَنْزُورِ
لَهُ السَّبْقُ إلى الغايا … تِ في ضَمِّ المَضامِيرِ[10]
إمامٌ يُوضِحُ الحَقَّ … لَهُ نُورٌ على نُورِ
مَقالٌ مِنْ أخِي وُدٍّ … بِحِفْظِ الصِّدْقِ مَأْثُورِ
بإحْكامٍ وإخْلاصٍ … وتَفْهِيمٍ وتَخْبِيرِ

قال: فأمر الوليدُ بأن تُعَدّ أبيات القصيدة ويُعطَى لكل بيت ألفَ درهم؛ فعُدّتْ فكانت خمسين بيتاً فأُعْطِيَ خمسين ألفاً. فكان أوّلَ خليفة عَدّ أبيات الشعر وأعطى

---

(1) الحَقَب: حبل يشدّ به الرحل في بطن البعير. والتصدير: الحزام.
(2) ارقدّت: أسرعت. والإعصاف: سرعة السير. والتشمير: الجد والاجتهاد.
(3) الإدلاج: السير ليلاً. والتهجير: السير في الهاجرة وقت اشتداد الحرّ.
(4) اعصوصب: اشتدّ. والآل: السراب. والقور: جمع قارة، وهي جبيل صغير أو صخرة عظيمة.
(5) يُفضِح الصبح: يبدو. يظهر.
(6) تعتام: تختار.
(7) الخور: النوق الغزيرة اللبن. والجراجير: الكرام من الإبل.
(8) هَوِيّاً: دويّاً في الأذن.
(9) الرباع: جمع رُبَع، وهو ما ولد في أول النتاج. والخلوج: الناقة الكثيرة اللبن الشديدة الحنين إلى ولدها.
(10) المضامير: جمع مضمار، وهو غاية الفرس في السباق.

على عددها لكل بيت ألف درهم؛ ثم لم يفعل ذلك إلاّ هارون الرشيد، فإنه بلغه خبر جدّي مع الوليد فأعطى مروان بن أبي حَفْصة ومنصوراً النَّمَرِيّ لمّا مدحاه وهَجَوا آلَ أبي طالب لكل بيت ألفَ درهم.

قال عبد العظيم وحدّثني أبي وجماعةٌ من أصحاب الوليد: أن الوليد خرج إلى الصيد ومعه جَدّي يزيد بن ضَبَّة، فاصطاد على فرسه السِّنْديِّ صيداً حسناً، ولحِق عليه حماراً فصرَعَهُ؛ فقال لِجَدّي: صِفْ فرسي هذا وصيدَنا اليوم؛ فقال في ذلك: [الهزج]

وأخْـوَى سَـلِـسُ الـمَـرْسِـ ... ـنِ مـثـلُ الـصَّـدَعِ الـشَّـغْـبِ[1]
سَـمـا فَـوْقَ مُـنِـيـفَـاتٍ ... طـوالٍ كـالـقَـنَـا سُـلْـبِ[2]
طَـويـلُ الـسَّـاقِ عُـنْـجُـوجٌ ... أشَـقُّ أصْـمَـعُ الـكَـعْـبِ[3]
عَـلَـى لأمٍ أصَـمَّ مُـضَـمَّـ ... ـرِ الأشْـعَـرِ كـالـقَـعْـبِ[4]
تَـرَى بَـيْـنَ حَـوامِـيـهِ ... نُـسُـوراً كَـنَـوَى الـقَـسْـبِ[5]
مُـعَـالَـىً شَـنِـجُ الأنْـسَـا ... ءِ سـامٍ جُـرْشُـعُ الـجَـنْـبِ[6]
طَـوَى بَـيْـنَ الـشَّـراسِـيـفِ ... إلـى الـمَـنْـقَـبِ فـالـقُـنْـبِ[7]
يَـغُـوصُ الـمـلـحـمُ الـقـائِـ ... ـمُ ذو حَـدٍّ وذو شَـغْـبِ
عَـتِـيـدُ الـشَّـدِّ والـتَّـقْـريـ ... ـبِ والإحْـضَـارِ والـعَـقْـبِ[8]
صَـلِـيـبُ الأُذْنِ والـكـاهـ ... ـلِ والـمَـوْقِـفِ والـعَـجْـبِ[9]

---

(١) المَرْسِن: الأنف. والصَّدَع: الفتيّ القوي الشديد من الظباء والأوعال. والشَّعب: المتباعد ما بين القرنين، وسكنت عينه لضرورة الشعر.
(٢) القنا: الرماح، والسلب: الطويلة.
(٣) العنجوج: الرائع من الخيل. والأشق: الطويل. والأصمع: لطيف الكعوب.
(٤) اللأم: الشديد. والمراد: على حافر شديد صلب. والأشعر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حول الحافر. والقعب: القدح الصغير.
(٥) الحوامي: ميامن الفرس ومياسره. والنسور: جمع نسر، وهو لحمة صلبة في باطن الحافر، والقسب: التمر اليابس.
(٦) الأنساء: جمع نساء، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين. وجرشع الجنب: منتفخ الجنب.
(٧) الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن. والمنقب: الموضع الذي ينقبه البيطار من بطن الدابة. والقنب: جراب القضيب في الدابة.
(٨) العتيد: القويّ. والشدّ والتقريب والإحضار والعقب: ضروب من السير السريع.
(٩) العَجْب: أصل الذنب. والموقفان من الفرس: نقرتا الخاصرة على رأس الكلية.

عَــرِيــضُ الــخَــدِّ وَالــجَــبْــهَــ ـةِ وَالــبِــرْكَــةِ وَالــهُــلْــبِ(١)
إذا مــــا حَــــثَّــــهُ حــــاثٌ يُــبــارِي الــرِّيــحَ فــي غَــرْبِ(٢)
وإن وجَّــــهَــــــهُ أَسْــــرَ عَ كــالــخُــذْرُوفِ فــي الــثَّــقْــبِ
وَقَــــفَّـــاهُـــنَّ كــــالأَجْــــدَ لِ لــمــا انْــضَــمَّ لِــلــضَّــرْبِ
وَوَالَــى الــطَّــعْــنَ يَــخــتــارُ جَــوَاشِــنَ بُــدَّنٍ قُــبِّ(٣)
تَــرَى كُــلَّ مُــدِلٍّ قــا ئِــمــاً يَــلْــهَــثُ كــالــكَــلْــبِ
كــأنَّ الــمــاءَ فــي الأعْــطــا فِ مــنــهُ قِــطَــعُ الــعُــطْــبِ(٤)
كَــأنَّ الــدَّمَ فــي الــنَّــحْــرِ قَــذَالٌ عُــلَّ بــالــخَــضْــبِ
يَــزِيــنُ الــدَّارَ مَــوْقُــوفــاً ويَــشْــفِــي قَــرَمَ الــرَّكْــبِ(٥)

قال: فقال له الوليد: أحسنت يا يزيد الوصفَ وأجدته، فاجعل لقصيدتك تشبيباً وأعْطِه الغُزَيِّلَ وعمر الوادي حتى يغنِّيا فيه؛ فقال:

## صوت

[الهزج]

إلــى هِــنْــدٍ صــبــا قَــلْــبِــي وَهِــنْــدٌ مِــثْــلُــهــا يُــصْــبِــي
وَهِــنْــدٌ غــادَةٌ غَــيْــدا ءُ مِــنْ جُــرْثُــومَــةٍ غُــلْــبِ(٦)
ومــا إنْ وَجَــدَ الــنّــاسُ مِــنَ الأدْواءِ كــالــحُــبِّ
لَــقَــدْ لَــجَّ بــهــا الإعْــرا ضُ والــهَــجْــرُ بــلا ذَنْــبِ
وَلَــمّــا أقْــضِ مِــنْ هِــنْــدٍ ومــن جــاراتِــهــا نَــحْــبِــي(٧)
أرى وجْــدِي بــهِــنْــدٍ دا ئِــمــاً يَــزْداد عــن غِــبٍّ(٨)
وَقَــدْ أَطْــوَلْــتُ إعْــراضــاً ومــا بُــغْــضُــهُــم طِــبِّــي(٩)

(١) البِرْكة: الصدر. والهُلْب: شعر الذنب.
(٢) غَرْب الفرس: حدته وشدته ونشاطه.
(٣) الجواشن: جمع جوشن، وهو الصدر. والبُدْن: السمان.
(٤) العُطْب: القطن.
(٥) القَرم: الشهوة إلى اللحم.
(٦) الجرثومة: الأصل. والغُلْب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة. وأراد أنها ابنة سادة ذوي مكانة.
(٧) نحبي: حاجتي.
(٨) الغِبّ: البعد، وقلة الزيارة.
(٩) طبي: شأني وعادتي.

ولـٰـكِــنْ رِقْـبَـــةُ الأغـــ ـيُــنِ قَــدْ تَــحْــجُــزُ ذا الــلُّــبِّ
وَرَغْــمُ الــكــاشِــحِ الــراغِــ ـمِ فـيـهـا أَيْـسَـرُ الـخَـطْـبِ

قال: ودفَع هذه الأبيات إلى المغنّين فغنّوْه فيها.

**[رأي النقاد فيه]**

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال: حدّثنا الرِّيَاشيّ عن الأصمعيّ، وحدّثني به محمد بن الحسن بن دُرَيد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان يزيد بن ضَبّة مولى ثَقيف، ولكنّه كان فصيحاً، وقد أدركتُه بالطائف، وقد كان يَطلب القوافيَ المعتاصةَ[1] والحُوشيّ من الشعر.

قال أبو حاتم في خبره خاصّة وحدّثني غسّان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفيّ عن جماعة من مشايخ الطائفيّين وعلمائهم قالوا: قال يزيد بن ضبّة ألفَ قصيدة، فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها، فدخلتْ في أشعارها.

---

(١) القوافي المعتاصة: الصعبة.

# أخبار إسماعيل بن الهِرْبِذ

## [اسمه وولاؤه]

إسماعيل بن الهِرْبِذ مكيٌّ مولىً لآل الزُّبَير بن العَوّام، وقيل: بل هو مولى بني كنانة. أدرك آخرَ أيام بني أميّة وغنّى للوليد بن يزيد، وعُمِّر إلى آخر أيام الرشيد.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعيّ عن أبيه: أن إسماعيل بن الهِرْبِذ قدِم على الرشيد من مكة، فدخل إليه وعنده ابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وفُلَيْح وغيرُهم والرشيد يومئذٍ خاثِرٌ[1] به خُمَار شديد؛ فغنّى ابن جامع ثم فُلَيْح ثم إبراهيم ثم إسحاق، فما حرّكه أحد منهم ولا أطربه؛ فاندفع ابن الهِرْبِذ يغنّي، فعجِبوا من إقدامه في تلك الحال على الرشيد، فغنّى:

### صوت

يا راكِبَ العِيسِ الّتي ... وَفَدَتْ مِنَ البَلَدِ الحَرَامِ

قُلْ لِلإمامِ ابنِ الإمَا ... مِ أخِي الإمامِ أبي الإمامِ

زَيْنِ البَرِيّةِ إذْ بَدا ... فِيهِمْ كَمُصْبَاحِ الظَّلامِ

جَعَلَ الإلهُ الهِرْبِذِ ... يَّ فِداكَ مِنْ بَيْنِ الأنامِ

ـ الغناء لابن الهِرْبِذ رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو ـ قال: فكاد الرشيد يرقص، واستخفّه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم. فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لهذا الصوت حديثاً، فإن أذِن مولاي حدّثته به؛ فقال: حدِّث. قال: كنت مملوكاً لرجل من ولد الزُّبير، فدَفَع إليّ درهمين أبتاع له بهما

(١) الخاثر: المريض الذي يحس شيئاً من وجع وفترة، ويحس ببعض الغثيان.

لحماً، فرُحْتُ فلقِيتُ جاريةً على رأسها جَرّةٌ مملوءةٌ من ماء العَقيق وهي تغنّي هذا اللحنَ في شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويّه؛ فسألتها أن تُعلِّمَنيه؛ فقالت: لا وحقِّ القبرِ[1] إلاّ بدرهمين؛ فدفعتُ إليها الدرهمين وعلَّمَتْنِيه؛ فرجَعت إلى مولاي بغير لحمٍ فضربني ضرباً مبرّحاً شُغِلتُ معه بنفسي فأُنسِيتُ الصوت. ثم دفع إليّ درهمين آخرين بعد أيام أبتاع له بهما لحماً؛ فلقِيَتْني الجاريةُ فسألتُها أن تُعيد الصوتَ عليّ؛ فقالت: لا والله إلا بدرهمين؛ فدفعتُهما إليها وأعادته عليّ مراراً حتى أخذتُه. فلما رجَعتُ إلى مولاي أيضاً ولا لحمَ معي قال: ما القصّة في هذين الدرهمين؟ فصدَقتُه القصّةَ وأعَدْتُ عليه الصوت، فقبّل بين عينيّ وأعتقني. فرحلتُ إليك بهذا الصوت، وقد جعلتُ ذلك اللحن في هذا الشعر؛ فقال: دَع الأوّلَ وتَناسَه، وأقِمْ على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر؛ فأمّا مولاك فسأدفع إليه بدل كلّ درهم ألفَ دينار؛ ثم أمر له بذلك فحُمِل إليه.

وممّا نُسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له:

## صوت

## من المائة المختارة

[الرمل]

إمـدَحِ الـكـأسَ وَمَـنْ أعْـمَـلَـهـا ... وَاهْـجُ قَـوْمـاً قَـتَـلُـونـا بـالـعَـطَـشْ

إنّـمـا الـكـأسُ رَبـيـعٌ بـاكِـرٌ ... فـإذا مـا غـابَ عَـنّـا لـم نَـعِـشِ

الشعر لنابغة بني شَيْبان. والغناء لأبي كامل، ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى، وهو الذي تسمّيه الناسُ اليومَ الماخوريّ. وفيه لأبي كامل أيضاً خفيفُ رمل بالبنصر عن عمرو. وذكر الهشاميّ أن فيه لمالك لحناً من الثقيل الأوّل بالوسطى، ولعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر.

(١) القبر هنا قبر رسول الله ﷺ.

# أخبار نابغة بني شَيبان

## [توفي ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م]

### [اسمه ونسبه ودينه]

النابغة اسمه عبد الله بن المُخَارِق بن سُلَيْم بن حصرة بن قَيْس بن سِنَان بن حمّاد بن حارثة بن عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثَعْلبةَ بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسد بن رَبيعة بن نِزار. شاعرٌ بدويّ من شعراء الدولة الأُمويّة. وكان يفِد إلى الشأم إلى خلفاء بني أميّة فيمدحهم ويُجْزلون عطاءه. وكان فيما أرى نَصْرانياً لأنّي وجدته في شعره يَحلِف بالإنجيل والرُّهْبان وبالأيمان التي يَحلِف بها النّصارى. ومدَح عبدَ الملك بن مروان ومَنْ بعده مِنْ ولَده؛ وله في الوليد مدائحُ كثيرة.

### [شعره]

أخبرني عمّي قال: حدّثني محمد بن سعد الكُرَانيّ قال: حدّثني العُمَريّ عن العُتْبيّ قال: لما همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتوْلية الوليد ابنِه العهَد، كان نابغة بني شيبان منقطِعاً إلى عبد الملك مَدّاحاً له؛ فدخل إليه في يوم حَفْل والناسُ حواليه وولدُه قُدّامَه، فمثَل بين يديه وأنشده قوله: [المنسرح]

أَشْتَقْتَ وانْهَلَّ دَمْعُ عَيْنِكَ أنْ ... أضحَى قِفاراً من أهْلِهِ طَلَحُ[1]

حتى انتهى إلى قوله:

---

(١) طلح: موضع دون الطائف، وقيل: موضع في بلاد بني يربوع (معجم البلدان ٤/ ٣٨).

أَزْحتَ عنّا آلَ الزُّبَيْرِ ولَوْ كانُوا هُمُ المالِكِينَ ما صَلَحُوا
إن تَلْقَ بَلْوَى فأنتَ مُصْطَبِرٌ وإن تُلاقِ النُّعْمَى فلا فَرِحُ
تَرْمِي بِعَيْنَيْ أقْنَى على شَرَفٍ لَمْ يُؤْذِهِ عائِرٌ ولا لَخَحُ[(١)]
آلُ أبي العاصِ آلُ مَأْثُرَةٍ غُرٌّ عِتاقٌ بالخَيْرِ قد نَفَحُوا
خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أفاضِلُها في الجِدِّ جِدٌّ وإنْ هُمُ مَزَحُوا
أرْحَبُها أذْرُعاً وأصْبَرُها أنتم إذا القَوْمُ في الوَغَى كَلَحُوا[(٢)]
أمّا قُرَيْشٌ فأنتَ وارِثُها تَكُفُّ مِنْ صَغْبِهِمْ إذا طَمَحُوا
حَفِظْتَ ما ضَيَّعُوا وزَنْدَهُمُ أوْرَيْتَ إذْ أصْلَدُوا وقد قَدَحُوا[(٣)]
آلَيْتُ جَهْداً - وصادِقٌ قَسَمِي - بِرَبِّ عَبْدٍ تُجِنُّهُ الكُرُحُ[(٤)]
يَظَلُّ يَتْلُو الإنجيلَ يَدْرُسُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ قَلْبُهُ طَفِحُ
لابْنُكَ أوْلَى بِمُلْكِ والِدِهِ وَنَجْمُ مَنْ قَدْ عَصاكَ مُطَّرَحُ
داوُدُ عَدْلٌ فاحْكُمْ بِسِيرَتِهِ ثُمَّ ابنُ حَرْبٍ فإنَّهُمْ نَصَحُوا
وَهُمْ خِيارٌ فاعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ واحْيَ بِخَيْرٍ واكْدَحْ كما كَدَحُوا

قال: فتبسّم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك بإنذار ولا دفع؛ فعلم الناس أنّ رأيه خلعُ عبد العزيز. وبلغ ذلك من قول النابغة عبدَ العزيز، فقال: لقد أدخل ابنُ النّصرانيّة نفسه مُدْخَلاً ضيّقاً فأوردها مورداً خطراً؛ وبالله عليّ لئن ظفِرتُ به لأخضِبنّ قدمَه بدمه.

وقال أبو عمرو الشَّيْبانيّ: لما قُتل يزيد بن المهلّب دخل النابغة الشَّيْبانيّ على يزيد بن عبد الملك بن مروان، فأنشده قولَه في تهنئته بالفتح: [الوافر]

ألاَ طالَ التَّنَظُّرُ والثَّوَاءُ وجاءَ الصَّيْفُ وانْكَشَفَ الغِطاءُ
ولَيْسَ يُقِيمُ ذو شَجَنٍ مُقِيمٌ ولا يَمْضِي إذا ابْتُغِيَ المَضاءُ
طَوالَ الدَّهْرِ إلاّ في كِتابٍ وَمِقْدارٍ يُوافِقُهُ القَضاءُ
فما يُعطَى الحَرِيصُ غِنًى لِحرْصٍ وَقَدْ يَنْمِي لِذِي الجُودِ الثَّراءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَتْبَعُها إذا انْتَهَتِ الرَّخاءُ

(١) الأقنى: الصقر. والعائر: الرّمد. واللخح: لصوق الأجفان بالرمص.
(٢) كلح: كشّر وعبس.
(٣) أصلد الزند: قدحه فلم يورِ.
(٤) الكرح والأكيراح: بيوت صغيرة بأرض الكوفة كانت تسكنها الرهبان.

ويقول فيها:

أؤمُّ فَتَى مِن الأغياصِ مَلْكاً ... أغَرَّ كأنَّ غُرَّتَهُ ضِياءُ
لأُسْمِعَهُ غَرِيبَ الشِّعْرِ مَدْحاً ... وَأُثْنِي حَيْثُ يَتَّصِلُ الثَّناءُ
يَزِيدُ الخَيْرِ فَهْوَ يَزِيدُ خَيْراً ... وَيَنْمِي كُلَّما ابْتُغِيَ النَّماءُ
فَضَضْتَ كتائبَ «الأزْدِيِّ» فَضّاً ... بِكَبْشِكَ حِينَ لَفَّهُما اللِّقاءُ
سَمَكْتَ المُلْكَ مُقْتَبلاً جَدِيداً ... كما سُمِكَتْ على الأرْضِ السَّماءُ[1]
نُرَجِّي أنْ تَدُومَ لنا إماماً ... وفي مُلْكِ الوَلِيدِ لنا رَجاءُ
«هشامٌ» وَ«الوليدُ» وَكُلُّ نَفْسٍ ... تُرِيدُ لَكَ الفَناءَ لَكَ الفِداءُ

وهي قصيدة طويلة. فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كَلْب وأن تُوقَر[2] له بُرّاً وزَبيباً، وكساه وأجزل صلته.

قال: ووفَد إلى هشام لمّا وَلِي الخلافةَ؛ فلمّا رآه قال له: يا ماصَّ ما أبْقتِ المَوَاسِي من بَظْر أمّه! ألستَ القائلَ: [الوافر]

هشامٌ والوليدُ وكلُّ نفسٍ ... تريد لك الفناءَ لك الفِداء

أخرِجوه عنّي! والله لا يَرْزَؤُني شيئاً أبداً وحرَمه. ولم يزل طولَ أيامه طريداً؛ حتى ولي الوليدُ بن يزيد؛ فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة، فأجزل صلته.

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال: حدّثني عُبيد الله بن محمد الكوفيّ عن العُمَريّ الخَصّاف عن الهَيْثم بن عَدِيّ عن حَمّاد الراوية أنه أنشده لنابغة بني شَيْبان: [الرمل]

أيُّها السّاقي سَقَتْكَ مُزْنَةٌ ... مِنْ رَبِيعٍ ذِي أهاضِيبَ وطَشّْ[3]
امْدَحِ الكأسَ وَمَنْ أعْمَلَها ... وَاهْجُ قَوْماً قَتَلُونا بالعَطَشْ
إنَّما الكأسُ رَبِيعٌ باكِرٌ ... فإذا ما غابَ عَنّا لم نَعِشْ
وَكأنَّ الشَّرْبَ قَوْمٌ مُوِّتُوا ... مَنْ يَقُمْ مِنْهُمْ لأمْرٍ يَرْتَعِشْ
خُرُسُ الألْسُنِ مِمَّا نالَهُمْ ... بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَصاحٍ مُنْتَعِشْ

---

(١) سمكه: رفعه.

(٢) تُوقَر: تحمل.

(٣) الربيع: المطر في فصل الربيع. والطّش: المطر الخفيف.

مِـنْ حُـمَـيّـا قَـرْقَـفٍ حُـصّـيَّـةٍ ... قَـهْـوَةٍ حَـوْلـيَّـةٍ لَـمْ تُـمْـتَـحَـشْ[١]
يَـنْـفَـعُ الـمَـزْكُـومَ مـنـهـا رِيـحُـهـا ... ثُـمَّ تَـنْـفِـي داءَهُ إن لـم تُـنَـشْ[٢]
كُـلُّ مَـنْ يَـشْـرَبُـهـا يـألَـفُـهـا ... يُـنْـفِـقُ الأمْـوالَ فِـيـهـا كُـلُّ هَـشْ

## [مدح بني شيبان]

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزْهر قال: حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الجُمَحِيّ: قال ابن أبي الأزهر وهو محمد بن سَلاّم ـ: غنَّى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوماً بحضرة الوليد بن يزيد: [الرمل]

امْـدَحِ الـكـأسَ ومـن أعْـمَـلَـهـا ... وَاهْـجُ قَـوْمـاً قَـتَـلُـونا بـالـعَـطَـشْ

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل: نابغة بني شيبان؛ فأمر بإحضاره فأُحْضِر؛ فاستنشده القصيدةَ فأنشده إياها؛ وظنّ أن فيها مدحاً له فإذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم؛ فقال له الوليد: لو سَعِد جَدُّك لكانت مديحاً فينا لا في بني شَيْبان، ولسنا نُخْليك على ذلك من حظّ؛ ووصله وانصرف. وأوّل هذه القصيدة قوله:

[الرمل]

خَلِّ قَـلْـبِي مِنْ سُلَـيمـى نَبْلُـهـا ... إذْ رَمَـتْـنِـي بِـسِـهـامٍ لـم تَـطِـشْ
طَـفْـلَـةُ الأعْـطـافِ رُؤْدٌ دُمْـيَـةٌ ... وَشَـوَاهـا بَـخْـتَـرِيٌّ لَـم يُـحَـشْ[٣]
وَكَـأنَّ الـدُّرَّ فـي أَخْـراصِـهـا ... بَـيْـضُ كَـحْـلاءَ أَقَـرَّتْـهُ بِـعُـشّ[٤]
وَلَـهـا عَـيْـنـا مَـهـاةٍ فـي مَـهـاً ... تَـرْتَـعِـي نَـبْـتَ خُـزَامَـى وَنَـتَـشْ[٥]
حُـرَّةُ الـوَجْـهِ رَخِـيـمٌ صَـوْتُـهـا ... رُطَـبٌ تَـجْـنِـيـهِ كَـفُّ الـمُـنْـتَـقِـشْ[٦]
وَهْـيَ فـي الـلّـيْـلِ إذا مـا عُـونِـقَـتْ ... مُـنْـيَـةُ الـبَـعْـلِ وَهَـمُّ الـمُـفْـتَـرِشْ

وفيها يقول مفتخراً:

(١) الحميّا: دبيب الشراب. والقرقف: الخمرة الشديدة التي تصيب شاربها برعدة والحصية نسبة إلى الحصّ وهو الزعفران. والقهوة. الخمر. والحولية: التي مضى عليها عام. ولم تمتحش: لم تحرق بالنار.
(٢) لم تنش: لم تسكر.
(٣) الطفلة: الناعمة، والرؤد: الشابة. والشوى: الأطراف. ويحاش: يعاق بالإحاطة عليه.
(٤) الأخراص: جمع خرص وهو القرط. والكحلاء: طائر.
(٥) النّتش: أول ما يبدو من النبات على وجه الأرض.
(٦) المنتقش: المتخيّر.

وَبَنُو شَيْبانَ حَوْلي عُصَبٌ مِنْهُمُ غُلْبٌ وَلَيْسَتْ بِالقَمِشْ[1]
وَرَدُوا المَجْدَ وكانُوا أهْلَهُ فَرَوُوا وَالجُودُ عافٍ لم يَنِشْ[2]
وَتَرَى الجُرْدَ لَدَى أبْيَاتِهِمْ أرِنَاتٍ بَيْنَ صِلْصالٍ وجُشْ[3]
لَيْسَ في الألْوانِ منها هُجْنَةٌ وَضَحُ البُلْقِ ولا عَيْبُ البَرَشْ[4]
فَبِها يَحْوُونَ أمْوالَ العِدَا وَيَصِيدُونَ عَلَيْها كُلَّ وَحْشْ
دَمِيَتْ أكْفالُها مِنْ طَعْنِهِمْ بِالرُّدَيْنِيّاتِ وَالخَيْلِ النُّجُشْ[5]
تُنْهِلُ الخَطِّيَّ من أعْدائِنا ثم نَفْرِي الهامَ إنْ لَمْ نَفْتَرِشْ[6]
فإذا العِيسُ مِنَ المَحْلِ غَدَتْ وَهْيَ في أعْيُنِها مِثْلُ العَمَشْ
حُسَّرَ الأوبارِ مِمّا لَقِيَتْ مِنْ سَحابٍ حادَ عنها لَمْ يُرِشْ[7]
خُسَفَ الأعْيُنِ تَرْعَى جُوفَةً هَمَدَتْ أوبارُها لم تَنْتَفِشْ[8]
تَنْعَشُ العافِي ومَنْ لاذَ بِنا بِسجَالِ الخَيْرِ مِنْ أيْدٍ نُعُشْ[9]
ذاكَ قَوْلي وَثَنائِي وهُمُ أهْلُ وُدّي خالِصاً في غَيْرِ غِشْ
فَسَلُوا شَيْبانَ إن فارقْتُهُمْ يومَ يَمْشُون إلى قَبْرِي بِنَعْشْ
هَلْ غَشِينا مَحْرَماً في قَوْمِنا أو جَزَيْنا جازياً فُحْشاً بِفُحْشْ

ومما يغنّى فيه من شعر نابغة بني شيبان:

## صوت

[مجزوء الرمل]

ذَرَفَتْ عَيْنِي دُموعاً مِنْ رُسُومٍ بِحَفِيرِ[10]
مُوحِشاتٍ طامِساتٍ مِثْلِ آياتِ الزُّبُورِ

---

(١) القمش: الرذل من الناس.
(٢) العافي: الوافي. وينش: ينضب.
(٣) أرنات: نشيطات. والصلصال الحمار المصوّت. والجش: جمع أجش وهو الغليظ الصوت.
(٤) البَرَش: البَرَص.
(٥) الردينيات: الرماح. والخيل النجش: السريعة.
(٦) افترشه: صرعه.
(٧) يرِشْ: يمطر.
(٨) الجوفة: النبتة الفارغة الجوف.
(٩) أيدٍ نُعُش: أراد أنها تنتعش لسرورها بعمل الخير.
(١٠) حفير: موضع بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٢/ ٢٧٦).

وَزِقَــاقِ مُــتْــرَعــاتٍ مِــن سُــلافَــاتِ الــعَــصِــيــرِ
مُــجْــلَــخِــدّاتٍ مِــلاَءٍ بَــطْــنُــبُــوهُــنَّ بِــقِــيــرِ[1]
فــإذا صــارَتْ إلَــيْــهِــمْ صُــيِّــرَتْ خَــيْــرَ مَــصِــيــرِ
مِــنْ شــبــابٍ وكُــهُــولٍ حَــكَّــمُــوا كــأْسَ الــمُــدِيــرِ
كــم تَــرَى فــيــهــم نَــدِيــمــاً مِــنْ رَئِــيــسٍ وَأمِــيــرِ

ذكر يونس أنّ فيه لمالك لحناً ولابن عائشة آخر، ولم يذكر طريقتهما؛ وفيه خفيفُ رملٍ معروف لا أدري لحن أيّهما هو.

## صوت

### من المائة المختارة [الكامل]

يــا عَــمْــرَ حُــمَّ فِــراقُــكُــمْ عَــمْــرا وعَــزَمْــتِ مِــنّــا الــنَّــأْيَ والــهَــجْــرَا
إحْــدَى بَــنِــي أَوْدٍ كَــلِــفْــتُ بِــهــا حَــمَــلَــتْ بــلا تِــرَةٍ لــنــا وِتْــرا
وَتَــرَى لَــهــا دَلاًّ إذا نَــطَــقَــتْ تَــرَكَــتْ بــنــاتِ فــؤادِهِ صُــعْــرا[2]
كَــتَــسَــاقُــطِ الــرُّطَــبِ الــجَــنِــيِّ مِــن الأ فْــنــانِ لا بَــثْــراً ولا نَــزْرا[3]

الشعر لأبي دَهْبَل الجُمَحِيّ. والغناء لفَزّار المَكّي، ولحنه المختار ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ في مجرى الوسطى عن الهشاميّ.

---

(١) مجلخدات: مستلقيات. والقير: الزفت.
(٢) صعراً: مائلة.
(٣) البثر: الكثير. والنزر: القليل.

# أخبار أبي دَهْبَل ونسبه

## [توفي ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م]

### [اسمه ونسبه وسماته]

نسبه ـ فيما ذكر الزُّبير بن بَكّار وغيره ـ وَهْب بن زَمْعة بن أُسَيْد بن أُحَيْحَةَ بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤيّ بن غالب. ولخلف بن وَهْب يقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى أو غيرُهُ: [الكامل]

خَلَفُ بْنُ وَهْبٍ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... أَبَداً يُكَثِّرُ أَهْلَهُ بِعِيَالِ

سَقْياً لِوَهْب كَهْلِها وَوَلِيدِها ... ما دامَ في أَبياتِها الذَّيَّالِ

نِعْمَ الشَّبابُ شَبابُهُم وَكُهولُهم ... صُيَّابَةٌ لَيْسُوا من الجُهَّالِ[1]

وأمّ أبي دَهْبل امرأة من هُذَيل. وإياها يَعْني بقوله: [المتقارب]

أنا ابْنُ الفُروعِ الكِرامِ التي ... هُذَيْلٌ لأَبْياتِها سائِلَه

هُمُ وَلَدُوني وأَشْبَهْتُهُمْ ... كما تُشْبِهُ اللَّيْلَةُ القابِلَهْ

واسمها، فيما ذكر ابن الأعرابيّ، هذيلة بنت سَلَمة.

قال المدائنيّ: كان أبو دهبل رجلاً جميلاً شاعراً، وكانت له جُمَّة يُرسلها فتضرِب مَنْكِبيه، وكان عفيفاً، وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدَح معاويةَ، وعبدَ الله بن الزُّبير، وقد كان ابنُ الزبير ولاّه بعضَ أعمال اليمن.

حدّثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا الخليل بن أسد قال: حدّثنا

---

(١) الصُّيَّابة: الخيار.

العُمَريّ عن الكَلْبي عن أبي مِسْكين، وأخبرني به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال: حدّثني أحمد بن الهيْثم بن فِراس قال: حدّثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِسْكين. أن قوماً مَرّوا براهب، فقالوا له: يا راهب، مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: مكانَكم حتى أنظرَ في كتاب عندي، فنظر في رَقّ له عَتيق ثم قال: وَهْبٌ من وَهْبين، من جُمَح أو جُمَحين.

## [فخره بقومه]

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاَء قال: حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال: حدّثنا عليّ ابن صالح عن عبد الله بن عُرْوة قال:

قال أبو دَهْبل يفخَر بقومه: [البسيط]

قَـوْمِي بَـنُـو جُـمَـحٍ قَـوْمٌ إذا انْـحَـدَرَتْ ... شَـهْباءُ تُبْصِرُ في حافاتِها الزُّغَفا[1]

أَهْلُ الـخِـلافَـةِ والـمُـوفُـونَ إن وَعَـدُوا ... وَالشَّاهِدُو الرَّوْعِ لا عُزْلاً ولا كُشُفا[2]

قال الزبير وأنشدني عمّي قال: أنشدني مصعَب لأبي دَهْبل يفخَر بقومه. بقوله: [الرجز]

أنـا أبـو دَهْـبَـلَ وَهْـبٌ لِـوَهَـبْ ... من جُمَحٍ في العِزّ منها والحَسَبْ

وَالأُسْرَةِ الخَضْراءِ وَالعِيصِ الأَشِبْ ... وَمِنْ هُذَيلٍ وَالِدي عالِي النَّسَبْ[3]

أَوْرَثَنِي المَجْدَ أَبٌ مِنْ بَعْدِ أَبْ ... رُمْحِي رُدَيْنِيٌّ وَسَيْفِي المُسْتَلِبْ

وبَيْضَتِي قَوْنَسُها مِنَ الذَّهَبْ ... دِرْعِي دِلاصٌ سَرْدُها سَرْدٌ عَجَبْ[4]

وَالقَوْسُ فَجّاءُ لَها نَبْلٌ ذَرِبْ ... مَحْشُورةٌ أُحْكِمَ مِنْهُنَّ القُطَبْ[5]

لِيَوْمِ هَيْجاءَ أُعِدَّتْ لِلرَّهَبْ

---

(١) الشهباء: الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح. والزُّغَف: الدروع.

(٢) الكُشُف: جمع أكشف، وهو الذي لا ترس ولا بيضة له.

(٣) العيص: الأصل، والأشب: الشجر الملتفّ.

(٤) البيضة: الخوذة. والقونس: أعلى البيضة وقيل: مقدمها. والدرع الدلاص: البراقة الملساء.

(٥) القوس الفجّاء: التي ارتفعت سيتها فبان وترها عن مقبضها. والنبل الذرب: الفاحش. والقُطَب: النصال.

## [حبّه عمرة وشعره فيها]

أخبرني محمد بن خَلَف قال: حدّثنا محمد بن زُهَير قال: حدّثنا المدائني: أنّ أبا دهبل كان يهوى امرأةً من قومه يقال لها عَمْرة، وكانت امرأةً جَزْلة يجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشادِ الشعر والأخبار، وكان أبو دهبل لا يُفارق مجلسَها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضاً مُحِبَّة له. وكان أبو دهبل رجلاً سيّداً من أشراف بَني جَمح، وكان يحمل الحَمَالات[1] ويُعطي الفقراء ويَقْري الضيف. وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّج عمرةَ هذه بعد ذلك، وزعم غيرُهم أنه لم يصل إليها. وكانت عمرة تُوصِيه بحفظ ما بينهما وكتمانه، فضمِن لها ذلك واتصل ما بينهما. فوقفت عليه زوجتُه فدسَّتْ إلى عمرة امرأةً داهيةً من عجائز أهلها؛ فجاءتها فحادثتها طويلاً ثم قالت لها في عُرْض حديثها: إني لأَعْجَبُ لك كيف لا تتزوّجين أبا دهبل مع ما بينكما! قالت: وأيُّ شيء يكون بيني وبين أبي دهبل! قال: فتضاحكت وقالت: أتستُرين عنّي شيئاً قد تحدّثتْ به أشراف قريش في مجالسها وسُوقةُ أهل الحجاز في أسواقها والسُّقاةُ في مواردها! فما يتدافع اثنان أنه يهواكِ وتَهْوَيْنه؛ فوثَبتْ عن مجلسها فاحتجبتْ ومنعت كلّ من كان يجالسها من المصير إليها. وجاء أبو دهبل على عادته فحجَبتْه وأرسلت إليه بما كرِه. ففي ذلك يقول:

### صوت

[الطويل]

تَطاوَلَ هذا اللَّيْلُ ما يَتَبَلَّجُ ... وَأعْيَتْ غَوَاشِي عَبْرَتي ما تَفَرَّجُ

وَبِتُّ كئيباً ما أنامُ كأنَّما ... خِلالَ ضُلوعي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ

فَطَوْراً أُمَنّي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَة المُنَى ... وَطَوْراً إذا ما لَجَّ بي الحُزْنُ أَنْشِجُ[2]

لَقَدْ قَطَعَ الواشُونَ ما كانَ بَيْنَنا ... وَنَحْنُ إلى أن يُوصَلَ الحَبْلُ أحْوَجُ

ـ الغناء في البيت الأوّل وبعده بيت في آخر القصيدة:

أُخَطَّطُ في ظَهْرِ الحَصِيرِ كأنَّني ... أسِيرٌ يَخافُ القَتْلَ وَلْهانُ مُلْفَجُ

لمعبد ثقيلٌ أوّل بالوسطى. وذكر حَمّاد عن أبيه في أخبار مالك أنه لحائد بن

---

(١) الحمالات: جمع حمالة، وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم.

(٢) أنشج: أغصّ بالبكاء.

جَرْهَد وأنّ مالكاً أخذه عنه فنسَبة الناس إليه، فكان إذا غنّاه وسُئل عنه يقول: هذا والله لحائد بن جَرْهَد لا لي. وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن حَبَش. وفي «لقد قطع الواشون» وقبله «فطوراً أُمَنّي النفس» لمالك ثقيلٌ أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لمعبد خفيفُ ثقيل بالوسطى عن حبش -

[الطويل]

رَأَوا غِرَّةً فاسْتَقْبَلُوها بألْبِهِمْ ... فَراحُوا على ما لا نُحِبُّ وأَدْلَجُوا[1]
وَكانُوا أُناساً كُنْتُ آمَنُ غَيْبَهُمْ ... فَلَمْ يَنْهَهُمْ حِلْمِي وَلم يَتَحَرَّجُوا
فَلَيْتَ كَوانِيناً مِنَ اهْلِي وَأَهْلِها ... بأجْمَعِهِمْ في قَعْرِ دِجْلَةَ لَجَّجُوا[2]
هُمُ مَنَعُونا ما نُحِبُّ وَأَوْقَدُوا ... عَلَيْنا وَشَبُّوا نارَ صُرْمٍ تَأَجَّجُ
وَلَوْ تَرَكُونا لا هَدَى اللّهُ سَعْيَهُمْ ... ولم يُلْجِمُوا قَوْلاً من الشَّرِّ يُنْسَجُ
لأوْشَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَفْرِقُ بَيْنَنا ... ولا يَسْتَقِيمُ الدَّهْرُ والدَّهْرُ أعْوَجُ
عَسَى كُرْبَةٌ أمْسَيْتُ فِيها مُقِيمَةً ... يَكُونُ لنا منها نَجاةٌ ومَخْرَجُ
فَيُكْبَتَ أعْداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ ... لَهُ كَبِدٌ مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ تُلْعَجُ
وَقُلْتُ لِعَبّادٍ وجاءَ كِتابُها ... لِهذا وَرَبِّي كانَتِ العَيْنُ تَخْلُجُ
وَإنِّي لَمَحْزُونٌ عَشِيَّةَ زُرْتُها ... وَكُنْتُ إذا ما جِئْتُها لا أُعَرِّجُ
أُخَطِّطُ في ظَهْرِ الحَصِيرِ كأنَّني ... أسِيرٌ يخافُ القَتْلَ وَلَهانُ مُلْفَجُ

الملفج: الفقير المحتاج.

وَأشْفَقَ قَلْبِي مِن فِراقِ خَلِيلَةٍ ... لها نَسَبٌ في فَرْعِ فِهْرٍ مُتَوَّجُ
وَكَفٌّ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ لَطِيفَةٌ ... بها دَوْسُ حِنّاءٍ حَدِيثٌ مُضَرَّجُ[3]
يَجُولُ وشاحاها ويَغْتَصُّ حَجْلُها ... ويَشْبَعُ منها وَقْفُ عاجٍ ودُمْلُجُ[4]
فَلَمّا الْتَقَيْنا لَجْلَجَتْ في حَدِيثِها ... وَمِنْ آيَةِ الصُّرْمِ الحَدِيثُ المُلَجْلَجُ[5]

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال: حدّثنا الزبير بن بَكّار قال: أنشدني عمّي ومحمد بن الضحّاك عن أبيه محمد بن خَشْرم ومن شئتَ من قريش لأبي دهبل في

---

(١) ألْبُهُم: جَمْعُهُم.
(٢) كوانين: جمع كانون وهو الذي يتحصى الأخبار لينقلها، وقيل: الثقيل. ولجّجوا: وقعوا في اللجّة.
(٣) الدوس: هنا التزيين والترتيب. والمضرّج: المصبوغ.
(٤) الوقف: سوار من عاج، والحجل: الخلخال.
(٥) لجلجت: ترددت في كلامها.

عَمْرة: [الكامل]

يـا عَـمْـرَ حُـمَّ فِـرَاقُـكُـمْ عَـمْـرا ... وَعَـزَمْـتِ مـنّـا الـنَّـأيَ والـهَـجْـرا
يـا عَـمْـرَ شَـيْـخُـكِ وَهْـوَ ذو كَـرَمٍ ... يَـحْـمِـي الـذِّمـارَ ويُـكْـرِمُ الـصُّـهْـرا
إن كـانَ هـذا الـسِّـحْـرُ مِـنْـكِ فـلاً ... تُـرْعِـي عَـلَـيَّ وَجَـدِّدِي الـسِّـحْـرا[1]
إِحْـدَى بَـنِـي أَوْدٍ كَـلِـفْـتُ بـهـا ... حَـمَـلَـتْ بـلا وِتْـرٍ لـنـا وِتْـرا
وَتَـرَى لـهـا دَلاً إذا نَـطَـقَـتْ ... تَـرَكَـتْ بـنـاتِ فُـؤادِهِ صُـعْـرا
كَـتَـسـاقُـطِ الـرُّطَـب الـجَـنِـيِّ مِـنَ الأ ... فـنـانِ لا بَـشْـراً ولا نَـزْرا
أقْـسَـمْـتُ مـا أَحْـبَـبْـتُ حُـبَّـكُـمُ ... لا ثَـيِّـبـاً خُـلِـقَـتْ ولا بِـكْـرا
وَمَـقـالَـةٌ فِـيـكُـمْ عَـرَكْـتُ بـهـا ... جَـنْـبـي أُرِيـدُ بـهـا لـكِ الـعُـذرا
وَمُـريـدُ سِـرِّكُـمُ عَـدَلْـتُ بِـهِ ... فِـيـمـا يـحـاوِلُ مَـعْـدِلاً وَعْـرا
قـالَـتْ يُـقِـيـمُ بـنـا لِـنَـجْـزِيَـهُ ... يَـوْمـاً فـخَـيَّـمَ عِـنْـدَهـا شَـهْـرا
مـا إن أُقِـيـمُ لـحـاجـةٍ عَـرَضَـتْ ... إلاّ لأُبْـلِـيَ فِـيـكُـمُ الـعُـذْرا

قالوا: وفيها يقول:

## صوت

[الطويل]

يَـلُـومُـونَـنـي فـي غَـيْـرِ ذَنْـبٍ جَـنَـيْـتُـهُ ... وَغَـيْـرِيَ فـي الـذَّنْـبِ الَّـذِي كـانَ أَلْـوَمُ
أمِـنّـا أُنـاسـاً كُـنْـتِ تـأتَـمِـنِـيـنَـهُـمْ ... فَزَادُوا عَلَيْنا في الحَدِيث وأوْهَمُوا[2]
وقـالـوا لـنـا مـالـم يُـقَـلْ ثـم كَـثَّـروا ... عَـلَـيْـنـا وبـاحُـوا بـالَّـذِي كُـنْـتُ أَكْـتُـمُ

ـ غنّى في هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملاً بالبنصر ـ

وَقَـدْ مُـنِـحَـتْ عَـيْـنِـي الـقَـذَى لِـفِـرَاقِـهِـمْ ... وَعَـادَ لـهـا تَـهْـتـانُـهـا فَـهْـيَ تَـسْـجُـمُ[3]
وَصـافَـيْـتُ نِـسْـوانـاً فـلَـمْ أرَ فِـيـهُـمُ ... هَـوايَ ولا الـوُدَّ الَّـذِي كـنـتُ أعْـلَـمُ
أَلَـيْـسَ عَـظِـيـمـاً أن نـكـونَ بِـبَـلْـدَةٍ ... كـلانـا بـهـا ثـاوٍ ولا نَـتَـكَـلَّـمُ

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني أبو غَسّان قال: سمع أبو السائب المخزوميّ رجلاً ينشد قول أبي دهبل:

---

(١) لا ترعي عليّ: لا ترحميني ولا تبقي عليّ.
(٢) أوهموا: نقصوا.
(٣) تهتانها: صبها الدمع. وتسجم: تسكب الدمع.

أَلَيسَ عَجِيباً أنْ تَكُونَ بِبَلْدَةٍ     كِلانا بِها ثاوٍ ولا نَتَكَلَّمُ

فقال له أبو السائب: قفْ يا حبيبي فوقف؛ فصاح بجارية: يا سلامة اخرجي فخرجت؛ فقال له: أَعِدْ بأبي أنتَ البيت فأعاده؛ فقال: بلى والله إنه لعجيبٌ عظيم وإلا فسلامة حرّة لوجه الله! اذهب فدَيْتُك مُصَاحَباً. ثم دخل ودخلت الجاريةُ تقول له: ما لَقِيتُ منك! لا تزال تقطعني عن شغلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني!.

وحدّثني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: كنّا نختلف إلى أبي العباس المبرّد ونحن أحداثٌ نكتب عن الرُّواة ما يروُونه من الآداب والأخبار، وكان يصحبنا فتًى من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً وأجملِهم زِيّاً ولا نعرف باطنَ أمره؛ فانصرفنا يوماً من مجلس أبي العباس المبرّد وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحّح المجلسَ الذي شهِدناه؛ فإذا بجارية قد اطّلَعَتْ فطرحتْ في حِجْر الفتى رقعةً ما رأيتُ أحسن من شكلها مختومةً بعنبر؛ فقرأها منفرِداً بها ثم أجاب عنها ورمى بها إلى الجارية. فلم نَلْبَثْ أن خرج خادم من الدار في يده كَرِش[1]، فدخل إلينا فصفع الفتى به حتى رحِمناه وخلّصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالاً. فلما تباعَدْنا سألناه عن الرقعة، فإذا فيها مكتوب: [الطويل]

كَفَى حَزَناً أنّا جَمِيعاً بِبَلْدَةٍ     كِلانا بِها ثاوٍ ولا نَتَكَلَّمُ

فقلنا له: هذا ابتداءٌ ظريف، فبأيّ شيء أجبْتَ أنت؟ قال: هذا صوت سمعتُه يُغنَّى فيه، فلمّا قرأته في الرقعة أجبتُ عنه بصوت مثله. فسألناه ما هو؟ فقال: كتبتُ في الجواب:

أراعَكَ بالخابُورِ نُوقٌ وأجْمَالُ[2]

فقلنا له: ما وفّاك القومُ حقك قط، وقد كان ينبغي أن يُدْخلونا معك في القصّة لدخولك في جُملتنا، ولكنّا نحن نُوَفّيك حقّك؛ ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يَدْرِ أيَّ طريق يأخذ؛ وكان آخر عهده بالاجتماع معنا.

رجع الخبر إلى سياقة أخبار أبي دَهْبَل

---

(١) الكرش: وعاء الطيب.

(٢) الخابور: نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة. وحوله بلدان كثيرة غلب عليها هذا الاسم. (معجم البلدان ٢/ ٣٣٤).

## [عشقه عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان]

أخبرني عمّي: حدّثني الكُرَانيّ قال: حدّثني العُمَريّ عن الهَيْثم بن عَدِيّ قال: حدّثنا صالح بن حَسّان قال، وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال: حدّثني محمد بن عمر قال: حدّثني محمد بن السَّرِيّ قال: حدّثنا هشام بن الكلْبيّ عن أبيه، يزيد أحدُهما على الآخر في خبره، واللفظُ لصالح بن حسان وخبرُه أتمّ، قال: حجّتْ عاتِكةُ بنت معاوية بن أبي سفيان، فنزلت من مكة بذي طُوَى. فبينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحرّ وانقطع الطريق، وذلك في وقت الهاجرة، إذ أمرتْ جواريَها فرفعن السّترَ وهي جالسةٌ في مجلسها عليها شُفُوفٌ[1] لها تنظر إلى الطريق، إذ مرّ بها أبو دهبل الجمحيّ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً؛ فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة عنه؛ فلمّا فطِنت له سترَتْ وجهها وأمرت بطرح السّتر وشتَمتْه. فقال أبو دهبل: [السريع]

إنــي دَعــانِــي الــحَــيْــنُ فــاقْــتَــادَنِــي ... حَــتَّــى رَأيْــتُ الــظَّــبْــيَ بــالــبــابِ
يــا حُــسْــنَــهُ إذ سَــبَّــنِــي مُــدْبِــراً ... مُــسْــتَــتِــراً عَــنِّــي بــجِــلْــبــابِ
سُــبْــحــانَ مــن وقَّــفَــهــا حَــسْــرَةً ... صُــبَّــتْ عــلــى الــقَــلْــبِ بــأوْصــابِ
يَــذُودُ عَــنْــهــا إن تَــطَــلَّــبْــتُــهــا ... أبٌ لَــهــا لَــيْــسَ بِــوَهّــابِ
أحَــلَّــهــا قَــصْــراً مَــنِــيــعَ الــذُّرَى ... يُــحْــمَــى بــأبْــوابٍ وحُــجّــابِ

قال: وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات بعضَ إخوانه، فشاعت بمكّة وشُهرتْ وغنّى فيها المُغنّونَ، حتى سمعتها عاتكةُ إنشاداً وغناءً؛ فضحكت وأعجبتها وبعثتْ إليه بكُسوةٍ، وجَرَتِ الرسل بينهما. فلما صدَرت عن مكة[2] خرج معها إلى الشأم ونزل قريباً منها، فكانت تَعاهَدُه بالبرّ واللُّطَفِ[3] حتى وردتْ دمشقَ وورد معها، فانقطعتْ عن لقائه وبَعُد من أن يراها، ومرِض بدمشق مرضاً طويلاً. فقال في ذلك: [الخفيف]

طــالَ لَــيْــلَــي وَبِــتُّ كــالــمَــحْــزُونِ ... وَمَــلِــلْــتُ الــثَّــواءَ فــي جَــيْــرُونِ[4]

---

(١) الشفوف: الثياب الرقيقة.
(٢) صدرت عن مكة: رجعت عنها.
(٣) اللُّطف: الهدايا.
(٤) جيرون: حصن بدمشق، وقيل دمشق نفسها. (معجم البلدان ٢/ ١٩٩).

وَأَطَلْتَ المُقَامَ بالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ أهلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ جُمْلٌ كَبُكَاءِ القَرِينِ إثْرَ القَرِينِ
وَهْيَ زَهْراءُ مِثْلُ لُؤلُؤةِ الغَوَّ اصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وَإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها في سَناءٍ مِنَ المَكارِمِ دُونِ
ثم خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ـراءِ تَمْشِي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ[1]
قُبَّةٌ من مَراجِلٍ ضَرَبُوها عندَ بَرْدِ الشِّتاءِ في قَيْطُونِ[2]
عَنْ يَسارِي إذا دَخَلْتُ من البا بِ وإنْ كُنْتُ خارجاً عن يَمِينِي
وَلَقَدْ قلتُ إذ تطاولَ سُقْمِي وتَقَلَّبْتُ لَيْلَتي في فُنُونِ
ليتَ شِعْرِي أمِنْ هَوىً طارَ نَوْمِي أم بَرانِي البارِي قَصِيرَ الجُفُونِ

قال: وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه؛ حتى إذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دهبل؛ فقال معاوية لحاجبه: إذا أراد أبو دهبل الخروجَ فامنعه وارْدُده إليّ؛ وجعل الناس يسلّمون وينصرفون، فقام أبو دهبل لينصرفَ؛ فناداه معاوية: يا أبا دهبل إليّ؛ فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا به، ثم قال له: ما كنتُ ظننتُ أنّ في قريش أشعر منك حيث تقول.

وَلَقَدْ قُلْت إذْ تَطاوَلَ سُقْمِي وَتَقَلَّبْتُ ليلتي في فُنُونِ
لَيْتَ شعري أمِنْ هوىً طارَ نَوْمِي أم بَرانِي البارِي قَصِيرَ الجُفُونِ

غير أنّك قلتَ:

وَهْيَ زَهْراءُ مِثْلُ لؤلؤةِ الغَوَّ اصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وَإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها في سَناءٍ مِنَ المَكارِمِ دُونِ

ووالله إنّ فتاةً أبوها معاويةُ وجَدُّها أبو سفيان وجدّتها هند بنت عُتْبة لكما ذكرتَ؛ وأيَّ شيء زدتَ في قَدْرها! ولقد أسأتَ في قولك:

ثم خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ـراءِ تَمْشِي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما قلتُ هذا، وإنما قيل على لساني. فقال له: أمّا من جهتي فلا خوف عليك، لأنّي أعلم صيانةَ ابنتي نفسَها، وأعرف أنّ فتيان

(١) المرمر المسنون: الناعم الصقيل المستوي.
(٢) المراجل: ضرب من برود اليمن. والقيطون: البيت في داخل البيت.

الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب في كلّ من جاز أن يقولوه فيه وكلٌ من لم يَجُز، وإنما أكره لك جِوارَ يزيد، وأخاف عليك وَثَبَاتِهِ، فإن له سَوْرَةَ الشّباب وأَنَفَةَ الملوك. وإنما أراد معاويةُ أن يَهْرُبَ أبو دهبل فتنقضي المقالةُ عن ابنته؛ فحذِرَ أبو دهبل فخرج إلى مكة هارباً على وجهه، فكان يكاتب عاتكةَ. فبينا معاويةُ ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خَصِيّ له فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد سقَط إلى عاتكة اليوم كتاب، فلمّا قَرَأَتْهُ بَكت ثم أخذتْه فوضعتْه تحت مصَلاّها، وما زالت خاثرةَ النفس منذ اليوم. فقال له: اذهب فالطُفْ لهذا الكتاب حتى تأتيني به. فانطلق الخَصِيّ، فلم يزل يَلْطُف حتى أصاب منها غِرّةً فأخذ الكتابَ وأقبل به إلى معاوية، فإذا فيه: [الطويل]

أعـاتِـكُ هَـلاّ إذْ بَـخِـلْـتِ فـلا تَـرَيْ ... لِـذِي صَبْـوَةٍ زُلْـفَـى لَـدَيْـكِ ولا حَـقّـا

رَدَدْتِ فـؤاداً قـد تَـوَلّـى بـهِ الـهَـوَى ... وَسَـكّـنْـتِ عَـيْـنـاً لا تَـمَـلُّ ولا تَـرْقـا[1]

وَلٰكِنْ خَلَعْتِ القَلْبَ بِالوَعْدِ والمُنى ... وَلَـمْ أرَ يَـوْمـاً مـنـكِ جُـوداً ولا صِـدْقـا

أتَـنْـسَـيْـنَ أيّـامِـي بِـرَبْـعِـكِ مُـدْنِـفـاً ... صَـرِيـعـاً بـأرْضِ الشّأمِ ذا سَقَمٍ مُلْقَى

وَلَـيْـسَ صَـدِيـقٌ يُـرْتَـضَـى لِـوَصِـيَّـةٍ ... وَأدْعُـو لِـدائِـي بـالـشَّـرابِ فَـمَـا أسْقَـى

وَأكْـبَـرُ هَـمِّـي أن أرَى لَـكِ مُـرْسـلاً ... فَـطُـولَ نـهـارِي جـالِـسٌ أرْقُـبُ الـطُّـرْقـا

فـوَاكَـبِـدِي إذ لَـيْـسَ لـي مِـنْـكِ مَـجْـلِـسٌ ... فـأشْـكُـو الّـذي بـي من هَـواكِ وما ألْـقَـى

رَأيْـتُـكِ تَـزْدادِيـنَ لِـلْـصَّـبِّ غِـلْـظَـةً ... وَيَـزْدَادُ قـلـبـي كُـلَّ يَـوْمٍ لَـكُـم عِـشْـقـا

قال: فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية، فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرِقاً، فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا الأمرُ الذي شجاك؟ قال: أمر أمْرَضَني وأقلقني منذ اليوم، وما أدري ما أعمَل في شأنه. قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الفاسق أبو دهْبل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة، فلم تزل باكيةً منذ اليوم، وقد أفسدها، فما تَرى فيه؟ فقال: والله إن الرأي لهيّنٌ. قال: وما هو؟ قال: عبدٌ من عبيدك يكمُن له في أزِقّة مكة فيُريحنا منه. قال معاوية: أفٍّ لك! والله إنْ امرأً يُريد بك ما يُريد ويسمو بك إلى ما يسمو لغيرُ ذي رأيٍ، وأنتَ قد ضاق ذَرْعُك بكلمة وقَصُر فيها باعك حتى أردتَ أن تقتل رجلاً من قريش! أو ما تعلم أنك إذا فعلتَ ذلك صدّقتَ قولَه وجعلتنا أُحدوثةً أبداً! قال: يا أمير المؤمنين،

---

(١) لا ترقأ: لا يجفّ دمعها.

إنه قال قصيدة أُخرى تَنَاشَدَهَا أهل مكة وسارت حتى بلغتْني وأوجعتْني وحملتني على ما أشرتُ به فيه. قال: وما هي؟ قال قال: [الطويل]

أَلاَ لا تَقُلْ مَهْلاً فَقَدْ ذَهَبَ المَهْلُ ... وما كُلُّ مَنْ يَلْحَى مُحِبّاً له عَقْلُ[1]

لقد كانَ في حَوْلَيْنِ حالاً ولم أزُرْ ... هَوَايَ وإنْ خُوِّفْتُ عن حُبِّها شُغْلُ

حَمَى المَلِكُ الجَبَّارُ عَنّي لقاءَها ... فَمِنْ دُونِها تُخْشَى المَتالِفُ وَالقَتْلُ

فلا خَيْرَ في حُبٍّ يُخافُ وَبالُهُ ... ولا في حَبِيبٍ لا يكونُ لهُ وَصْلُ

فَوَاكَبِدِي إنّي شُهِرْتُ بِحُبِّها ... وَلَمْ يَكُ فيما بَيْنَنا ساعَةً بَذْلُ

ويا عَجَباً إنّي أُكَاتِمُ حُبَّها ... وقد شاعَ حتى قُطِّعَتْ دُونَها السُّبْلُ

قال: فقال معاوية: قد والله رفّهتَ عنّي، فما كنتُ آمَنُ أنه قد وصل إليها؛ فأمّا الآن وهو يشكو أنّه لم يكن بينهما وصل ولا بذلٌ فالخطبُ فيه يسير، قُمْ عنّي؛ فقام يزيد فانصرف. وحجّ معاويةُ في تلك السنة؛ فلما انقضت أيام الحجّ كتب أسماء وجوه قريش وأشرافِهم وشعرائِهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل، ثم دعا بهم ففرّق في جميعهم صِلاتٍ سنيّة وأجازهم جوائز كثيرةً. فلما قبض أبو دَهْبل جائزته وقام لينصرفَ دعا به معاويةُ فرجَع إليه؛ فقال له: يا أبا دهبل، مالي رأيتُ أبا خالد يزيدَ ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قَوارصَ تأتيه عنك وشعرٍ لا تزال قد نطقتَ به وأنفذتَه إلى خُصَمائنا وموالينا، لا تَعْرِضْ لأبي خالد. فجعل يعتذِر إليه ويحلِف له أنّه مكذوبٌ عليه. فقال له معاويةُ: لا بأس عليك، وما يضرّك ذلك عندنا؛ هل تأهّلتَ؟ قال: لا. قال: فأيّ بنات عمّك أحبّ إليك؟ قال: فلانة؛ قال: قد زوّجتُكها وأصدقتُها ألفي دينار وأمرتُ لك بألف دينار. فلما قبضها قال: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي عمّا مضى! فإن نطقتُ ببيت في معنى ما سَبق منّي فقد أبحتُ به دمي وفلانةُ التي زوّجتَنيها طالقٌ البتّةَ. فسُرّ بذلك معاويةُ وضمِن له رضا يزيد عنه ووعده بإدْرار ما وصله به في كل سنة؛ وانصرف إلى دمشق. ولم يَحْجُجْ معاويةُ في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل.

## [زواجه من امرأة شامية]

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي

(١) يلحى: يلوم.

مصعب قال: حدّثني إبراهيم بن عبد الله قال: خرج أبو دهبل يريد الغزو، وكان رجلاً صالحاً وكان جميلاً. فلما كان بجَيْرون جاءته امرأةٌ فأعطتْه كتاباً فقالت: اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها، ثم ذهبتْ فدخلت قصراً ثم خرجتْ إليه فقالت: لو بلغتَ القصر فقرأتَ الكتاب على امرأة كان لك فيه أجرٌ إن شاء الله، فإنه من غائب لها يَعْنيها أمرُه؛ فبلغ معها القصر؛ فلما دخلا إذا فيه جَوارٍ كثيرة، فأغلقن القصرَ عليه، وإذا فيه امرأة وضيئة، فدعَتْه إلى نفسها فأبَى، فأمرتْ به فحُبس في بيت في القصر وأُطْعِم وسُقِي قليلاً قليلاً حتى ضَعُف وكاد يموت، ثم دعَتْه إلى نفسها فقال: لا يكون ذلك أبداً، ولكنّي أتزوَّجك؛ قالت: نعم، فتزوّجها؛ فأمرتْ به فأُحْسِن إليه حتى رجَعتْ إليه نفسُه، فأقام معها زماناً طويلاً لا تَدعُه يخرج، حتى يئَس منه أهلُه وولدُه، وتزوّج بنوه وبناتُه واقتسموا ماله، وأقامت زوجتُه تبكي عليه حتى عَمِشتْ ولم تقاسمهم ماله. ثم إنه قال لامرأته: إنك قد أثِمْتِ فيّ وفي ولدي وأهلي؛ فأْذَني لي أُطالعهم وأعود إليك؛ فأخذتْ عليه أيماناً ألاّ يقيم إلا سنةً حتى يعود إليها. فخرج من عندها يجرّ الدنيا[1] حتى قدِم على أهله، فرأى حالَ زوجته وما صار إليه ولدُه. وجاء إليه ولدُه؛ فقال لهم: لا والله ما بيني وبينكم عمل، أنتم قد ورِثتموني وأنا حيّ فهو حظّكم؛ والله لا يَشْرَك زوجتي فيما قَدِمتُ به أحد؛ ثم قال لها: شأنَك به فهو لك كلّه. وقال في الشاميّة:

صاحِ حَيِّا الإلهُ حَيّاً ودُوراً ... عِنْدَ أصْلِ القَناةِ من جَيْرُونِ
عن يَسارِي إذا دَخَلْتُ مِنَ البا ... بِ وإنْ كُنْتُ خارجاً عن يَمِيني
فبذاكَ اغْتَرَبْتُ في الشّام حَتّى ... ظَنَّ أهْلي مُرَجَّماتِ الظُّنُونِ
وَهْيَ زهراءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الغَوّ ... اص مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وإذا ما نَسَبْتَها لَمْ تَجِدْها ... في سَناءٍ مِنَ المَكارِمِ دُونِ
تَجْعَلُ المِسْكَ واليَلَنْجُوجَ والنَّـ ... ـدَّ صِلاءً لها على الكانُونِ[2]
ثُمَّ ماشَيْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـراءِ تَمْشي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
وَقِبابٍ قد أُسْرِجَتْ وَبُيوتٍ ... نُظِّمَتْ بالرَّيْحانِ والزَّرَجُونِ[3]
قُبَّةٍ من مَراجِلٍ ضَرَبُوها ... عِنْدَ حَدِّ الشِّتاءِ في قَيْطُونِ

(١) يجرّ الدنيا: أي معه خير كثير.
(٢) اليلنجوج والند: ضربان من الطيب يتبخر بهما. والصلاء: وقود النار.
(٣) الزَّرَجُون: قضبان الكرم.

ثم فارَقْتُها على خَيْرِ ما كا ن قَرِينٌ مُفارِقٌ لِقَرِينِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْبَيْـ ـنِ بكاءَ الحَزِينِ إثْرَ الحَزِينِ
وَاسْأَلِي عَنْ تَذَكُّرِي واطْمَئِنِّي لأُناسِي إذا هُمُ عَذَلُونِي

فلما حلّ الأجلُ أراد الخروج إليها، فجاءه موتها فأقام.

## [علاقته بابن الأزرق وشعره في ذلك]

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مصعب قال: وفد أبو دهبل الجُمَحِيّ على ابن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان يقال له ابن الأزرق والهِبْرِزِيّ، وكان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن؛ فأنكره ورأى منه جفوةً، فمضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم، وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حَضْرَمَوْت، فقال يمدحه ويعرِّض بابن الأزرق: [مجزوء الكامل]

يا رَبَّ حَيٍّ بِخَيْرِ ما حَيَّيْتَ إنساناً عمارَهْ
أعْطَى فأسْنانا ولم يَكُ مِنْ عَطِيَّتِهِ الصَّغارَهْ[1]
وَمِنَ العَطِيَّةِ ما تَرَى جَذْماءَ لَيْسَ لها نَزارَهْ[2]
حَجَراً تُقَلِّبُهُ وَهَلْ تُعْطِي عَلَى المَدْحِ الحِجارَهْ
كالبَغْلِ يُحْمَدُ قائِماً وَتَذُمُّ مِشْيَتَهُ المُصَارَهْ[3]

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدِم؛ فقال له حُنَيْن مولى ابن الأزرق في السرّ: أرى أنّك عَجلتَ على ابن عمك وهو أجودُ الناس وأكرمُهم، فعُدْ إليه فإنه غيرُ تاركك، واعلم أنّا نخاف أن يكون قد عُزل فلازِمْه ولا يفقدك؛ فإني أخاف أن ينساك؛ ففعل وأعطاه وأرضاه. فقال في ذلك: [البسيط]

يا حُنَّ إنِّي لِمَا حدّثتني أُصُلاً مُرَنَّحٌ مِنْ صَمِيمِ الوَجْدِ مَعْمُودُ
نَخافُ عَزْلَ امْرِىءٍ كنّا نَعِيشُ بِهِ مَعْرُوفُهُ إن طلبنَا الجُودَ مَوْجُودُ
اعْلَمْ بأنّي لِمَنْ عادَيْتَ مُضْطَغِنٌ ضَبّاً وأنّي عَلَيْك اليوم محسودُ[4]

---

(١) أسنى لنا العطاء وأسنانا: أجزل لنا العطاء. والصّارة: القلّة.

(٢) الجذماء: المقطوعة. والنزارة: القلّة.

(٣) المصارة: استخراج الجري؛ يقال: مصر الفرس إذا استخرج جريه.

(٤) الضّبّ: الحقد والغيظ.

وأنَّ شُكْرَكَ عِنْدِي لا انقضاءَ له ... ما دامَ بالهَضْبِ من لُبْنان جُلْمودُ
أنتَ المُمَدَّحُ والمُغْلِي بِهِ ثَمَناً ... إذ لا تُمَدَّحُ صُمُّ الجَنْدَلِ السُّودُ
إنْ تَغْدُ من مَنْقَلَيْ نَجْرانَ مُرْتَحِلاً ... يَرْحَلْ مِن اليَمَنِ المَعْروفُ والجُودُ[1]
ما زِلْتَ في دَفَعاتِ الخَيْرِ تَفْعَلُها ... لمَّا اعْتَرَى النَّاسَ لأْوَاءٌ وَمَجْهُودُ[2]
حَتَّى الَّذِي بين عُسْفانٍ إلى عَدَنٍ ... لَحْبٌ لِمَنْ يَطْلُبُ المَعْروفَ أُخْدُودُ[3]

قال: وأنشدنيها محمد بن الضحّاك بن عثمان قال سمعتُها من أبي.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: أخبرني الزبير بن بكّار، وحدّثني حمزة بن عُتْبة قال:

قال أبو دهبل الجُمَحِيّ: لما قلت أبياتي التي قلت فيها: [البسيط]

اعْلَم بِأنّي لِمَنْ عادَيْتَ مُضْطَغِنٌ ... ضَبّاً وَأنّي عَلَيْكَ اليَوْمَ مَحْسُودُ

قلتُ فيها نصف بيت «وأنّ شكرك عندي لا انقضاءَ له» ثم أُرْتِجَ عليّ، فأقمتُ حولين لا أَقَعُ على تمامه، حتى سمعتُ رجلاً من الحاجّ في الموسم يذكر لبنان، فقلت: ما لُبنان؟ فقال: جبل بالشأم؛ فأتممتُ نصف البيت: [البسيط]

ما دام بالهَضْبِ مِنْ لبنانَ جُلْمُودُ

قال الزبير وحدّثني محمد بن حَبَش المخزوميّ قال: دخل نُصَيْبٌ على إبراهيم بن هشام وهو والٍ على المدينة فأنشده قصيدةً مدحه فيها؛ فقال إبراهيم بن هشام: ما هذا بشيء، أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الأزرق حيث قال:

[البسيط]

إن تَغْدُ من مَنْقَلَيْ نَجْرانَ مُرْتَحِلاً ... يَبِنْ مِنَ اليَمَنِ المَعْرُوفُ وَالجُودُ

فغضِب نُصَيْبٌ فحَمِي فنزع عمامَته وطرَحها وبرَك عليها؛ ثم قال: إن تأتونا برجال مثل ابن الأزرق نأتِكم بمديح أجود من مديح أبي دهبل.

قال الزبير وحدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد العزيز الزّهريّ قال:

(١) المنقل: الطريق في الجبل.
(٢) اللأواء: الضيق، الشدّة.
(٣) اللحب: الطريق الواضحة.

حدّثني إسماعيل بن يعقوب بن مُجَمِّع التَّيْمي قال: كان إبراهيم بن هشام جبَّاراً وكان يُقيم بلا إذنٍ إذ كان على المدينة الأشهَر. فإذا أذِن للناس أذِن معهم لشاعر، فيُنشد قصيدةَ مديحٍ لهشام بن عبد الملك وقصيدةَ مديح لإبراهيم بن هشام. فأذِن لهم يوماً، وكان الشاعرُ الذي أذِن له معهم نصَيْباً وعليه جُبَّةُ وَشْي؛ فاستأذنه في الإنشاد فأذِن له؛ فأنشده قصيدةً لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدة مديح لإبراهيم بن هشام، وقصيدةُ هشام أشعرُ، فأراد الناسُ مُمالحةَ نُصَيْب فقالوا: ما أحسنَ هذا يا أبا مِحجَن! أعِدْ هذا البيت. فقال إبراهيم: أكثرتم، إنه لشاعرٌ، وأشعرُ منه الذي يقول في ابن الأزرق:

إن تُمْسِ من مَنْقَلَيْ نَجْرَانَ مرتَحِلاً ... يَبِنْ مِنَ اليَمَنِ المَعْرُوفُ والجُودُ
ما زِلْتَ في دَفَعاتِ الخَيْرِ تَفْعَلُها ... لما اعْتَرى النَّاسَ لأوَاءٌ وَمَجْهُودُ

وحَمِي نصيبٌ فقال: إنّا والله ما نصنع المديحَ إلّا على قَدْر الرجال، كما يكون الرجلُ يُمْدَح. فعمّ الناسَ الضّحِكُ وحَلُم عنه، وقال الحاجب: ارتفعوا، فلما صاروا في السَّقيفة ضَحِكوا وقالوا: أرأيتم مثلَ شجاعة هذا الأسود على هذا الجبّار! وحَلُم من غير حلم.

قال الزبير وحدّثني عمّي مصعب قال: خرج أبو دهبل يريد ابن الأزرق فلَقِيه معزولاً، فشقّ ذلك عليه واسترجَع، فقال له ابن الأزرق: هوِّن عليك! لم يَفُتْك شيءٌ، فأعطاه مائتي دينار. فقال في ذلك أبو دهبل:

أعْطَى أمِيراً وَمَنْزُوعاً وما نَزَعَتْ ... عَنْهُ المكارِمُ تَغْشاهُ وما نَزَعا

وحدّثني محمد بن الضحّاك مثلَ ذلك وأنشدني البيت.

وأخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال: حدّثني أبو تَوْبة صالح بن محمد بن دُرّاج قال: حدّثنا أبو عمرو الشَّيْبانيّ قال: ولّى عبدُ الله بن الزبير ابناً لسعد بن أبي وقّاص يقال له إبراهيم مكانَ الثَّبْت بن عبد الرحمٰن بن الوليد الذي يقال له ابن الأزرق، فخرج حتى نزل بزَبِيد[1]، فقال لابن الأزرق: هَلُمّ حسابَك؛ فقال: ما لك عندي حساب ولا بيني وبينَك عملٌ، وخرج متوجِّهاً إلى مكة. فاستأذنه أبو دهبل في صحبة الوَقّاصيّ فأذن له فرجع معه، حتى إذا دخلوا صنعاء

(١) زَبِيد: مدينة باليمن. (معجم البلدان ٣/ ١٣١).

لَقِيَهم بجِير بن رَيْسان في نفرٍ كثير من الفُرْس وغيرِهم، ومضى ابنُ الأزرق ومعه ما احتمله من أموال اليمن؛ فسار يوماً ثم نزل فضرب رِواقَه ودعا الناسَ فأعطاهم ذلك المالَ حتى لم يَبْقَ منه درهم. فقال أبو دهبل:

أعْطَى أمِيراً وَمَنْزُوعاً وما نَزَعَتْ ... عَنْهُ المكارِمُ تَغشاهُ وما نَزَعا

وأقام أبو دهبل مع الوَقّاصِيّ، فلم يَصنع به خيراً. فقال أبو دهبل: [البسيط]

ماذا رُزِئْنا غَداةَ الخَلّ من رِمَعٍ ... عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيمٍ وَمِنْ كَرَمِ[1]

ظَلَّ لنا واقِفاً يُعْطِي فأكْثَرَ ما ... سَمَّى وقالَ لنا فيِ قولِهِ نَعَمِ

ـ نعم حرف موقوف فإذا حُرِّك أُجْرِيَتْ حركتُه إلى الخَفْض لأنه أولى بالساكن.

ثم انتحى غيرَ مذموم وأعيُننا ... لما تَوَلَّى بِدَمْعٍ واكفٍ سَجِمِ

تَحْمِلُه الناقةُ الأدمَاءُ مُعْتَجِراً ... بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلّى ليلةَ الظُّلَمِ

وكيف أنساكَ لا أيْدِيكَ واحدةٌ ... عِنْدِي ولا بالّذي أوْلَيْتَ مِنْ قِدَمِ

حتى لقينا بَجِيراً عند مَقْدَمِنا ... في موكب كضِياع الجِزْع مُرْتَكِمِ[2]

لما رأيتُ مُقامي عند بابِهِمُ ... وَدِدْتُ أنّي بذاك الباب لم أقِمِ

وبحير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبل:

## صوت

[الطويل]

بَحِيرُ بْنُ رَيسانَ الّذِي سَكَنَ الجَنَدْ ... يقولُ له النّاسُ الجَوادُ وَمَنْ وَلَدْ[3]

له نفحاتٌ حِينَ يُذْكَرُ فَضْلُهُ ... كَسَيْلِ رَبِيعٍ في ضَحَاضِحَةِ السَّنَدْ[4]

في هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليمان، وذكر الهشاميّ أنّه لابن جامع.

---

(١) الخل: موضع باليمن. (معجم البلدان ٢/ ٣٨٥).

(٢) الجزع: منعطف الوادي. والمرتكم: المجتمع.

(٣) الجَنَد: موضع باليمن. (معجم البلدان ٢/ ١٦٩).

(٤) الضحاضحة: جمع ضحضاح، وهو الماء القليل في الغدير ونحوه. والسند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح.

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال: حدّثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ قال: كان ابن الزُّبير بعث عبد الله بن عبد الرحمٰن على بعض أعمال اليمن، فمدّ يدَه إلى أموالها وأعطى أعطيةً سنيّة وبثّ في قريش منها أشياء جزيلةً فأثْنتْ عليه قريش ووفدوا إليه فأسْنَى لهم العطايا. وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسَده وعزَله بإبراهيم بن سعد بن أبي وَقاص. فلما قدِم عليه أراد أن يحاسبَه، فقال له: ما لك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل، وقدِم مكةَ؛ فخافت قريشٌ ابنَ الزبير عليه أن يفتّشه أو يَكشِفَه فلبست السلاح وخرجت إليه لتمنعه؛ فلما لَقِيَهم نزلتْ إليه قريشٌ فسلّمتْ عليه وبسَطتْ له أرْديتَها وتلقّتْه إماؤهم وولائدهم بمجامر الألُوّة[(١)] والعود المَنْدَليّ يبخّرون بين يديه حتى انتهى إلى المسجد وطاف بالبيت، ثم جاء إلى ابن الزبير فسلّم عليه وهم معه مُطِيفون به. فعلم ابن الزبير أنّه لا سبيل له إليه فما عرّض ولا صرّح له بشيء. ومَضى إلى منزله. فقال أبو دهبل: [الطويل]

فَمَنْ يَكُ شانَ العَزْلُ أوْ هَدَّ رُكْنَهُ ... لأعدائِهِ يَوماً فما شانَكَ العَزْلُ
وَما أصْبَحَتْ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفادَةٍ ... ولا رَحِمٍ إلا عَلَيْها لَكَ الفَضْلُ

وقال أبو دهبل أيضاً فيه ـ أخبرني بذلك ابن المَرْزُبان عن أبي تَوْبة عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ؛ وأخبرني به الحرميّ عن الزبير عن عمّه ـ:

عُقِمَ النِّساءُ فلم يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ... إنَّ النِّساء بِمِثْلِهِ عُقُمُ
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلا مُتَباعِدٌ ... سِيّانِ منهُ الوَفْرُ والعُدْمُ
نَزْرُ الكَلامِ مِنَ الحَياءِ تخالُهُ ... ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ[(٢)]

أخبرني محمد بن خلف قال: حدّثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال: قال أبو دهبل يمدح ابن الأزرق: [الكامل]

بِأبي وأمّي غَيْرَ قَوْلِ الباطِلِ ... الكامِلُ ابْنُ الكامِلِ ابنِ الكامِلِ
وَالحازِمُ الأمْرِ الكَرِيمُ بِرَأْيِهِ ... وَالواصِلُ الأرْحامِ وابْنُ الواصِلِ
جَمَعَ الرِّياسَةَ وَالسَّماحَ كِلَيْهِما ... جَمْعَ الجَفِيرِ قِداحَ نَبْلِ النابِلِ

---

(١) الألوّة: العود يتبخر به.
(٢) الضَّمِن: المريض.

## [أبو دهبل وسليمان بن عبد الملك]

أخبرني محمد بن خلف قال: حدّثني محمد بن عمر قال: حدّثني سليمان بن عبّاد قال: حدّثني أبو جعفر الشُّوَيْفِي (رجل من أهل مكة) قال:

قدِم سليمان بن عبد الملك مكة في حرّ شديد، فكان يُنَقَّلُ سريره بِفناء الكعبة وأعطى الناسَ العطاء. فلما بلغ بني جُمَح نودي بأبي دهبل، فقال سليمان: أين أبو دهبل الشاعر؟ عليّ به؛ فأُتي به؛ فقال سليمان: أنت أبو دهبل الشاعر؟ قال: نعم؛ قال: فأنت القائل: [الرمل]

فِـتْـنَـةٌ يُـشْـعِـلُـهـا وُرَّادُهـا ... حَـطَـبَ الـنَّـارِ فَـدَعْـهـا تَـشْـتَـعِـلْ
فـإذا مـا كـانَ أمْـنٌ فَـأْتِـهِـمْ ... وإذا مـا كـانَ خَـوْفٌ فـاعْـتَـزِلْ

قال: نعم. قال: وأنت القائل: [البسيط]

يَدْعُونَ مَرْوانَ كيما يَسْتَجِيبَ لَهُمْ ... وَعِـنْـدَ مَـرْوانَ خـارَ الـقَـوْمُ أو رَقَـدُوا
قد كانَ في قَوْمِ مُوسَى قَبْلَهُمْ جَسَدٌ ... عِجْلٌ إذا خارَ فِيهِمْ خَوْرَةً سَجَدُوا

قال: نعم. قال: أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامة! فقال: يا أمير المؤمنين، إن قوماً فُتِنوا فكافحوكم بأسيافهم وأجْلَبوا عليكم بخيلهم ورَجْلهم ثم أدالكم اللَّهُ منهم فعفوتم عنهم، وإنما فُتِنْتُ فقلت بلساني، فلِمَ لا يُعْفَى عنّي! فقال سليمان: قد عفونا عنك وأقطعه قطيعةً بحاذان باليمن. فقيل لسليمان: كيف أقطعتَه هذه القطيعةَ! قال: أردتُ أن أُميتَه وأُميتَ ذكرَه بها.

## [بين أبي دهبل وعمرة]

ـ أخبرني محمد بن خلف قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: حدّثنا المدائنيّ عن جماعة من الرّواة. أن أبا دهبل كان يهوى امرأةً من قومه يقال لها عَمْرة وكانت امرأةً جَزْلةً يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة، وكان أبو دهبل لا يُفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضاً محبّةً له. وكان أبو دهبل من أشراف بني جُمَح، وكان يحمل الحَمَالة وكان مُسوَّداً؛ وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّجها بعد، وزعم غيرُهم من الرّواة أنه لم يصل إليها ولم يَجْر بينهما حلال ولا حرام. قال: وكانت عمرة تتقدّم إلى أبي دهبل في حفظ ما بينهما وكتمانه، فضمن ذلك لها. فجاء نسوةٌ كنّ يتحدّثن إليها فذكرن لها شيئاً من أبي دهبل وقُلْنَ: قد علِق

امرأةً؛ قالت: وما ذاك؟ قلن: ذكر أنه عاشق لكِ وأنّك عاشقة له. فرفعتْ مجلسَها ومُجالسةَ الرجال ظاهرةً وضربتْ حجاباً بينهم وبينها، وكتبتْ إلى أبي دهبل تَعْذِله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه. فعند ذلك يقول: [الطويل]

تَطاوَلَ هَذا اللَّيْلُ ما يَتَبَلَّجُ ... وَأعْيَتْ غَواشِي عَبْرَتِي ما تَفَرَّجُ
وَبِتُّ كَئِيباً ما أنامُ كأنَّما ... خِلالَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ
فَطَوْراً أُمَنِّي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةَ المُنَى ... وَطَوْراً إذا ما لَجَّ بي الحُزْنُ أَنْشِجُ
لَقَدْ قَطَعَ الوَاشُونَ ما كان بَيْنَنَا ... وَنَحْنُ إلى أنْ يُوصَلَ الحَبْلُ أحْوَجُ
رَأَوْا غِرَّةً فاسْتَقْبَلُوها بِألْبِهِمْ ... فَرَاحُوا عَلَى ما لا نُحِبُّ وأدْلَجُوا
وَكانُوا أُناساً كنتُ آمَنُ غَيَّهُمْ ... فلم يَنْهَهُمْ حِلْمٌ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا
هُمُ مَنَعُونا ما نُحِبُّ وَأوْقَدُوا ... عَلَيْنا وَشَبُّوا نارَ صُرْمٍ تَأَجَّجُ
وَلَوْ تَرَكُونا لا هَدَى اللَّهُ سَعْيَهُمْ ... وَلَمْ يُلْجِمُوا قَوْلاً مِنَ الشَّرِّ يُنْسَجُ
لأوْشَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَفْرُقُ بَيْنَنا ... وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الدَّهْرُ والدَّهْرُ أعْوَجُ
عَسَى كُرْبَةٌ أمْسَيْتِ فِيها مُقِيمَةً ... يكُونُ لنا منها نجاةٌ ومَخْرَجُ
فَيُكْبَتَ أعداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ ... له كَبِدٌ مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ تَنْضَجُ
وَقُلْتُ لِعَبَّادٍ وجاءَ كِتابُها ... لِهذا وَرَبِّي كانَتِ العَيْنُ تَخْلُجُ
وَخَطَّطْتُ في ظَهْرِ الحَصِيرِ كأنَّنِي ... أسِيرٌ يَخافُ القَتْلَ وَلْهانُ مُلْفَجُ
فَلَمَّا الْتَقَيْنا لَجْلَجَتْ في حَدِيثها ... وَمِنْ آيةِ الصُّرْمِ الحَدِيثُ المُلَجْلَجُ
وَإنّي لَمَحْجُوبٌ عَشِيَّةَ زُرْتُها ... وَكُنْتُ إذا ما جِئْتُها لا أُعَرِّجُ
وَأعْيا عَلَيَّ القَوْلُ وَالقَوْلُ واسِعٌ ... وفي القَوْلِ مُسْتَنٌّ كَثِيرٌ وَمَخْرَجُ(١)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكّار قال: حدّثني خالد بن بكر الصّواف قال: أتيتُ ابنَ أبي العراقيب فسألتُه أن يُدْخِلني على جارية مغنّيه لم يَر أحدٌ مثلَها قط؛ فقال لي: إنّ في البيت والله شيخين كريمين عليّ، لا أدري ما يوافقهما من دخول أحد عليهما، فلو أقمتَ حتى أطّلِعَ رأيتهما في ذلك، فدخل ثم خرج إليّ فقال: ادخل فدخلتُ، فإذا أبو السائب المخزوميّ وأبو جُنْدَب

(١) المستنّ: الطريق المسلوك.

الهُذَلِيّ؛ وخرجتْ علينا الجاريةُ قاطبةً عابسةً؛ فلما وُضع العودُ في حجرها اندفعتْ تغنّي وتقول: [الطويل]

عَسَى كُرْبَةٌ أمْسَيْتِ فيها مُقِيمَةً ... يكونُ لنا منها نَجاةٌ ومَخْرَجُ
وَإنّي لَمَحْجُوبٌ غَداةَ أزورُها ... وكُنْتُ إذا ما زُرْتُها لا أُعَرَّجُ

قال: ثم بكت؛ فوثبا عليه جميعاً فقالا له: لعلك أرَبْتها[1] بشيء، عليك وعلينا إن لم تَقُمْ إليها حتى تقبّل رأسَها وتترضّاها، ففعل.

## نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

### صوت

[الطويل]

تطاوَل هذا اللَّيلُ ما يَتَبَلَّجُ ... وَأعْيَتْ غَواشِي عَبْرَتِي ما تَفَرَّجُ
أُخَطِّطُ في ظَهْرِ الحَصِيرِ كأنّني ... أسِيرٌ يَخافُ القَتْلَ وَلْهانُ مُلْفَجُ

الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو. وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه في أخبار مالك ولم يجنّسه. وحُكِي أن مالكاً كان إذا سُئل عنه يذكر أنه أخذه من حائد بن جَرْهَد فقوّمه وأصلحه. وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن حَبَش والهشاميّ.

### صوت

[الطويل]

لقد قَطَعَ الواشُونَ ما كان بيننا ... ونحنُ إلى أن يُوصَل الحَبْلُ أحْوَجُ
فَطَوْراً أُمَنّي النَّفْسَ مِنْ عَمْرةَ المُنَى ... وَطَوْراً إذا ما لَجَّ بي الهَمُّ أنْشِجُ

الغناء لمالك ثقيل أوّل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أن فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى.

### [رثاء الحسين بن علي]

أخبرني الحرميّ قال: حدّثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مُصْعَب قال: قال أبو دهبل في قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه وزكواتُه: [الطويل]

تَبِيتُ سُكارَى مِنْ أميّةَ نُوَّماً ... وَبالطَّفِّ قَتْلَى ما يَنام حَمِيمُها[2]

(١) أربتها: أزعجتها، أقلقتها.

(٢) الطفّ: أرض من ضاحية الكوفة تسمى كربلاء قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام وآل الرسول ﷺ بيد جيش يزيد بن معاوية الأموي

وَمـا أفْـسَـدَ الإسْـلامَ إلا عُـصـابـةٌ تَـأمَّـرَ نَـوْكـاهـا ودامَ نَـعِـيـمُـهـا
فَـصارَت قـناةُ الـدِّينِ في كَـفِّ ظـالِـمٍ إذا اعْـوَجَّ مـنـهـا جانِبٌ لا يُـقـيـمُـهـا

[قصائد رائعة للشاعر]

قال الزبير: وحدّثني يحيى بن مِقْداد بن عِمْران بن يعقوب الزَّمْعي قال: حدّثني عمّي موسى بن يعقوب قال: أنشدني أبو دهبل قصيدته التي يقول فيها:

[الطويل]

سَـقَـى الـلَّـهُ جَـازانـاً فَـمَـنْ حَـلَّ وَلْـيَـهُ فَـكُـلَّ فَـسِـيـلٍ مِـنْ سَـهـامٍ وسُـرْدُدِ(١)
وَمَـخْـصُـولَـهُ الـدَّارَ الـتي خَـيَّـمَـتْ بـهـا سـقـاهـا فـأَرْوَى كُـلَّ رَبْـعٍ وَفَـدْفَـدِ(٢)
فـأنْـتِ الّـتـي كَـلَّـفْـتِـنـي الـبِـرْكَ شـاتِـيـاً وأوْرَدْتِـنِـيـهِ فـانْـظُـرِي أيَّ مَـوْرِدِ(٣)

## صوت

فَـوَانَـدَمـي أنْ لَـمْ أَعُـجْ إذ تَـقُـول لـي تَـقَـدَّمْ فَـشَـيِّـعـنـا إلى ضَـحْـوَةِ الـغَـدِ
تَـكُـنْ سَـكَـنـاً أوْ تَـقْـدِرِ الـعَـيْـنُ أنـهـا سَـتَـبْـكي مراراً فاسْلُ مِنْ بَعْدُ واحْمَدِ
فـأصْـبَـحْـتُ مـمّـا كـانَ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـهـا سِـوَى ذِكْـرِهـا كـالـقـابِـضِ الـمـاءَ بـالـيَـدِ

ـ الغناء لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه لبَذْل الكبير رملٌ عن الهشاميّ:

[الطويل]

لَـعَـلَّـكَ أنْ تَـلْـقَـى مُـحِـبّـاً فَـتَـشْـتَـفِـي بِـرُؤيَـةِ رِيـمٍ بَـضَّـةِ الـمُـتَـجَـرَّدِ
بـلادُ الـعـدا لـم تـأتـهـا غَـيْـرَ أنّـهـا بـهـا هَـمُّ نَـفْـسِـي من تَـهـامٍ ومُـنْـجِـدِ(٤)
ومـا جَـعَـلَـتْ مـا بَـيْـنَ مـكـةَ نـاقـتـي إلـى الـبِـرْكِ إلاّ نـومَـةَ الـمُـتَـهَـجِّـدِ
وكـانَـتْ قُـبَـيْـلَ الـصُّـبْـحِ تَـنْـبِـذُ رَحْـلَـهـا بِـدُومَـةَ مِـنْ لَـغْـطِ الـقَـطَـا الـمُـتَـبَـدِّدِ(٥)

قال فقلت: يا عمّي فما يمنعك أن تكتري دابّةً بدرهمين فتشيّعها وتصبحُ

---

(١) جازان: بلد على ساحل البحر الأحمر. والوَلْي: القُرب. وسَهام: موضع باليمامة. وسُرْدُد: وادٍ بتهامة اليمن.

(٢) الفدفد: الفلاة، والأرض الغليظة ذات الحصى.

(٣) البِرْك: ناحية باليمن. (لسان العرب مادة برك).

(٤) تهام: منسوب إلى تهامة. ومنجد: منسوب إلى نجد.

(٥) دومة الجندل: على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة انظر (معجم البلدان ٢/ ٤٨٧).

معك؛ فضحك وقال: نفعَ الله بك يابن أخي، أما علمتَ أن النّدم توبةٌ، وعمّك كان أشغل مما تحسب.

قال الزبير: وحدّثني عمّي مصعب بن عبد الله قال: أنشد رجل أبا السائب المخزوميّ قصيدةَ أبي دهبل: [الطويل]

سَقَى الله جازاناً فَمَنْ حَلَّ وَلْيَهُ ... فَكُلَّ فَسِيلٍ مِنْ سَهامٍ وسُرْدُدِ

فلما بلغ قوله:

فَوا نَدَمِي أنْ لَمْ أعُجْ إذ تَقُولُ لي ... تَقَدَّمْ فَشَيِّعنا إلى ضَحْوَةِ الغَدِ

قال أبو السائب: ما صنع شيئاً! ألاَ اكترى حماراً بدرهمين فشيَّعهم ولم يقل «فواندمي» أو اعتذر! وإني أظنّ أنه قد كان له عذرٌ. قال: وما هو؟ قال: أظنه كان مثلي لا يجد شيئاً.

فقال الزبير وحدّثني ابنُ مِقْداد قال: حدّثني عمّي موسى بن يعقوب قال: أنشدني أبو دَهْبل قوله:

## صوت

[الطويل]

ألاَ عَلِق القَلْبُ المُتَيَّمُ كُلْثُما ... لَجاجاً ولم يَلْزَم مِنَ الحُبِّ مَلْزَمَا
خَرَجْتُ بها من بَطْنِ مكةَ بَعْدَما ... أصاتَ المنادي بالصَّلاةِ فأَعْتَما[1]
فما نامَ من راعٍ ولا ارتدَّ سامِرٌ ... منَ الحَيِّ حَتّى جاوَزَتْ بِي يَلَمْلَمَا[2]
وَمَرّتْ بِبَطْنِ اللَّيْثِ تَهْوِي كأنّما ... تُبادِرُ بالإدلاجِ نَهْباً مُقَسَّما[3]

ـ غنّى في هذه الأبيات ابنُ سريج خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشاميّ. قال: وفيه هزجٌ يمانٍ بالوسطى، وذكر عمرو بن بانة أن خفيفَ الثقيل هو اليمانيّ. وفيه لفِيل مولى العَبَلات رَمَلٌ صحيح عن حمّاد عن أبيه عن الهشاميّ. وقال الهشاميّ: فيه لحَكم ثقيلٌ أوّلُ. وذكر أبو أيّوب المَدِينيّ في أغاني ابن جامع أنّ فيه لحناً ولم يجنّسه ـ

---

(١) أعتم: دخل في العتمة.
(٢) يلملم: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن. (معجم البلدان ٥/ ٤٤١).
(٣) الليث: موضع بالحجاز بين السرّين ومكة. (معجم البلدان ٥/ ٢٨).

وَجازَتْ على البَزْواءِ وَاللَّيْلُ كاسِرٌ جَناحَيْن بالبَزْواءِ وَرْداً وأدْهَما[1]
فما ذَرّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ بِعُلَيَّبَ نَخْلاً مُشْرِفاً أو مُخَيِّما[2]
وَمَرَّت على أشْطانِ رَوْنَق بالضُّحَى فَما خَزَّرَتْ لِلْماءِ عَيْناً ولا فَما
وَما شَرِبَتْ حَتَّى ثَنَيْتُ زِمامَها وَخِفتُ عَلَيها أن تَخِرَّ وتُكْلَما
فَقُلْتُ لها قد بِنْتِ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ وأصْبَحَ وادي البِرْكِ غَيْثاً مُدَيِّما

قال: فقلتُ له: ما كنتَ إلاّ على الريح؛ فقال: يا بن أخي، إن عمَّك كان إذا همّ فعل، وهي الحاجةُ. أمَا سمعتَ قولَ أخي بني مُرّة: [المتقارب]

إذا أقْبَلَتْ قُلْتَ مَشْحُونَةٌ أطاعَتْ لها الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولا
وإنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ مَذْعُورَةٌ مِنَ الرُّبْدِ تَتْبَعُ هَيْقاً ذَمُولا[3]
وإنْ أعْرَضَتْ خالَ فيها البَصِيـ ـرُ ما لا تُكَلِّفُهُ أنْ يَمِيلا
بَدا سُرُحٍ مائِلٍ ضَبْعُها تَسُومُ وتُقْدِمُ رِجْلاً زَحُولا[4]
فَمَرَّتْ على خُشُبٍ غُدْوَةً وَمَرَّتْ فُوَيقَ أُرَيْكٍ أصِيلا[5]
تُخَبِّطُ بِاللَّيْلِ حُزّانَهُ كخَبْطِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلا[6]

## [شعره وآراء الناس وأحاديثهم حوله]

وأخبرني الحرميّ قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثني جعفر بن الحسن اللّهبيّ قال: أنشدت رَيّان السوّاق قولَ أبي دهبل: [الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيباً أن نَكُونَ بِبَلْدَةٍ كِلانا بها ثاوٍ ولا نَتَكَلَّمُ
وَلا تَصْرِمِيني أنْ تَرَيْني أُحِبُّكُمْ أَبُوءُ بِذَنْبٍ إنَّني أنا أظْلَمُ

فقال: أحسن، أحسن اللَّهُ إليه؛ ما بعد هذا شيءٌ.

وفي هذه القصيدة يقول:

---

(١) البزواء: موضع بطريق مكة قريب من الجحفة. وقيل بلدة قرب المدينة. (معجم البلدان ١/ ٤١١).
(٢) عليب: وادٍ بتهامة (معجم البلدان ٤/ ١٤٨).
(٣) الرُّبْد: النعام المغبرّ اللّون. والهيق: الظليم. والذمول: السريع.
(٤) السُّرُح من الإبل: السريعة في مشيها.
(٥) أُرَيْك. وادٍ في بلاد بني مرة. (معجم البلدان ١/ ١٦٥).
(٦) حُزّان: جمع حَزْن، وهو ما غلظ وصلب من الأرض.

## صوت

[الطويل]

أمِنّا أُناساً كُنْتِ قَدْ تَأْمَنِينَهم فَزَادُوا علينا في الحَدِيثِ وأَوْهَمُوا
وقالوا لنا ما لَمْ يُقَلْ ثُمَّ كَثَّروا علينا وَباحُوا بالَّذي كُنْتُ أَكْتُمُ
لَقَدْ كُحِلَتْ عَيني القَذَى لِفِرَاقِكُمْ وعاوَدَها تَهْتانُها فَهْي تَسْجُمُ
وَأنْكَرَتْ طِيبَ العَيْشِ مِنّي وكُدِّرَتْ عَلَيَّ حَياتِي وَالهَوَى مُتَقَسَّمُ

الغناء لابن سريج رملٌ بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن زُرْزور الطائفيّ خفيفُ ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه خفيفا رملٍ أحدُهما بالوسطى لمتيَّم والآخر بالبنصر لعَريب.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمّي قال: حدّثني القاسِم بن المعتمِر الزُّهْريّ قال: قلتُ لأبي السائب المخزوميّ: يا أبا السائب، أمَا أحسن أبو دهبل حيث يقول:

## صوت

[الطويل]

أأتْرُكُ لَيْلَى ليسَ بَيْنِي وَبَيْنَها سِوَى لَيْلَةٍ إنّي إذاً لَصَبُورُ
هَبُوني امْرأً منكمْ أضَلّ بِعِيرَهُ لَه ذمّةٌ إنَّ الذِّمامَ كَبِيرُ
وَلَلصَّاحِبُ المَتْرُوكُ أفْضَلُ ذمّةً على صاحِبٍ مِنْ أنْ يَضِلّ بَعِيرُ

قال: فقال لي: وبأبي أنت! كنتُ والله لا أُحبّك وتَثْقُل عليّ، فأنا الآن أُحبّك وتخِفّ عليّ.

وفي هذه الأبيات غناءٌ لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه لعَلّويه رملٌ بالوسطى من جامع أغانيه. وفيه للمازنيّ خفيفُ ثقيلٍ آخر من رواية الهشاميّ وذُكاء وغيرِهما. وأوّلُ هذا الصوت بيت لم يُذكر في الخبر، وهو:

[الطويل]

عَفا اللّهُ عَنْ ليلى الغَدَاةَ فإنَّها إذا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ

أخبرني الحرميّ قال: حدّثني الزُّبير قال: حدّثني عمّي مصعب ومحمد بن الضحاك عن أبيه: أنّ أبا رَيْحانة عمَّ أبي دهبل كان شديدَ الخلاف على عبد الله بن الزبير، فتوعّده عبد الله بن صفوان، فلحِق بعبد الملك بن مروان، فاستمدّه الحَجّاجُ

فأمدّه عبد الملك بطارق مولى عثمان في أربعة آلاف؛ فأشرف أبو رَيْحانة: على أبي قُبَيْس فصاح أبو ريحانة أليس قد أخزاكم الله يا أهل مكة! فقال له ابن أبي عتيق: بلى والله قد أخزانا الله. فقال له ابن الزبير: مهلاً يابنَ أخي! فقال: قلنا لك ائذَنْ لنا فيهم وهم قليل فأبيتَ حتى صاروا إلى ما ترى من الكَثْرة. قال: وقال أبو دهبل في وعيد عبد الله بن صفوان عمَّه أبا ريحانة ـ واسمه عليّ بن أسيد بن أُحَيحَة ـ: [الوافر]

ولا تُـوعِـدْ لِـتَـقْـتُـلَـهُ عَـلِـيّـاً ... فـإنَّ وَعِـيـدَهُ كَـلاًّ وَبِـيـلُ
وَنَـحْـنُ بِـبَـطْـنِ مَـكَّـةَ إذْ تَـدَاعَـى ... لِـرَهْـطِـكَ مِـنْ بـنـي عَـمْـرٍو رَعِـيـلُ[1]
أُولُـوا الـجَـمْـعِ الـمُـقَـدَّمِ حِـيـنَ ثـابـوا ... إلَـيْـكَ وَمَـنْ يُـوَدِّعُـهُـمْ قَـلِـيـلُ
فَـلَـمَّـا أن تَـفـانَـيْـنـا وَأوْدَى ... بِـثَـرْوَتِـنـا الـتَّـرَحُّـلُ وَالـرَّحِـيـلُ
جَـعَـلْـتَ لُـحُـومَـنـا غَـرَضـاً كـأنّـا ... لَـتُـهْـلِـكُـنـا عَـرُوبَـةُ أوْ سَـلُـولُ

أخبرني محمد بن خَلَف قال: حدّثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ قال: مات ابنُ الأزرق وأبو دهبل حيّ فدُفن بعُلَيْب، فلما احتُضِر أبو دهبل أيضاً أوصى أن يُدْفن عنده. وفيه يقول أبو دهبل يرثيه ـ عن أبي عمرو الشيبانيّ ـ: [الطويل]

لقد غالَ هذا اللَّحْدُ من بَطْنِ عُلَيْبِ ... فَتًى كانَ من أهْلِ النَّدَى وَالتَّكَرُّمِ
فَتًى كانَ فيما نابَ يوماً هُوَ الفتى ... وَنِعْمَ الفَتَى لِلطارِقِ المُتَيَمِّمِ
أألْحَقَّ أنّي لا أزالُ على مِنًى ... إذا صَدَرَ الحُجّاجُ عن كُلِّ مَوْسِمِ
سَقَى اللَّهُ أرْضاً أنْتَ ساكِنُ قَبْرِها ... سِجَالَ الغَوادِي من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ[2]

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمّي قال: حدّثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال: وقع لأبي دهبل مِيراثٌ بمصر فخرج يُريده؛ ثم رجع من الطريق فقال: [الخفيف]

اسْلَمِي أمَّ دَهْبَلٍ بَعْدَ هَجْرِ ... وَتَقَضٍّ من الزَّمانِ وعُمْرِ
وَاذْكُرِي كَرِّيَ المَطِيَّ إلَيْكُمْ ... بَعْدَما قَدْ تَوَجَّهَتْ نحوَ مِصْرِ
لا تَخالِي أنّي نَسِيتُكِ لمّا ... حالَ بِيشٌ وَمَنْ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي[3]

---

(١) الرعيل: القطعة المتقدمة من الرجال أو الخيل.
(٢) السحيل: الخيط غير المبروم. والمبرم: الخيط المبروم.
(٣) بِيش: واد من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر (معجم البلدان ١/ ٥٢٨).

إن تَكُوني أنتِ المُقَدَّمَ قَبْلي وأُطِعْ يَثْوِ عندَ قَبرِكِ قَبْرِي

قال إبراهيم: فوقفتُ على قبره إلى جانب قبرها بعُلْيَبٍ.

## صوت

### من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى [المتقارب]

أَلاَ أَيُّها الشَّادِنُ الأكْحَلُ إلى كَمْ تَقُولُ ولا تَفْعَلُ
إلى كَمْ تَجُودُ بما لا نُرِيـ ـدُ مِنْكَ وَتَمْنَعُ ما نَسْأَلُ

الشعر للحسين بن الضحّاك. والغناء لأبي زَكّار الأعمى، ولحنُه المختار هَزَجٌ بالبنصر.

# أخبار الحسين بن الضَّحَّاك ونسبه

## [١٦٢ ـ ٢٥٠ هـ/ ٧٧٩ ـ ٨٦٤ م]

### [اسمه ونسبه وحياته وولاؤه]

الحسين بن الضحّاك باهليٌّ صَلِيبةٌ[1]، فيما ذكر محمد بن داود بن الجَرّاح؛ والصحيح أنه مولى لباهِلة. وهو بَصريّ المولد والمَنْشأ، من شعراء الدولة العباسيّة، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم. ويقال: إنه أوّلُ من جالس منهم محمدٌ الأمين. شاعرٌ أديبٌ ظريف مطبوعٌ حسنُ التصرّف في الشعر حلو المَذْهب، لشعره قبول ورونق صافٍ. وكان أبو نُواس يأخذ معانيَه في الخمر فيُغير عليها. وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسَبه الناس إلى أبي نواس. وله معانٍ في صفتها أبدع فيها وسَبق إليها، فاستعارها أبو نواس، وأخبارُهما في هذا المعنى وغيرِه تُذكر في أماكنها. وكان يلقّب الخليعَ والأشقَر، وهاجى مُسْلِم بن الوليد فانتصف منه. وله غزل كثير جيّد. وهو من المطبوعين الذين تخلو أشعارُهم ومذاهبهم جملةً من التكلّف. وعُمِّرَ عمراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المُستعين أو المنتصر.

وحدّثني جعفر بن قُدَامة قال: حدّثني عليّ بن يحيى المنجِّم قال: كان حسين بن الضحّاك بن ياسِر مولًى لباهلة، وأصلُه من خُراسان؛ فكان ربما اعترف بهذا الولاء وربما جَحَده، وكان يلقّب بالأشقر، وهو ومحمد بن حازم الباهليّ ابنا خالة.

وحدّثني الصُّوليّ عن إبراهيم بن المعلّى الباهليّ: أنه سأله عن نسب

(١) صليبة: خالص النسب.

حسين بن الضحّاك فقال: هو حسين بن الضحّاك بن ياسر، من موالي سليمان بن ربيعة الباهليّ. قال الصّوليّ: وسألتُ الطيِّبَ بن محمد الباهليّ عنه فقال لي: هو الحسين بن الضحّاك بن فلان بن فلان بن ياسر، قديم الولاء، ودارُه في بني مُجاشِع وفيها وُلِد الحسين، أرانيها صاحبُنا سعيد بن مسلم.

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طَلْحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصُّوليّ قالا: حدّثنا المُغيرة بن محمد المهلّبيّ قال: حدّثنا حسين بن الضحّاك قال: أنشدتُ أبا نواس لمّا حَجَجْت قصيدتي التي قلتُها في الخمر وهي: [البسيط]

بُـدِّلـتَ مِـنْ نَـفَـحـاتِ الـوَرْدِ بـالآءِ وَمِـنْ صَـبُـوحِـكَ دَرَّ الإِبْـلِ والـشـاءِ[1]

فلما انتهيتُ منها إلى قولي:

حتى إذا أُسْنِدَتْ في البَيْتِ واحْتُضِرَتْ عـنـدَ الـصَّـبـوحِ بـبـسّـامِـيـنَ أكْـفـاءِ
فُضَّـتْ خَـواتِـمُـها في نَعْتِ وَاصِـفِـهـا عَـنْ مـثْـلِ رَقْـرَاقَـةٍ فـي جَـفْـنِ مَـرْهـاءِ[2]

قال: فَصعِقَ صعقةً أفزعني، وقال: أحسنت والله يا أشقر! فقلتُ: ويلك يا حسن! إنك أفزعتني والله! فقال: بلى والله أفزعتَني ورُعْتَني، هذا معنى من المعاني التي كان فكري لا بدّ أن ينتهي إليها أو أغوص عليها وأقولها فسبَقْتَني إليه واختلستَه منّي، وستعلم لمن يُروَى ألِي أم لك؛ فكان والله كما قال، سمعتُ من لا يعلم يَرويها له.

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ الخَفّاف قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني محمد بن عبد الله مولى بني هاشم أبو جعفر قال: سمعت الحسينَ بن الضحّاك يقول: لما قلت قصيدتي.

بُـدِّلْـتَ مِـنْ نـفـحـات الـوَرْدِ بـالآءِ

أنشدتُها أبا نواس؛ فقال: ستعلم لمن يَرويها الناسُ ألِي أم لك؛ فكان الأمرُ كما قال، رأيتُها في دفاتر الناس في أوّل أشعاره.

أخبرني جعفر بن قُدامة عن أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين بن الضّحاك، فذكر نحواً منه.

---

(١) الآء: شجر الدفلى.
(٢) المرهاء: التي لم تكتحل.

**[بينه وبين المأمون]**

أخبرني الصّوليّ قال: حدّثني عبد الله بن محمد الفارسيّ عن ثُمامة بن أشْرَس، قال الصوليّ وحدّثنيه عَوْن بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع قال: لمّا قدِم المأمونُ من خُراسان وصار إلى بغداد، أمر بأن يُسمّى له قومٌ من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه، فذُكر له جماعةٌ فيهم الحسين بن الضحّاك، وكان من جلساء محمد المخلوع؛ فقرأ أسماءَهم حتى بلَغَ إلى اسم حسين، فقال: أليس هو الذي يقول في محمد: [الكامل]

هلاّ بَقِيتَ لِسَدِّ فاقَتِنا أبداً وكانَ لِغَيْرِكَ التَّلَفُ
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خلائفاً سَلَفُوا وَلَسَوْفَ يُعْوِزُ بَعْدَكَ الخَلَفُ

لا حاجةَ لي فيه، والله لا يراني أبداً إلا في الطريق. ولم يعاقب الحسين على ما كان من هِجائه له وتعرِيضه به. قال: وانحدر حسينٌ إلى البصرة فأقام بها طولَ أيام المأمون.

أخبرني عمّي والكوكبيّ بهذا قالا: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا عبد الله بن الحارث المَرْوَزِيّ عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي السِّنديّ بن شاهك، فذكر مثلَه سواء.

قال ابن أبي طاهر: فحدّثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال: دخلتُ يوماً على المأمون ومعي بيتانِ للحسين بن الضحّاك، فقلت يا أمير المؤمنين، أُحبّ أن تسمع مني بيتين؛ فقال: أنشِدْهما فأنشدتُه: [الوافر]

حَمِدْنا اللّهَ شُكْراً إذ حَبانا بِنَصْرِكَ يا أمِيرَ المؤمنينا
فأنْتَ خَلِيفةُ الرّحْمٰنِ حَقّاً جَمَعْتَ سماحةً وَجَمَعْتَ دِينا

فقال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ فقلتُ: لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحّاك؛ قال: قد أحسن. فقلتُ: وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا؛ فقال: وما هو؟ فأنشدتُه قوله:

**صوت** [الطويل]

أَيَبْخَلُ فردُ الحُسْنِ فَرْدُ صفاتِهِ عَلَيَّ وقد أفْرَدْتُهُ بِهوىً فَرْدِ

رَأى اللَّـهُ عَبْدَ الله خَيْرَ عِبادِهِ فَمَلَّكَهُ وَاللَّهُ أعْلَمُ بالعَبْدِ

قال: فأطرق ساعةً ثم قال: ما تَطِيبُ نفسي له بخير بعدما قال في أخي محمد وقال.

قال أبو الفرج: وهذه الأبيات تُروى لابن البوّاب، وستُذكر في أبوابه إن شاء اللَّهُ تعالى، وعلى أن الذي رواها غلِط في روايته غلَطاً بيّناً، لأنها مشهورةٌ من شعر حسين بن الضحّاك. وقد رُوي أيضاً في أخباره أنه دفعها إلى ابن البوّاب فأوصلها إلى ابن المأمون، وكان له صديقاً. ولعلّ الغَلَط وقع من هذه الجهة.

الغناء في الأبيات المذكورةِ المنسوبةِ إلى حسين بن الضحّاك وإلى ابن البوّاب الدّاليّة لإبراهيم بن المهديّ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر. وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفيّ رمل بالبنصر.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثنا أحمد بن يزيد المهلّبي عن أبيه عن عمرو بن بانة أنّهم كانوا عند صالح بن الرشيد، فقال: لستَ تطرَح على جَواريّ وغلْماني ما أستجيده! فقال له: ويلك! ما أبغضك ابعث إلى منزلي فجِيءْ بالدفاتر واختَرْ منها ما شئتَ حتى أُلقيَه عليهم؛ فبعث إلى منزلي فجِيء إليه بدفاترِ الغِناء فأخذ منها دفتراً ليتخيّر ممّا فيه، فمرّ به شعر الحسين بن الضحّاك يرثي الأمينَ ويهجو المأمون وهو: [الطويل]

أَطِلْ حَزَناً وابْكِ الإمامَ مُحَمَّداً بِحُزْنٍ وإن خِفتَ الحُسَامَ المُهَنَّدا
فلا تَمَّتِ الأشياء بعدَ مُحَمَّدٍ ولا زالَ شَمْلُ المُلْكِ منها مُبَدَّدا
وَلا فَرِحَ المأمُونُ بالمُلْكِ بَعْدَهُ ولا زالَ في الدُّنيا طَرِيداً مُشَرَّدا

فقال لي صالح: أنت تعلم أنَّ المأمون يَجيء إليّ في كل ساعة، فإذا قرأ هذا ما تُراه يكون فاعلاً! ثم دعا بسِكّين فجعل يحُكُّه؛ وصعِد المأمونُ من الدَّرَجَة ورمى صالح الدفتَر. فقال المأمون: يا غلام الدفترَ، فأُتِي به، فنظرَ فيه ووقف على الحَكّ فقال: إن قلت لكم: ما كنتم فيه تَصْدُقُوني؟ قلنا: نعم. قال: ينبغي أن يكون أخي قال لك: ابعث فجِيءْ بدفاترك ليتخيّر ما تطرح، فوقف على هذا الشعر فكرِه أن أراه فأمر بحكّه؛ قلنا: كذا كان. فقال: غنِّه يا عمرو؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، الشعر لحسين بن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر؛ فقال: وما يكون! غنّه

فغنّيتُه؛ فقال: ارْدُدْه فرددتُه ثلاث مرات؛ فأمر لي بثلاثين ألف درهم، وقال: حتى تعلم أنه لم يَضْرُرْكَ عندي.

قال: وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحّاك، وكان نديمَه وصديقَه:

يـا سَـعِـيـدُ وأيـنَ مِـنّـي سَـعِـيـدُ

## [روائعه في المراثي والغزل والمديح والخمر]

ولحسين بن الضحّاك في محمد الأمين مَراثٍ كثيرةٌ جِياد، وكان كثيرَ التحقق به والمُوالاة له لكثرة أفضاله عليه وميلِه إليه وتقدِيمه إيّاه. وبلغ من جَزعه عليه أنّه خُولِط[1]؛ فكان يُنكر قتلَه لمّا بلغه ويدفعه ويقول: إنه مُستَتِر وإنه قد وقف على تفرّق دُعاته في الأمصار يدعون إلى مُراجَعة أمره والوفاء ببيْعته ضنّاً به وشفقةً عليه. ومن جيّد مراثيه إياه قولُه:

### صوت

[الخفيف]

سَـأَلُـونـا أنْ كَـيـفَ نَـحـنُ فَـقُـلْـنـا ... مَـنْ هَـوَى نَـجْـمُـهُ فَـكَـيْـفَ يَـكُـونُ

نـحـنُ قـومٌ أصـابـنـا حَـدَثُ الـدَّهْـ ... ـرِ فَـظَـلْـنـا لِـرَيْـبِـهِ نَـسْـتَـكِـيـنُ

نَـتَـمَـنّـى مِـنَ الأمِـيـنِ إيـابـاً ... لَـهْـفَ نَـفْـسِـي وأيْـنَ مِـنّـي الأمِـيـنُ

في هذه الأبيات لسعيد بن جابر ثاني ثقيل بالوسطى. وفيها لعَرِيبَ خفيف ثقيلٍ.

ومن جيّد قوله في مراثيه إيّاه: [الوافر]

أُعَـزّي يـا مُـحَـمّـد عَـنْـكَ نَـفْـسِـي ... مَـعـاذَ اللهِ والأيْـدِي الـجِـسـامِ

فَـهَـلاّ مـاتَ قَـوْمٌ لـم يَـمُـوتُـوا ... ودُوفِـعَ عَـنْـكَ لـي يَـوْمَ الـحِـمـامِ

كـأنّ الـمَـوْتَ صـادَفَ مِـنْـكَ غُـنْـمـاً ... أو اسْـتَـشْـفَـى بِـقُـرْبِـكَ مِـنْ سَـقـامِ

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثنا عليّ بن محمد النّوْفليّ قال: قال لي محمد بن عبّاد: قال لي المأمون وقد قدِمت من البصرة: كيف ظريف شعرائكم وَواحد مِصْركم؟ قلتُ: ما أعرفه؛ قال: ذاكَ

---

(١) أي فسد عقله.

الحسين بن الضحّاك، أشعرُ شعرائكم وأظرفُ ظرفائكم. أليس هو الذي يقول:

[الطويل]

رَأى اللَّهُ عَبْدَ اللهِ خَيْرَ عِبادِهِ ... فَمَلَّكَهُ واللهُ أعْلَمُ بِالعَبْدِ

قال: ثم قال لي المأمون: ما قال فيّ أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغَ من بيته هذا؛ فاكتب إليه فاستَقْدِمْه؛ وكان حسين عليلاً وكان يَخاف بوادرَ المأمون لما فرَط منه؛ فقلت للمأمون: إنه عليل يا أمير المؤمنين، علّتُه تمنعه من الحركة والسفر. قال: فَخُذْ كتاباً إلى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيَه ثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ الكتاب بذلك وأنفذتُه إليه فقبض المال.

حدّثنا عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال: سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد الأزديّ يقول: حسين بن الضحّاك أشعر المُحْدَثين حيث يقول:

[مجزوء الرمل]

أيُّ دِيباجَةِ حُسْنِ ... هَيَّجَتْ لَوْعَةَ حزْنِي

إذْ رَمانِي القَمَرُ الزّا ... هِرُ عَنْ فَتْرَةِ جَفْنِ

بِأبِي شَمْسُ نَهارٍ ... بَرَزَتْ فِي يَوْمِ دَجْنِ[1]

قَرَّبَتْنِي بِالمُنَى حَتّـ ... ـى إذا ما أخْلَفَتْنِي

تَرَكَتْنِي بَيْنَ مِيعا ... دٍ وخُلْفٍ وتَجَنِّي

ما أرانِي لِي مِنَ الصَّبْـ ... ـوَةِ إلاّ حُسْنُ ظَنِّي

إنَّما دامَتْ عَلى الغَدْ ... رِ لِمَا تَعْرِفُ مِنِّي

أسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ إعْرا ... ضِ مَنْ أعْرَضَ عَنِّي

أخبرني عليّ بن العباس قال: حدّثني سَوَادةُ بن الفَيْض المخزوميّ قال حدّثني أبو الفيض بن سوادة عن جدّي قال: لمّا وَلِي المعتصم الخلافةَ سألني عن حسين بن الضحّاك، فأخبرتُه بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه؛ فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدِم. فلما دخل وسلّم استأذَنَ في الإنشاد فأذِن له؛ فأنشده قولَه:

[الكامل]

هلاّ سَألْتَ تَلَذُّذَ المُشْتاقِ ... وَمَنَنْتَ قبلَ فِراقِهِ بِتَلاقِ

(١) يوم دجن: يوم مطير فيه غيوم كثيرة.

إنّ الرّقيبَ ليَسْتريبُ تَنفُّساً صُعُداً إلَيْك وظاهِرَ الإقلاقِ
ولَئِنْ أرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ عَبْرَى عَلَيْك سخينة الآماقِ[1]
نَفسِي الفِداءُ لِخائِفٍ مترَقِّبٍ جَعَلَ الوَداعَ إشارةً بِعِناقِ
إذْ لا جَوابَ لِمُفْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ إلا الدُّمُوعُ تُصانُ بالإطْراقِ

حتّى انتهى إلى قوله:

خَيْرُ الوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلافَةٍ خَصَّتْ بِبَهْجَتِها أبا إسحاقِ
وَافَتْهُ في الشَّهْرِ الحَرام سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكِلَةٍ وَكُلِّ شِقاقِ
أعْطَتْهُ صَفْقَتَها الضَّمائِرُ طاعَةً قَبلَ الأكُفِّ بِأوْكَدِ المِيثاقِ
سَكَنَ الأنامُ إلى إمامِ سَلامَةٍ عَفِّ الضَّمِيرِ مُهَذَّبِ الأخْلاقِ
فَحَمَى رعِيَّتَهُ ودافَعَ دُونَها وأجارَ مُمْلِقَها من الإمْلاقِ

حتى أتمّها. فقال له المعتصم: أُدْن منّي فدنا منه؛ فملأ فَمه جوهراً من جوهر كان بين يديه، ثم أمره بأن يخرجه من فيه فأخرجه، وأمر بأن يُنْظَمَ ويُدفعَ إليه ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعلَه. فكان أحسنَ ما مُدح به يومئذ.

وممّا قدّمه أهلُ العلم على سائر ما قالته الشعراء قولُ حسين بن الضحّاك حيث قال: [الكامل]

قُلْ للألَى صَرَفوا الوُجوهَ عن الهُدَى مُتَعَسِّفِينَ تَعَسُّفَ المُرّاقِ
إنّي أُحَذِّرُكُمْ بَوادِرَ ضَيْغَمٍ دَرِبٍ بِحَطْمِ مَوائِلِ الأعْناقِ[2]
مُتَأهِّبٍ لا يَسْتَفِزُّ جَنانَهُ زَجِلُ الرُّعُودِ ولامِعُ الإبْراقِ[3]
لَمْ يَبْقَ من مُتَعَرِّمِينَ تَوَثَّبُوا بالشأم غَيْرُ جَماجِمٍ أفْلاقِ[4]
مِنْ بَيْنِ مُنْجَدِلٍ تَمُجُّ عُروقُهُ عَلَقَ الأخادِعِ أو أسِيرٍ وَثاقِ[5]
وَثَنى الخُيولَ إلى مَعاقِلِ قَيْصَرٍ تَخْتالُ بَيْنَ أحِزَّةٍ وَرِقاقِ[6]

---

(١) أرابَ: كان ذا ريبة. وعبرى: كثيرة العبرات.
(٢) الضيغم: الأسد. والدَّرِب: الحاذق.
(٣) الجنان: القلب. وزَجِلُ الرعود: الرعود المصوّتة.
(٤) المتعرّمون: المتصفون بالشراسة والحدّة والقوة.
(٥) العلق: الدم. والأخادع: عروق في العنق.
(٦) الأحزّة: جمع حزيز، وهو الأرض الصلبة الغليظة. والرقاق: الأرض المستوية اللينة.

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُشَمَّرٍ مُتَغَشِّمٍ ... لَيْثٍ هِزَبْرٍ أَهْرَتِ الأَشْدَاقِ[١]
حَتَّى إذا أَمَّ الحُصُونَ مُنازِلاً ... وَالمَوْتُ بَيْنَ تَرائِبٍ وتَراقِ
هَرَّتْ بَطارِقُها هَرِيرَ قَسَاوِرٍ ... بُدِهَتْ بأَكْرَهِ مَنْظَرٍ ومَذَاقِ[٢]
ثم اسْتَكانَتْ لِلْحِصارِ مُلُوكُها ... ذُلاًّ وَناطَ حُلُوقَها بِخِناقِ
هَرَبَتْ وأَسْلَمَتِ الصَّلِيبَ عَشِيَّةً ... لم يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الأَرْماقِ

قال: فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم، وقال له: أنت تعلم يا حسين أنّ هذا أكثر ما مدحني به مادحٌ في دولتنا. فقبَّل الأرض بين يديه وشكره وحمل المال معه.

حدّثني عليّ قال: حدّثني عثمان بن عمر الآجُرّي قال: سمعت الرِّيَاشيّ ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدّاً وهما: [مجزوء الوافر]

إذا ما الماءُ أَمْكَنَنِي ... وَصَفْوُ سُلافَةِ العِنَبِ
صَبَبْتُ الفِضَّةَ البَيْضا ... ءَ فَوقَ قُرَاضَةِ الذَّهَبِ

فقلت له: من يقولهما يا أبا الفضل؟ قال: أرَقّ الناس طبعاً وأكثرهم مُلَحاً وأكملُهم ظَرْفاً حسين بن الضحّاك.

أخبرني يحيى بن عليّ إجازةً قال: حدّثني أبي عن حسين بن الضحّاك قال: أنشدتُ أبا نُواس قصيدتي: [المنسرح]

وَشاطِرِيّ اللسان مُخْتَلِقِ التكـ ... ـريه شابَ المُجُونَ بالنُّسُكِ[٣]

حتى بلغتُ إلى قولي:

كأنَّما نُصْبَ كأسِهِ قَمَرٌ ... يَكْرَعُ في بَعْضِ أَنْجُمِ الفَلَكِ

قال: فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه: [الطويل]

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القَوْمِ خِلْتَهُ ... يُقَبِّل في داجٍ من اللَّيلِ كَوْكَبا

قال: فقلت له: يا أبا عليّ هذه مُصَالَتَةٌ[٤]. فقال لي: أتظن أنه يُروى لك في

(١) المتغشم: الغضوب، وأهرت الأشداق: واسعها.
(٢) هرّت: صوتت. والقساور: جمع قسورة، وهو الشجاع الشديد. وبُدِهت: بُوغتت.
(٣) الشاطريّ: نسبة إلى الشاطر، وهو الذي أعيا أهله خبثاً.
(٤) المصالتة: أن يأخذ الشاعر بيت شاعر آخر لفظاً ومعنى، وهي من أقبح السرقات الشعرية.

الخمر معنى جيّد وأنا حي!. أخبرني به جعفر بن قُدَامة عن عليّ بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحّاك فذكر مثله.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: أنشدتُ إبراهيم بن المدبّر قولَ حسين بن الضحّاك: [المنسرح]

كـأنّـمـا نُـصْـبَ كـأسِـهِ قَـمَـرٌ ... حـاسِـدُهُ بَـعْـضُ أَنْـجُـم الـفَـلَـكِ

حَـتَّـى إذا رَنَّـحَـتْـهُ سَـوْرَتُـهـا ... وأبْـدَلَـتْـهُ الـسُّـكُـونَ بـالـحَـرَكِ[1]

كَـشَـفَـتْ عَـنْ وَرَّةٍ مَـسَـنَّـمَـةٍ ... فـي لِـيـنِ صِـيـنـيَّـةٍ مـن الـفَـلَـكِ[2]

فقال لي إبراهيم بن المدبِّر: إن الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرَق منه هذا المعنى حين يقول: «يقبِّل في داجٍ من الليل كوكباً» فإن كان سرَقه منه فهو أحقُّ به لأنه قد برَّز عليه، وإن كان حسين سرقه منه فقد قصّر عنه.

أخبرني محمد بن يحيى الخُرَاسانيّ قال: حدّثني محمد بن مُخَارِق قال: لمّا بُويع الواثقُ بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحّاك فأنشده قصيدتَه التي أوّلها:

## صوت

[الطويل]

ألَـمْ يَـرُعِ الإسـلامَ مَـوْتُ نَـصِـيـرِه ... بَـلَـى حَـقٌ أنْ يَـرْتـاعَ مَـنْ مـاتَ نـاصِـرُهْ

سَـيُـسْـلِـيـكَ عـمّـا فـاتَ دَوْلَـةُ مُـفْـضِـلٍ ... أوائِـلُـه مَـحْـمُـودَةٌ وَأواخِـرُهْ

ثـنَـى الله عِـطْـفَـيْـهِ وألَّـفَ شَـخْـصَـهُ ... عـلـى الـبِـرّ مُـذْ شُـدَّتْ عـلـيـهِ مـآزِرُهْ

يَـصَـبُّ بِـبَـذْلِ الـمـالِ حَـتَّـى كـأنّـمـا ... يَـرَى بـذلَـهُ لـلـمـالِ نَـهْـبـاً يُـبـادرُهْ[3]

ومـا قَـدَّم الـرَّحْـمٰـنُ إلاّ مُـقَـدَّمـاً ... مَـوارِدُهُ مَـحْـمَـودَةٌ وَمَـصَـادِرُهْ

فقال الواثق: إن كان الحسين لَينطِق عن حسن طويّة ويمدح بخلُوص نيّة. ثم أمر بأن يُعطَى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم. فأعجبته الأبيات، حتى أمر فصُنعت فيها عدّة ألحان. منها لعَريبَ في طريقة الثقيل الأوّل.

وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني عَوْن بن محمد قال: حدّثني محمد

---

(١) سورة الخمرة: شدتها وحدتها.

(٢) الفلك: التل من الرمل، تشبه به عجيزة المرأة في الضخامة واللين.

(٣) يصب ببذل المال: يولع به ويكلف.

ابن عمرو الرومي قال: لمّا ولي الواثقُ الخلافةَ أنشده حسين بن الضحّاك قصيدةً منها: [الطويل]

سَيُسْلِيك عمّا فاتَ دَوْلَةُ مُفْضِلٍ ... أوائِلُه مَحْمُودَةٌ وَأواخِرُهْ
وما قَدَّم الرَّحْمٰنُ إلاّ مُقَدَّماً ... مَوارِدُهُ مَحْمَودَةٌ وَمَصادِرُهْ

قال: فأنشدتُ إسحاقَ الموصليّ هذا الشعر؛ فقال لي: نقل حسين كلامَ أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول: [الطويل]

جَرَى لَكَ مِنْ هارُونَ بالسَّعْدِ طائِرُه ... إمامُ اعْتِزامٍ لا تُخافُ بَوَادِرُهْ
إمامٌ له رأيٌ حَمِيدٌ وَرَحْمَةٌ ... مَوارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصادِرُهْ

قال: فعجبت من رواية إسحاق شعرَ المُحدَثين، وإنما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدّثين وعلى أبي العتاهية خاصَّةً.

في هذين الشعرين أغاني نسبتها:

## صوت

[الطويل]

جَرَى لكَ من هارونَ بالسَّعْدِ طائِرُهْ ... إمامُ اعْتِزامٍ لا تُخافُ بَوَادِرُهْ
إمامٌ لَه رأيٌ حَمِيدٌ وَرَحْمَةٌ ... مَوارِدُه مَحْمُودَةٌ وَمَصادِرُهْ
هُوَ المَلِكُ المَجْبُولُ نَفْساً على التُّقَى ... مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ عَساكِرُهْ
لِتُغْمَدْ سُيوفُ الحَرْبِ فَاللَّهُ وَحْدَهُ ... وَلِيُّ أمِيرِ المُؤْمِنينَ وناصِرُهْ

الشعر لأبي العتاهية، على ما ذكره الصُّوليّ. وقد وجدتُ هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسَلْمِ الخاسِر. والغناءُ لإبراهيم، وله فيه لحنان خفيفُ ثقيل بالبنصر عن عمرو وثانيٌ ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ.

## صوت

[الطويل]

سَيُسْلِيك عمّا فاتَ دَوْلَةُ مُفْضِلٍ ... أوائِلُه مَحْمُودَةٌ وَأواخِرُهْ
ثَنَى الله عَطْفَيْهِ وألَّفَ شَخْصَهُ ... على البِرِّ مُذْ شُدَّتْ عَلَيهِ مآزِرُهْ

الشعر لحسين بن الضحّاك. والغناء لعَريبَ ثقيل أوّل مطلق. وفيه لِقَلَم الصالحيّة خفيفُ رمل، وهو أغرب اللحنين ولحن عَريبَ المشهور.

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني محمد بن يحيى[١] قال: حدّثني عليّ بن الصبّاح قال: حدّثني عليّ بن صالح كاتب الحسن بن رَجَاء قال: حدّثني إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كنّا مع الواثِق بالقَاطُولِ[٢] وهو يتصيَّد؛ فصاد صيداً حسناً وهو في الزوّ[٣] من الإوَزّ والدُّرّاج وطيرِ الماء وغير ذلك؛ ثم رجع فتغدّى، ودعا بالجلساء والمغنّين وطرِب، وقال: من يُنْشدنا؟ فقام الحسين بن الضحّاك فأنشده: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ بالقاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكا ... وَخَصَّ بِسُقْياهُ مَناكِبَ قَصْرِكا

حتى انتهى إلى قوله: [الطويل]

تَحَيَّنَ لِلدُّرَّاجِ في جَنَباتِهِ ... وَلِلغُرِّ آجالٌ قُدِرْنَ بِكَفِّكا
حُتُوفاً إذا وجَّهْتَهُنَّ قَواضِباً ... عِجالاً إذا أغْرَيْتَهُنَّ بِزَجْرِكا
أبَحْتَ حَماماً مُصْعِداً وَمُصَوِّباً ... وما رِمْتَ في حَالَيْكَ مَجْلِسَ لَهْوِكا[٤]
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نايٍ ومُسْمِعٍ ... وَمَشْمُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ لِسَقْيِكا[٥]
قَضَيْتَ لُبَاناتٍ وأنْتَ مُخَيِّمٌ ... مُرِيحٌ وإنْ شَطَّتْ مَسافةُ عَزْمِكا
وما نالَ طِيبَ العَيْشِ إلاّ مُوَدَّعٌ ... وما طابَ عَيْشٌ نالَ مَجْهُودَ كَدِّكا[٦]

فقال الواثق: ما يعدِل الراحةَ ولذّةَ الدَّعَة شيء. فلما انتهى إلى قوله:

خُلِقْتَ أمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً ... وَأمْناً فَكُلٌّ فِي ذَرَاكَ وَظِلِّكا
وَثِقْتَ بِمَنْ سَمَّاكَ بالغَيْبِ واثِقاً ... وَثَبَّتَ بالتَّأْيِيدِ أركانَ مُلْكِكا
فأعطاكَ مُعْطِيكَ الخِلافةَ شُكْرَها ... وأسْعَدَ بالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكا
وَزادَكَ مِن أعمارِنا، غَيْرَ مِنَّةٍ ... عَلَيْكَ بها، أضْعافَ أضْعافِ عُمْرِكا
ولا زالَتِ الأقْدارُ في كُلِّ حالَةٍ ... عُداةً لِمَنْ عاداكَ سَلْماً لِسِلْمِكا
إذا كُنْتُ مِنْ جَدْواك في كُلِّ نِعْمَةٍ ... فلا كُنْتُ إن لَمْ أُفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكا

فطرِب الواثق فضرب الأرض بمِخْصَرةٍ كانت في يده، وقال: لله درّك يا

(١) أغلب الظن أنه تكرار جملة من النساخ.
(٢) القاطول: نهر مقطوع من دجلة كان في موضع سامراء. (معجم البلدان ٤/٢٩٧).
(٣) الزوّ: نوع من السفن كان منتشراً في العصر العباسي.
(٤) رام المكان: زال عنه وفارقه.
(٥) المشمولة: الخمر الباردة.
(٦) الموّدع: المرفّه.

حسين! ما أقرب قلبَك من لسانك! فقال: يا أمير المؤمنين، جودُك يُنطِق المُفْحَمَ بالشعر والجاحدَ بالشكر. فقال له: لن تنصرف إلاّ مسروراً؛ ثم أمر له بخمسين ألف درهم.

حدّثنا عليّ بن العبّاس بن أبي طلحة قال: حدّثنا أبو العبّاس الرِّيَاشيّ قال: حدّثنا الحسين بن الضحّاك قال: دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لَطْخ غيم[1]، فقال لي: ما الرأي عندك في هذا اليوم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما حكَم به وأشار إليه قبلي أحمد بن يوسف؛ فإنه أشار بصواب لا يردّ وجعله في شعرٍ لا يُعارَض. فقال: وما قال؟ فقلت قال: [الوافر]

أَرَى غَـيْـمـاً تُـؤَلِّـفُـهُ جَـنُـوبٌ ... وَأَحْـسَـبُـهُ سَـيَـأْتِـيـنـا بِـهَـطْـلِ
فَـعَـيْـنُ الـرَّأْيِ أَنْ تَـدْعُـو بِـرِطْـلٍ ... فَـتَـشْـرَبَـهُ وَتَـدْعُـو لـي بِـرِطْـلِ

فقال: أصبتما؛ ودعا بالطعام وبالشراب والمغنِّين والجلساء واصطبحنا.

أخبرني عليّ بن العبّاس قال: حدّثني الحسين بن عُلْوان قال: حدّثني العبّاس بن عُبيد الله الكاتب قال: كان حسين بن الضحّاك ليلةً عند الواثق وقد شربوا إلى أن مضى ثُلُثٌ من الليل، فأمر بأن يبيتَ مكانَه. فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مقيمون، فقال لحسين: هل وصفتَ ليلتنا الماضية وطيبَها؟ فقال: لم يمضِ شيء وأنا أقول الساعة؛ وفكّر هنيهةً ثم قال: [المنسرح]

حَـثَّـتْ صَـبُـوحِـي فُـكَـاهَـةُ الـلاَّهِـي ... وطـابَ يـومِـي بِـقُـرْبِ أَشْـبـاهِـي
فـاسْـتَـثِـرِ الـلَّـهْـوَ مِـنْ مَـكـامِـنِـهِ ... مِـنْ قَـبْـلِ يـوم مُـنَـغِّـصٍ نـاهِـي
بـابْـنَـةِ كَـرْمٍ مِـنْ كَـفِّ مُـنْـتَـطِـقٍ ... مُـؤَزَّرٍ بـالـمُـجُـونِ تَـيّـاهِ
يَـسْـقِـيـكَ مِـنْ طَـرْفِـهِ وَمِـنْ يَـدِهِ ... سَـقْـيَ لَـطِـيـفٍ مُـجَـرَّبٍ داهِـي
كـأسـاً فـكـأسـاً كـأنّ شـارِبَـهـا ... حَـيْـرانُ بَـيْـنَ الـذُّكُـورِ وَالـسّـاهِـي

قال: فأمر الواثق بردّ مجلسه كهيئته، واصطبح يومه ذلك معهم؛ وقال: نحقِّق قولك يا حسين ونقضي بك كلَّ أرَب وحاجة.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولِيّ قال: حدّثني محمد بن مُغِيرة المهلَّبي قال: حدّثنا حُسين بن الضحّاك قال: كانت لي نَوْبةٌ في دار الواثق أحضُرها جَلَس أو لم

---

(١) لطخ غيم: قليل غيم.

يجلس. فبينا أنا نائم ذاتَ ليلةٍ في حجرتي، إذ جاء خادم من خَدَم الحُرَم فقال: قُمْ فإن أمير المؤمنين يدعوك. فقلت له: وما الخبر؟ قال: كان نائماً وإلى جَنْبه حَظِيّةٌ[1] له فقام وهو يظنّها نائمةً، فألّم بجارية له أُخرى ولم تكن ليلةَ نوبتها وعاد إلى فراشه؛ فغضِبتْ حَظِيَّتُه وتركتْه حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتَها؛ فانتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها، فقال: اخْتُلِستْ عزيزتي، ويحكم أين هي! فأُخْبِر أنها قامت غَضْبَى ومضت إلى حجرتها، فدعا بك. فقلت في طريقي: [الرمل]

غَـضِـبَـتْ أنْ زُرْتُ أُخْـرَى خِـلْـسَـةً فَـلَـهـا الـعُـتْـبَـى لَـدَيْـنـا والـرِّضـا
يـا فَـدَتْـكِ الـنـفـسُ كـانـت هَـفْـوَةً فـاغْـفِـرِيـهـا واصْـفَـحِـي عَـمَّـا مَـضَـى
واتْـرُكِـي الـعَـذْلَ عـلـى مَـنْ قـالَـهُ وانـسُـبِـي جَـوْرِي إلـى حُـكْـم الـقَـضـا
فَـلَـقَـدْ نَـبَّـهْـتِـنِـي مِـنْ رَقْـدَتِـي وَعـلـى قَـلْـبِـي كَـنِـيـرانِ الـغَـضـا

قال: فلما جئته خبّرني القصّة وقال لي: قُلْ في هذا شيئاً؛ ففكّرتُ هنيهةً كأني أقول شعراً ثم أنشدتُه الأبيات. فقال: أحسنت وحياتي! أعِدْها يا حسين؛ فأعدتُها عليه حتى حفِظها، وأمر لي بخمسمائة دينار، وقام فمضى إلى الجارية وخرجتُ أنا إلى حجرتي.

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طَلْحة قال: حدّثني الغَلاَبِي قال حدّثني مهديّ بن سابِق قال: قال لي حسين بن الضحّاك: كان الواثق يتحظّى جاريةً له فماتت فجزِع عليها وترك الشرب أياماً ثم سَلاَها وعاد إلى حاله؛ فدعاني ليلة فقال لي: يا حسين، رأيتُ فلانة في النوم؛ فليت نومي كان طال قليلاً لأتمتّعَ بلقائها؛ فقل في هذا شيئاً. فقلت: [الرمل]

لَـيْـتَ عَـيْـنَ الـدَّهْـرِ عَـنّـا غَـفَـلَـتْ وَرَقِـيـبَ الـلَّـيْـلِ عَـنّـا رَقَـدا
وأقـامَ الـنَّـوْمُ فـي مُـدَّتِـهِ كـالَّـذِي كـانَ وَكُـنّـا أَبَـدا
بـأبـي زَوْرٌ تَـلَـفَّـتُّ لَـهُ فَـتَـنَـفَّـسْـتُ إلـيـهِ الـصُّـعَـدا[2]
بَـيْـنَـمـا أَضْـحَـكُ مَـسْـرُوراً بِـهِ إذ تَـقَـطَّـعْـتُ عَـلَـيْـهِ كَـمَـدا

قال: فقال لي الواثق: أحسنتَ! ولكنّك وصفتَ رقيبَ الليل فشكوتَه ولا ذنب للّيل وإنما رأيتُ الرؤيا نهاراً. ثم عاد إلى منامه فرقَد.

(١) الحظية: السرية عند صاحبها.

(٢) الزور: الخيال يرى في النوم.

## [بينه وبين الحسن بن هانيء]

أخبرني جَحْظة قال: حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال: حدّثني حسين بن الضحّاك، وأخبرني به جعفر بن قُدامة عن عليّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال:

لقيني أبو نُواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربيّ، فأنشدته:

[الكامل]

أَخَوَيَّ حَيَّ عَلَى الصَّبُوحِ صباحاً ... هُبَّا ولا تَعِدا الصَّباحَ رَواحا

هذا الشَّمِيطُ كأنَّهُ مُتَحَيِّرٌ ... في الأُفْقِ سُدَّ طَرِيقُهُ فَألاحا[1]

ما تأمُرانِ بِسَكْرَةٍ قَرَوِيَّةٍ ... قَرَنَتْ إلى دَرْكِ النَّجاحِ نَجاحا

هكذا قال جَحْظة. والذي أحفظه:

ما تأمُران بِقَهْوَةٍ قَرَوِيَّةٍ

قال: فلما كان بعد أيام لقيني في ذلك الموضع فأنشدني يقول: [الكامل]

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فارْتاحا ... وأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّباحِ صِياحا

فقلت له: حسنٌ يابن الزانية! أفعلتها! فقال: دع هذا عنك، فوالله لا قلتَ في الخمر شيئاً أبداً وأنا حيٌّ إلاّ نُسِب لي.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثني محمد بن سعيد قال: حدّثني أبو أمامة الباهليّ عن الحسين بن الضحّاك، قال محمد بن يحيى وحدّثني المغيرة بن محمد المهلّبي أنّ الحسين بن الضحّاك شرب يوماً عند إبراهيم بن المهديّ، فجرت بينهما مُلاحاةٌ في أمر الدِّين والمذهب؛ فدعا له إبراهيمُ بِنِطْع[2] وسيف وقد أخذ منه الشّرابُ؛ فانصرف وهو غضبان. فكتب إليه إبراهيم يعتذر إليه ويسأله أن يجيئه. فكتب إليه: [الهزج]

نَدِيمي غَيْرُ مَنْسُوبٍ ... إلى شَيْءٍ مِنَ الحَيْفِ

سَقانِي مِثْلَ ما يَشْرَ ... بُ فِعْلَ الضَّيْفِ بالضَّيْفِ

---

(١) الشميط: الصبح لاختلاط لونين الأسود والأبيض.

(٢) النّطع: بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بقطع الرأس.

فَلَمَّا دارَتِ الكَأسُ دعا بالنِّطْعِ والسَّيْفِ
كَذا مَنْ يَشْرَبُ الخَمْرَ مَعَ التِّنِّينِ في الصَّيْفِ

قال: ولم يعد إلى منادمته مدّة. ثم إن إبراهيم تحمّل[1] عليه ووصله فعاد إلى منادمته.

حدّثني عمّي قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كنت أنا وأبو نواس تِرْبَيْنِ، نشأنا في مكان واحد وتأدّبنا بالبَصْرَة، وكنّا نحضُر مجالسَ الأدباء متصاحبَيْن، ثم خرج قبلي عن البصرة وأقام مدّة، واتّصل بي ما آل إليه أمرُه، وبلغني إيثارُ السلطان وخاصّتِه له؛ فخرجتُ عن البصرة إلى بغداد ولَقِيتُ الناس ومدحتُهم وأخذتُ جوائزَهم وعُدِدْتُ في الشعراء، وهذا كلُّه في أيام الرشيد، إلاّ أنّي لم أصلْ إليه واتّصلتُ بابنه صالح فكنتُ في خدمته. فغُنِّي يوماً بهذا الصوت: [الطويل]

أَأَنْ زُمَّ أجْمالٌ وفارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غُرابُ البَيْنِ أنتَ حَزِينُ[2]

فقال لي صالح: قل أنت في هذا المعنى شيئاً؛ فقلت: [الطويل]

أَأَنْ دَبَّ حُسَّادٌ وَمَلَّ حَبِيبُ وأورقَ عودُ الهَجرِ أنتَ حَبِيبُ
لِيَبْلُغْ بنا هَجْرُ الحَبِيبِ مَرامَهُ هَلِ الحُبُّ إلاّ عَبْرَةٌ ونحيبُ
كأنّكَ لم تَسْمَعْ بِفُرْقَةِ أُلْفَةٍ وَغَيْبَةِ وَصْلٍ لا تراهُ يَؤُوبُ

فأمر بأن يُغَنَّى فيه. واتّصلتُ بمحمد بن زُبيدة في أيام أبيه وخدمتُه ثم اتّصلَتْ خدمتي له في أيام خلافته.

أخبرني جعفر بن قُدامة قال: حدّثني أبو العَيْناء عن الحسين بن الضحّاك قال: كنتُ يوماً عند صالح بن الرشيد، فجرى بيننا كلامٌ على النّبيذ وقد أخذ منّي الشّرابُ مأخذاً قويّاً، فرَددْتُ عليه ردّاً أنكره وتأوّله على غير ما أردتُ، فهاجَرني؛ فكتبتُ إليه:

(١) تحمّل عليه: استشفع إليه واسترضاه.
(٢) زم البعير: خطمه وعلق عليه الزمام.

## صوت

يـابْـنَ الإمـامِ تَـرَكْـتَـنِـي هَـمَـلاً ... أبـكِـي الـحَـيـاةَ وأنـدُبُ الأمَـلا
مـا بـالُ عَـيْـنِـك حِـيـنَ تـلـحَـظُـنـي ... مـا إنْ تُـقِـلُّ جُـفُـونَـهـا ثِـقَـلا
لَـوْ كـانَ لـي ذَنْـبٌ لَـبُـحْـتُ بـهِ ... كَـيْ لا يـقـالَ هَـجَـرْتَـنِـي مَـلَـلا
إن كُـنْـتُ أعْـرِف زَلَّـةً سَـلَـفَـتْ ... فَـرَأَيْـتُ مِـيـتَـةَ واحِـدِي عَـجَـلا

ـ فيه خفيفُ ثقيل يُنسب إلى عبد الله بن العَلاَء وإلى عبد الله بن العبّاس الرَّبيعيّ ـ قال: فكتب إليَّ: قد تلافى لسانُك بشعرك، ما جناه في وقت سكرك. وقد رَضِيتُ عنك رِضاً صحيحاً، فصِرْ إليّ على أتمّ نشاطِك، وأكمل بِساطك. فعُدْتُ إلى خدمته فما سكِرتُ عنده بعدها. قال: وكانت في حسين عربدةٌ.

### [بين الحسين وبين الخلفاء والأمراء]

وأخبرني ببعضه محمد بن مزيد بن أبي الأزهر ومحمد بن خَلَف بن المَرْزُبان، وألفاظهما تزيد وتنقص. وأخبرني ببعضه محمد بن خَلَف وَكيع عن آخره وقصّةِ وصولِه إلى المأمون ولم يذكر ما قبل ذلك. قال: وحدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه ـ ولم يقل وَكيع: عن أبيه ـ واللفظ في الخبر لابن أبي الأزهر وحديثُه أتمّ، قال: كنت بين يدي المأمون واقفاً، فأدخل إليه ابنُ البوّاب رقعةً فيها أبيات وقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذَن لي في إنشادها؛ فظَنَّها له فقال: هاتِ؛ فأنشده:

[الطويل]

أجِرْني فإنّي قد ظَمِئْتُ إلى الوَعْدِ ... مَتَى تُنجِزُ الوَعْدَ المُؤكّدَ بالعَهْدِ
أُعِيذُكَ من خُلْفِ المُلوكِ وقد بَدا ... تَقَطُّعُ أنفاسِي عليكَ منَ الوَجْدِ
أَيَبْخَلُ فَرْدُ الحُسْنِ عَنّي بنائِلٍ ... قَليلٍ وقد أفْرَدْتُهُ بِهوىً فَرْدِ

إلى أن بلغ إلى قوله:

رَأى اللّـهُ عَبْدَ الله خَيْرَ عِبادِهِ ... فَمَلَّكَهُ واللهُ أعْلَمُ بالعَبْدِ
ألا إنّما المَأمُونُ لِلنّاسِ عِصْمَةٌ ... مُمَيِّزَةٌ بينَ الضَّلالَةِ وَالرُّشْدِ

فقال المأمون: أحسنتَ يا عبد الله! فقال: يا أمير المؤمنين، أحسن قائلُها؛ قال: ومن هو؟ فقال: عبدُك حسين بن الضحّاك؛ فغضِب ثم قال: لا حيّا الله من

ذكرتَ ولا بَيّاه ولا قرّبه ولا أنْعَم به عيناً! أليس القائلَ: [الطويل]

أعَيْنَيَّ جُودَا وابْكِيا لي مُحَمَّدا ... ولا تَذْخَرا دَمْعاً عَلَيْهِ وأسْعِدا
فلا تَمَّتِ الأشياءُ بعدَ مُحَمَّدٍ ... ولا زالَ شَمْلُ المُلْكِ فيهِ مُبَدَّدا
ولا فرِحَ المأمُونُ بالمُلْكِ بَعْدَهُ ... ولا زالَ في الدُّنْيا طَرِيداً مُشَرَّدا

هذا بذاك؛ ولا شيء له عندنا. فقال له ابن البوّاب: فأين فضلُ إحسان أمير المؤمنين وسَعَةُ حلمه وعادتُه في العفو! فأمره بإحضاره. فلما حضَر سلّم، فردّ عليه السلام ردّاً جافياً؛ ثم أقبل عليه فقال: أخبِرْني عنك: هل عرفتَ يومَ قُتل أخي محمد هاشميّةً قُتلت أو هُتكت؟ قال لا. قال: فما معنى قولك: [الطويل]

وَسِرْبِ ظِباءٍ مِنْ ذُؤابةِ هاشِمٍ ... هَتَفْنَ بِدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمَيِّتِ
أرُدّ يداً مِنّي إذا ما ذكرتُهُ ... على كبدٍ حَرَّى وقلبٍ مفتّتِ
فلا باتَ لَيْلُ الشّامِتِين بِغِبْطةٍ ... ولا بَلَغَتْ آمالُهُمْ ما تَمَنَّتِ

فقال: يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غلَبتني، وروعةٌ فاجأتني، ونعمةٌ فقدتُها بعد أن غمرتْني؛ وإحسانٌ شكرتُه فأنطقني، وسيّد فقدتُه فأقلقني. فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ فبفضلك. فدَمَعتْ عينا المأمون وقال: قد عفوتُ عنك وأمرتُ بإدرار أرزاقك وإعطائك ما فات منها، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك امتناعي من استخدامك.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: لما أعيتْ حسينَ بنَ الضحّاك الحيلةُ في رضا المأمون عنه، رمَى بأمره إلى عمرو بن مَسْعَدة وكتب إليه: [الخفيف]

أنتَ طَوْدِي مِنْ بَيْنِ هذِي الهِضابِ ... وَشِهابي مِنْ دُونِ كُلِّ شِهابِ
أنتَ يا عَمْرُو قُوّتي وَحَياتي ... وَلِساني وأنتَ ظُفْرِي ونابي
أتُراني أنسَى أيادِيَك البِيـ ... ـضَ إذ اسْوَدَّ نائِلُ الأصْحابِ
أيْنَ عَطْفُ الكِرامِ في مَأقِطِ الحا ... جَةِ يَحْمُونَ حَوْزَةَ الآدابِ[١]
أيْنَ أخلاقُكَ الرَّضِيَّةُ حالَتْ ... فِيَّ أمْ أيْنَ رِقّةُ الكُتّابِ
أنا في ذِمّةِ السَّحابِ وَأظْما! ... إنَّ هذا لَوَصْمَةٌ في السَّحابِ
قُمْ إلى سَيِّدِ البَرِيّةِ عَنّي ... قَوْمَةً تَسْتَجِرُّ حُسْنَ خِطابِ
فَلَعَلَّ الإلهَ يُطْفِيءُ عَنّي ... بِكَ ناراً عَلَيَّ ذاتَ الْتِهابِ

(١) مأقط الحاجة: ضائقة الحاجة.

قال: فلم يزل عمرو يَلْطُف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرّ أرزاقَه.

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثني عَوْن بن محمد قال: حدّثني الحسين بن الضحّاك قال: غضب المعتصم عليّ في شيء جرى على النبيذ، فقال: والله لأُؤَدِّبَنَّهُ! وحجَبني أياماً. فكتبت إليه: [الكامل]

غَضَبُ الإِمامِ أشَدُّ مِنْ أدَبِهْ ... وَقَدِ اسْتَجَرْتُ وعُذْتُ من غَضَبِهْ

أصْبَحْتُ مُعْتَصِماً بِمُعْتَصِمٍ ... أثْنَى الإلٰهُ عَلَيْهِ في كُتُبِهْ

لا وَالَّذِي لم يُبْقِ لي سَبَباً ... أرْجُو النَّجاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهْ

ما لي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ ... وَلِكُلِّ مَنْ أشْفَى على عَطَبِهْ

قال: فلمّا قُرِىء عليه التفت إلى الواثق ثم قال: بمثل هذا الكلام، يُسْتَعْطَف الكرام؛ ما هو إلاّ أن سمعتُ أبياتَ حسين هذه حتى أزالتْ ما في نفسي عليه.. فقال له الواثق: هو حقيقٌ بأن يُوهَب له ذنبه ويُتجاوزَ عنه. فرضي عنّي وأمر بإحضاري.

قال الصوليّ: فحدّثني الحسين بن يحيى أنّ هذه الأبيات إنما كتب بها إلى المعتصم؛ لأنه بلَغه عنه أنه مدَح العبّاسَ بن المأمون وتمنّى له الخلافةَ، فطلبه فاستتر وكتب بها إلى المعتصم على يَدَي الواثق فأوصلها وشفَع له فرضِي عنه وأمَّنه فظهر إليه، وهجا العباسَ بن المأمون فقال: [مجزوء الكامل]

خَلِّ اللَّعِينَ وَما اكْتَسَبْ ... لا زالَ مُنْقَطِعَ السَّبَبْ

يا عُرَّةَ الثَّقَلَيْنِ لا ... دِيناً رعَيْتَ ولا حَسَبْ[1]

حَسَدُ الإمامِ مكانَهُ ... جَهْلاً حَذاكَ على العَطَبْ[2]

وَأبُوكَ قَدَّمَهُ لَها ... لَمَّا تَخَيَّرَ وانْتَخَبْ

ما تَسْتَطِيعُ سِوَى التَّنَـ ... ـفُّسِ وَالتَّجَرُّعِ لِلْكُرَبْ

ما زِلْتَ عِنْدَ أبِيكَ مُنْـ ... ـتَقَصَ المروءةِ والأدَبْ

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات وابن مهرويه قالا: كنّا عند صالح بن الرشيد ليلةً ومعنا حسين بن الضحّاك وذلك في خلافة المأمون، وكان صالح يهوَى خادماً له؛ فغاضبه في تلك الليلة فتنحّى

---

(١) العرة: القذارة. والثقلان: الإنس والجن.

(٢) حذاك: جعلك محاذياً.

عنه، وكان جالساً في صَحْنٍ حوله نَرْجِس في قمر طالع حسنٍ؛ فقال للحسين: قُلْ في مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتاً يُغنّي فيها عمرو بن بانة. فقال الحسين:

## صوت

[الخفيف]

وَصَفَ البَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى ... خِلْتُ أنّي وما أراكَ أراكا
وإذا ما تَنَفَّس النَّرْجِسُ الغَـ ... ـضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكا
خُدَعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُنِي فيـ ... ـكَ بإشْراقِ ذا وَنَفْحَةِ ذاكا
لأَدُومَنَّ يا حَبِيبي على العَهْـ ... ـدِ لِهٰذا وذاكَ إذ حَكَيَاكا

قال عمرو: فقال لي صالح: تغنَّ فيها، فتغنّيتُ فيها من ساعتي.

لحنُ عمرو في هذه الأبيات ثقيلٌ بالبنصر من روايته.

وقد حدّثني بهذا الخبر عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال: حدّثني عُبيد الله بن زكريا الضرير قال: حدّثنا الجَمّاز عن أبي نُوَاس قال: كنت أتعشَّق ابناً للعلاء يقال له محمد، وكان حُسين يتعشَّق خادماً لأبي عيسى بن الرشيد يقال له يُسْر؛ فزارني يوماً فسألته عنه فقال: قد كاد قلبي أن يسلُوَ عنه وعن حبّه. قال: وجاءني ابنُ العَلاء صاحبي فدخل عليّ وفي يده نرجسٌ، فجلسنا نشرب وطلع القمر؛ فقلت له: يا حسين أيّما أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعةً ثم قال: اسمع جوابَ الذي سألتَ عنه:

[الخفيف]

وَصَفَ البَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى ... خِلْتُ أنّي وما أراكَ أراكا
وإذا ما تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَـ ... ـضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكا
وَأخالُ الَّذِي لَثَمْتَ أنِيسِي ... وَجَلِيسِي ما باشَرَتْهُ يَداكا
فإذا ما لَثَمْتُ لَثْمَك فِيهِ ... فَكَأنّي بذاكَ قَبَّلْتُ فاكا
خُدَعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُنِي فيـ ... ـكَ بإشْراقِ ذا ونَفْحَةِ ذاكا
لأُقِيمَنَّ ما حَيِيتُ على الشُّكْـ ... ـرِ لِهٰذا وذاكَ إذ حَكَيَاكا

قال: فقلت له: أحسنتَ والله ما شئتَ! ولكنّك يا كَشْخان[1] هو ذا تَقْدِر أن تقطع الطريق في عملي! فقال: يا كشخان أوَ شعري الذي سمعته في حاضر أمْ بذكر

---

(١) الكَشخان: الديوث، وهو دخيل في كلام العرب.

غائب!! واللَّهِ لَلنَّعْلُ التي يطأ عليها يُسْرٌ أحسنُ عندي من صاحبك ومن القمر ومن كلّ ما أنتم فيه.

أخبرني عليّ بن العبّاس قال: حدّثني أحمد بن سعيد بن عَنْبَسة القُرَشِيّ الأُمَوِيّ قال: حدّثنا عليّ بن الجَهْم قال: دخلتُ يوماً على المتوكّل وهو جالس في صحن خُلْده[1] وفي يده غصنُ آسٍ وهو يتمثّل بهذا الشعر: [البسيط]

أَهْدَى مِنَ الآسِ لي غُصْنَيْنِ في غُصُنِ ... بِالشَّطِّ لِي سَكَنٌ أَفْدِيهِ من سَكَنِ
سَقْياً ورَعْياً لفألٍ فيكما حَسَنِ ... فَقُلْتُ إذ نُظِما إِلْفَيْنِ وَالتَبَسا
شافٍ وآسٍ لنا يَبْقَى على الزَّمَنِ ... فالآسُ لا شَكَّ آسٍ من تَشَوُّقِنا
إن شاءَ رَبِّي وَمهما يَقْضِهِ يَكُنِ ... أَبْشَرتُماني بأسبابٍ سَتَجْمَعُنا

قال: فلما فرغ من إنشادها قال لي وكدتُ أَنْشَقّ حسداً: لمن هذا الشعر يا عليّ؟ فقلت: للحسين بن الضحّاك يا سيّدي. فقال لي: هو عندي أشعر أهل زماننا وأملحُهم مذهباً وأظرفُهم نَمَطاً[2]. فقلت وقد زاد غيظي: في الغزل يا مولاي. قال: وفي غيره وإن رَغِم أنفُك ومتَّ حسداً. وكنتُ قد مدحتُه بقصيدة وأردت إنشادَها يومئذٍ فلم أفعل، وعلمتُ أنّي لا أنتفع مع ما جرى بيننا بشيء لا به ولا بالقصيدة، فأخّرتُها إلى وقت آخر.

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلَّبيّ قال: حدّثني أبي قال: أحَبّ المتوكّل على الله أن يُنادمه حسينُ بن الضّحاك وأن يرى ما بَقِي من شهوته لما كان عليه؛ فأحضره وقد كبِر وضَعُف، فسقاه حتى سكِر، وقال لخادمه شَفيع: اسْقِه، فسقاه وحيّاه بوردةٍ، وكانت على شفيع ثيابٌ مورَّدة؛ فمدّ الحسينُ يدَه إلى ذراع شَفيع. فقال له المتوكل: يا حسين، أتُجَمِّشُ[3] أخصَّ خَدَمي عندي بحَضْرتي! فكيف لو خلوتَ! ما أحوجك إلى أدب! وقد كان المتوكّل غَمز شفيعاً على العَبَث به. فقال الحسين: يا سيّدي، أريد دواةً وقرطاساً، فأمر له بذلك، فكتب بخطّه: [الطويل]

مِنَ الوَرْدِ يَمْشِي في قَرَاطِقَ كالوَرْدِ[4] ... وَكالوَرْدَةِ الحَمْراءِ حَيّا بأَحْمَرٍ

(١) الخلد: قصر بناه المنصور العباسي انظر (معجم البلدان ٢/ ٣٨٢).

(٢) أظرفهم نمطاً: أظرفهم طريقة.

(٣) التجميش: ضرب من المغازلة والملاعبة.

(٤) القُرْطُق: قباء ذو طاق واحد.

لَـهُ عَـبَـثـاتٌ عـنـدَ كُـلِّ تَـحِـيَّـةٍ بِعَيْنَيْهِ تَسْتَدْعِي الحَلِيمَ إلى الوَجْدِ
تَـمَـنَّـيْـتُ أنْ أُسْقَـى بـكـفَّـيْـهِ شَـرْبـةً تُـذَكِّـرُنِـي مـا قـدْ نَـسِـيتُ من الـعَـهْـدِ
سَقَـى اللَّـهُ دَهْـراً لـم أبِـتْ فـيـهِ لَـيْـلَـةً خَـلِـيّـاً ولٰـكِـنْ مِـنْ حَـبِـيبٍ عـلـى وَعْـدِ

ثم دفع الرقعةَ إلى شفيع وقال له: ادفَعْها إلى مولاك. فلما قرأها استملحها وقال: أحسنتَ والله يا حُسين! لو كان شفيع ممن تجوز هبتُه لوهبتُه لك، ولكن بحياتي إلاّ كنتَ ساقيه باقيَ يومه هذا واخدُمْه كما تخدُمني؛ وأمر له بمال كثير حُمِل معه لمّا انصرف. قال أحمد بن يَزيد فحدّثني أبي قال: صِرتُ إلى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكّل بأيام، فقلت له: وَيْلَك! أتدري ما صنعتَ؟! قال: نعم أدري، وما كنتُ لأدَعَ عادتي بشيء؛ وقد قلتُ بعدك:

## صوت

[مجزوء الخفيف]

لا أرى عَـطْـفَـةَ الأحِـبَّـ ـةِ مَـنْ لا يُـصَـرِّحُ
أصْـغَـرُ الـسَّـاقِـيَـيْـنِ أشْـ ـكَـلُ عِـنْـدِي وأمْـلَـحُ
لَـوْ تَـراهُ كـالـظَّـبْـيِ يَـسْـ ـنَـحُ حِـيـنـاً وَيَـبْـرَحُ
خِـلْـتَ غُـصْـنـاً عـلـى كَـثِـيـ ـبٍ بِـنَـوْرٍ يُـرَشَّـحُ

غنى عمرو بن بانة في هذه الأبيات ثانيَ ثقيلٍ بالبنصر.

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليَزيديّ وقال: حدّثني محمد بن أبي عَوْن قال: حضرتُ المتوكّل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسينَ بن الضحّاك للمنادمة، فأمر خادماً كان واقفاً على رأسه، فسقاه وحيّاه بتفّاحة عنبر. وقال الحسين: قل في هذا شيئاً؛ فقال: [الطويل]

وَكـالـدُّرّةِ الـبَـيْـضـاءِ حَـيّـا بـعَـنْـبَـرٍ وكـالـوَرْدِ يَـسْـعَـى فـي قَـرَاطِـقَ كـالـوَرْدِ
لـه عَـبَـثـاتٌ عـنـدَ كُـلِّ تَـحِـيَّـةٍ بعينيهِ تَسْتَدْعِي الحَلِيمَ إلى الوَجْدِ
تَـمَـنَّـيْـتُ أنْ أُسْـقَـى بِـكَـفَّـيْـهِ شَـرْبَـةً تُـذَكِّـرُنـي مـا قـد نَـسِـيتُ مِـنَ الـعَـهْـدِ
سَقَـى الله عَـيْـشـاً لـم أبِـتْ فِـيـهِ لَـيْـلَـةً مِـنَ الـدَّهْـرِ إلا مِـنْ حَـبِـيـبٍ عـلـى وَعْـدِ

فقال المتوكل: يُحمل إلى حسين لكل بيت مائةُ دينار. فالتفتَ إليه محمد بن عبد الله بن طاهر كالمتعجِّب وقال: لم ذاك يا أمير المؤمنين! فوالله لقد أجاب فأسرع، وذكّر فأوجع، وأطرَب فأمتع؛ ولولا أنّ يد أمير المؤمنين لا تطاولها يدٌ

لأجزلتُ له العطاءَ ولو أحاط بالطارف والتالد. فخجِل المتوكّل وقال: يُعطَى حسين بكلّ بيت ألفَ دينار. وقد أخبرني بهذا الخبر ابن قاسم الكَوْكَبِيّ قال: حدّثنا بِشْر بن محمد قال: وحدّثني علي بن الجَهْم أنه حضر المتوكّلَ وقد أمر شفيعاً أن يسقيَ حسينَ بن الضحّاك؛ وذكر باقيَ الخبر نحوَ ما مضى من رواية غيره.

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن يزيد المبرّد وحدّثني عمّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: أخبرني محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرُّوميّ قال: اجتمع حسين بن الضحّاك وعمرو بن بانة يوماً عند ابن شغوف الهاشميّ فاحتبسهما عنده. وكان لابن شغوف خادم حسنٌ يقال له مُقْحِم، وكان عمرو ابن بانة يتعشَّقه ويُسِرّ ذلك من ابن شغوف. فلمّا أكلوا ووُضع النبيذُ قال عمرو ابن بانة للحسين: قل في مُقْحِمٍ أبياتاً أُغَنِّ فيها الساعةَ. فقال الحسين:

## صوت

[المنسرح]

وا بأبي مُقْحَمٌ لِعِزَّتِهِ ... قُلْتُ لَهُ إذ خَلَوْتُ مُكْتَتِما
تُحِبُّ باللهِ مَنْ يَخُصُّكَ بالوُ ... دِّ فما قالَ لا ولا نَعَما

وغنّى فيه عمرو. قال: فبينا هم كذلك إذ جاء الحاجب فقال: إسحاق الموصليّ بالباب؛ فقال له عمرو: أعْفِنا من دخوله ولا تنغِّص علينا ببُغْضه وصَلَفه وثِقَلِه ففعل؛ وخرج الحاجب فاعتلّ على إسحاق حتى انصرف، وأقاموا يومَهم وباتوا ليلتَهم عند ابن شغوف. فلما أصبحوا مضى الحسينُ بن الضحّاك إلى إسحاق فحدّثه الحديثَ بنصّه. فقال إسحاق:

[المنسرح]

يا بْنَ شَغُوفٍ أمَا عَلِمْتَ بما ... قد صارَ في النّاسِ كُلُّهِمْ عَلَما
دَعَوْتَ عَمْراً فَباتَ لَيْلَتَهُ ... في كُلِّ ما يَشْتَهِي كما زَعَما
حَتَّى إذا ما الظَّلامُ ألْبَسَهُ ... سَرَى دَبِيباً فضاجَعَ الخَدَما
ثَمَّتَ لم يَرْضَ أن يُضاجِعَهُمْ ... سِرّاً ولكن أبْدَى الّذي كَتَما
ثُمَّ تَغَنَّى لِفَرْطِ صَبْوَتِهِ ... صَوْتاً شَفَى مِنْ غَليلِهِ السَّقَما
«وا بأبي مُقْحَمٌ لِعِزَّتِهِ ... قلتُ لَهُ إذ خَلَوْتُ مُكْتَتِما»
«تحبُّ باللّهِ مَنْ يَخُصُّك بالوُ ... دِّ فما قالَ لا ولا نَعَما»

قال: وشاعت الأبياتُ في الناس وغنّى فيها إسحاق أيضاً فيما أظن؛ فبلغت

ابنَ شغوف فحلَف ألاّ يُدخِل عمراً دارَه أبداً ولا يكلِّمه، وقال: فضَحني وشهَرني وعرّضني للسان إسحاق؛ فمات مهاجراً له. وقال ابن أبي سعد في خبره: إن إسحاق غنّى فيها للمعتصم، فسأله عن خبرها فحدّثه بالحديث، فضحك وطرِب وصفّق؛ ولم يزل يَستعيد الصوتَ والحديثَ وابنُ شغوف يكاد أن يموت إلى أن سكر ونام.

لحن عمرو بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين في مُقْحم من الثقيل الثاني بالوسطى.

## [رأيهم في غزله]

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طَلْحة قال: حدّثني محمد بن موسى بن حَمّاد قال: سمعت مَهْدِيَّ بن سابِق يقول: التقى أبو نُوَاس وحسين بن الضحّاك، فقال أبو نواس: أنت أشعر أهل زمانك في الغزل؛ قال: وفي أيّ ذلك؟ قال: ألا تعلم يا حسين؟ قال لا؛ قال: في قولك: [المنسرح]

وا بأبي مُقْحَمٌ لِعِزَّتِهِ ... قلتُ لَهُ إذ خَلَوْتُ مُكْتَتِما
تحبُّ باللَّهِ مَنْ يَخُصُّك بالوُ ... دُ فما قالَ لا ولا نَعَما
ثُمَّ تَوَلَّى بِمُقْلَتَيْ خَجِلٍ ... أرادَ رَجْعَ الجَوابِ فاحْتَشَما
فَكُنْتُ كالمُبْتَغِي بِحِيلَتِهِ ... بُرْءاً مِنَ السُّقْم فابْتَدا سَقَما

فقال الحسين: وَيْحَكَ يا أبا نُوَاس! فأنت لا تفارق مَذْهَبَك في الخمر البَتَّةَ؛ قال: لا والله، وبذلك فضَلْتُك وفضَلْتُ الناسَ جميعاً.

أخبرني عليّ بن العباس قال: أنشدنا أبو العباس ثَعْلَب قال: أنشدني حَمّاد ابن المبارَك صاحبُ حسين بن الضحّاك قال: أنشدني حسين لنفسه:

لا وَحُبِّيكَ لا أُصا ... فِحُ بالدَّمْعِ مَدْمَعَا
مَنْ بَكَى شَجْوَهُ اسْتَرا ... حَ وإنْ كانَ مُوجَعا
كَبِدي مِن هَواكَ أَسْـ ... ـقَمُ مِنْ أنْ تَقَطَّعا
لَمْ تَدَعْ سَوْرةُ الضَّنَى ... فِيَّ لِلسُّقْمِ مَوْضِعا

قال: ثم قال لنا ثَعْلَب: ما بَقِي من يُحسن أن يقول مثل هذا.

أخبرني عليّ قال: حدّثني محمد بن الفَضْل الأَهْوازيّ قال: سمعت عليّ بن

العباس الروميّ يقول: حسين بن الضحّاك أغزلُ الناس وأظرفُهم. فقلت: حين يقول ماذا؟ فقال: حين يقول: [الكامل]

يا مُسْتَعِيرَ سَوالِفِ الخِشْفِ … اسْمَعْ لِحَلْفَةِ صادِقِ الحَلْفِ
إنْ لَمْ أَصِخْ لَيْلِي: ويا حَرَبِي … مِنْ وَجْنَتَيْكَ وفَتْرَةِ الطَّرْفِ
فَجَحَدْتُ ربِّي فَضْلَ نِعْمَتِهِ … وَعَبَدْتُه أبداً على حَرْفِ

أخبرني عليّ بن العباس الروميّ قال: حدّثني قتيبة عن عمرو السّكونيّ بالكوفة قال: حدّثني أبي قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كانت تألفني مغنّية، وتجيئني دائماً، وكنت أميل إليها وأستملحها، وكان يقال لها فِتَنٌ. فكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمّى نُجْحاً، وكان بغيضاً شَرِسَ الخُلُق، فإذا جاء معها توقَّيْتُه؛ فمرض، فجاءتني ومعها غيره، فبلغتُ منها مُرَادي وتفرَّجتُ يومي وليلتي؛ فقلت: [مجزوء الخفيف]

لا تَلُمْنِي عَلَى فِتَنْ … إنَّها كاسْمِها فِتَنْ
فإذا لَمْ أَهِمْ بها … فَبِمَنْ! لا بِمَنْ إذَنْ
أيْنَ - لا أيْنَ - مِثْلُها … في جَمِيعِ الوَرَى سَكَنْ!
طِيبُ نَشْرٍ إذا لَثَمْـ … ـتَ وغُنْجٌ ومُخْتَضَنْ
وَالِ عَشْراً مِنَ الصَّبُو … حِ على وَجْهِها الحَسَنْ
وَعَلَى لَفْظِها المُنَـ … ـوَّنِ لِلَّامِ بالغُنَنْ
لَسْتُ أنسَى مِنَ الغَرِيـ … ـرَةِ إذ بُحْتُ بالشَّجَنْ
قَوْلَها إذ سَلَبْتُها … عَنْ كَشِيبٍ وَعَنْ عُكَنْ[1]
لَيْسَ يُرضِيكَ يا فَتَى … مِنْ هَوىً دونَ أن تَهِنْ
فامْتَزَجْنا مَعاً مُمَا … زَجةَ الرُّوح لِلْبَدَنْ
وَكُفِينا مِنْ أنْ نُرا … قِبَ نُجْحاً إذا فَطَنْ
وَأمِنّاهُ أن يَنِـ … ـمَّ وما كانَ مُؤتَمَنْ
كُلُّ ما كانَ من حَبِيـ … ـبِكَ مُسْتَظْرَفٌ حَسَنْ

حدّثني جَحْظة قال: حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ: أنّ مُخَارقاً وحسين بن

(١) العُكن: جمع عكنة، وهي الطيّة في البطن من السّمن.

الضحّاك تَلاحَيا[1] في أبي العتاهية وأبي نُوَاس أيُّهما أشعر؛ فاتّفقا على اختيار شعرٍ من شعريهما يتخايرانِ فيه، فاختار الحسينُ بن الضحّاك شيئاً من شعر أبي نواس جيّداً قويّاً لمعرفته بذلك، واختار مخارقٌ شيئاً من شعر أبي العتاهية ضعيفاً سخيفاً غزَلاً كان يُغَنّي فيه لا لشيء عرَفه منه إلا لأنه استملحه وغنّى فيه، فخايَر به لقلّة علمه ولما كان بينه وبين أبي العَتَاهية من المودّة؛ وتخاطَرا على مال[2]، وتحاكَما إلى من يَرْتضيه الواثقُ بالله ويختاره لهما؛ فاختار الواثقُ لذلك أبا مُحَلِّم؛ وبعث فأحضره وتحاكما إليه بالشعرين فحكَم لحسين بن الضحّاك. فَتَلَكّأ مخارق وقال: لم أُحْسِن الاختيارَ للشعر ولَحُسَينٌ أعلم منِّي بذلك، ولأبي العتاهية خيرٌ مما اخترتُ، وقد اختار حسينٌ أجودَ ما قدَر عليه لأبي نُوَاس لأنه أعلم منّي بالشعر، ولكنّا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدالُ؛ فتحاكما فحَكَم لأبي نواس، وقال: هو أشعرُ وأذهبُ في فنون الشعر وأكثرُ إحساناً في جميع تصرّفه. فأمر الواثقُ بدفع الخَطَر إلى حسين، وانكسر مخارق فما انْتُفِع به بقيّةَ يومه.

## [بينه وبين الحسن بن سهل]

أخبرني ابنُ أبي طَلْحَة قال: حدّثني سَوَادةُ بن الفَيْض قال: حدّثني أبي قال: لمّا اطّرح المأمونُ حسينَ بن الضحّاك لهواه ـ كان ـ في أخيه محمد وجفاه، لاذ الحسينُ بن الضحّاك بالحسن بن سَهْل وطمع أن يُصْلحه له؛ فقال يمدحه: [الوافر]

أرى الآمالَ غيرَ مُعَرِّجاتٍ ... على أحَدٍ سِوَى الحَسَنِ بْنِ سَهْلِ
يُباري يَومَهُ غَدُهُ سَمَاحاً ... كِلاَ اليَوْمَيْنِ بانَ بكُلِّ فَضْلِ
أرَى حَسَناً تَقَدَّمَ مُسْتَبِدّاً ... بِبُعْدٍ مِنْ رِياسَتِهِ وقَبْلِ
فإنْ حَضَرَتْك مُشْكِلَةٌ بِشَكٍّ ... شَفَاكَ بِحِكْمةٍ وَخِطابِ فَصْلِ
سَلِيلُ مَرَازِبٍ بَرَعُوا حُلُوماً ... ورَاعَ صَغِيرُهُمْ بِسَدادِ كَهْلِ
مُلُوكٌ إنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبَرُّوا ... وَعَزُّوا أن تُوازِنَهُمْ بِعِدْلِ[3]
لِيَهْنِيكَ أنّ ما أرْجَأتَ رُشْدٌ ... وما أمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلِ
وأنّكَ مُؤْثِرٌ لِلْحَقِّ فِينا ... أراكَ اللهُ مِنْ قَطْعٍ وَوَصْلِ

---

(١) تلاحيا: تجادلا وتنازعا.
(٢) تخاطرا على مال: تراهنا على مال.
(٣) العدل: المثيل، النظير.

وَأنّكَ لِلْجَمِيعِ حَيَا رَبِيعٍ يَصُوبُ على قَرَارَةِ كُلِّ مَحْلِ

قال: فاستحسنها الحسن بن سهل، ودعا بالحسين فقرّبه وآنسه ووصَله وخلَع عليه ووعَده إصلاحَ المأمون له، فلم يُمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسنَ من العلّة.

قال عليّ بن العباس بن أبي طَلْحَة: وحدّثني أبو العباس أحمد بن الفضل المَرْوَزِيّ قال: سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحّاك: ما عَنَيْتَ بقولك: [المديد]

يا خَلِيَّ الذَّرْعِ مِنْ شَجَنِي إنّما أشْكُو لِتَرْحَمَنِي

قال: قد بيّنتُه؛ قال: بأيّ شيء؟ قال: قلت:

مَنْعُكَ المَيْسُورَ يُؤْيِسُنِي وَقَلِيلُ اليَأْسِ يَقْتُلُنِي

فقال له أبو محمد: إنك لَتُضِيع بالخلاعة، ما أُعطِيتَه من البَرَاعة.

## [تغزله بالغلمان]

أخبرني عليّ بن العباس قال: حدّثني أحمد بن القاسم المُرّيّ قال: حدّثنا أبو هفّان قال: سألت حسينَ بن الضحّاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذي شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان ابتداؤه، فقلت له: إني أشتهي أن أسمعَه منك. فقال لي: دخلتُ علىَ الحسنِ بن سهل في فصل الخَريف وقد جاء وَسْمِيٌّ من المطر فَرَشّ رَشّاً حسناً، واليومُ في أحسن منظَر وأطيبه، وهو جالس على سرير آبِنُوس وعليه قُبّةٌ فوقها طارِمةُ[1] ديباجٍ أصفر وهو يُشْرِف على بستان في داره، وبين يديه وصائفُ يتردّدن في خدمته وعلىَ رأسه غلامٌ كالدّينار؛ فسلّمتُ عليه فردّ عليّ السلام، ونظر إليّ كالمستنطِق؛ فأنشأتُ أقول: [المتقارب]

ألَسْتَ تَرَى دِيمَةً تَهْطِلُ وَهذا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبَلُ

فقال: بَلَى. فقلت:

وَتِلْكَ المُدَامُ وقد شاقَنا بِرُؤْيَتِهِ الشّادِنُ الأكْحَلُ

(١) الطارمة: ستر رقيق من الديباج.

فقال: صدقت فمَهْ؛ فقلتُ:

فـعـادَ بـه وَبِـنـا سَـكْـرَةٌ ... تُـهَـوِّن مَـكْـرُوهَ مـا نَـسْـأَلُ

فسكت. فقلت:

فـإنِّـي رَأيْـتُ لَـهُ نَـظْـرَةً ... تُـخَـبِّـرُنِـي أنَّـهُ يَـفْـعَـلُ

ثم قال: مَهْ؛ فقلت:

وَقَـدْ أَشْـكَـلَ الـعَـيْـشُ فـي يَـوْمِـنـا ... فـيـا حَـبَّـذا عَـيْـشُـنـا الـمُـشْـكِـلُ

فقال: العيش مشكِل، فما ترى؟ فقلت: مبادَرَةُ القَصْف وتقريبُ الإلْف. قال: على أن تقيم معنا وتبيتَ عندنا. فقلت له: لك الوفاءُ وعليك مثلُه لي من الشرط. قال: وما هو؟ قلت: يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني. فضحك ثم قال: ذلك لك على ما فيه. ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشرِبنا أقداحاً. ولم أرَ الغلامَ، فسألتُ عنه فقال لي: الساعةَ يَجيء، فلم نلبث أن وافاني؛ فسألتُه أين كان؟ فقال: كنت في الحَمّام وهو الذي حبسني عنك. فقلتُ لوقتي: [المنسرح]

وا بـأبـي أبـيَـضُ فـي صُـفْـرَةٍ ... كـأنَّـهُ تِـبْـرٌ عـلـى فِـضَّـهْ
جَـرَّدَهُ الـحَـمَّـامُ عَـنْ دُرَّةٍ ... تَـلُـوحُ فِـيـهـا عُـكَـنٌ بَـضَّـهْ
غُـصْـنٌ تَـبَـدَّى يَـتَـثَـنَّـى عَـلـى ... مَـأكَـمَـةٍ مُـثْـقَـلَـةِ الـنَّـهْـضَـهْ
كـأنَّـمـا الـرَّشُّ عـلـى خَـدِّهِ ... طَـلٌّ عـلـى تُـفَّـاحَـةٍ غَـضَّـهْ
صِـفـاتُـهُ/فـاتِـنَـةٌ كُـلُّـهـا ... فَـبَـعْـضُـه يُـذْكِـرُنـي بَـعْـضَـهْ
يـا لَـيْـتَـنِـي زَوَّدَنِـي قُـبْـلَـةً ... أو لا فَـمِـنْ وَجْـنَـتِـهِ عَـضَّـهْ

فقال لي الحسن: قد عمِل فيك النبيذُ؛ فقلتُ: لا وحياتِك! فقال: هذا شرٌّ من ذلك. فقلت: [مجزوء الخفيف]

إسْـقِـيـانِـي وَصَـرِّفـا ... بِـنْـتَ حَـوْلَـيْـنِ قَـرْقَـفـا
وَاسْـقِـيـا الـمُـرْهَـفَ الـغَـريـ ... ـرَ سَـقَـى الـلَّـهُ مُـرْهَـفـا
لا تَـقُـولا نَـراهُ أكْـ ... ـلَـفَ نِـضْـواً مُـخَـفَّـفـا
نِـعْـمَ رَيْـحـانَـةُ الـنَّـدِيـ ... ـمِ وإن كـانَ مُـخْـطَـفـا[1]
إن يَـكُـنْ أكْـلَـفـاً فـإنِّـ ... ـي أرَى الـبَـدْرَ أكْـلَـفـا

(١) المُخْطَف: القليل لحم الجنب.

بـأبـي مـا جـنَّ الـسَّـريـ ـرَةَ يُـبْـدِي تَـعَـفُّـفـا
حَـفَّ أضْـداغَـهُ وَعَـقْـ ـرَبـهـا ثُـمَّ صَـفَّـفـا
وَحَـشَـا مَـدْرَجَ الـقُـصـا صِ بِـمِـسْـكٍ وَرَصَّـفـا
فـإذا رُمْـتَ مِـنْـهُ ذا كَ تَـأبَّـى وَعَـنَّـفـا
لَـيْـسَ إلاَّ بـأنْ يُـرنِّـ حَـهُ الـسُّـكْـرُ مُـسْـعِـفـا
بـاكِـرًا لا تُـسَـوِّفـا نِـي عَـدِمْـتُ الـمُـسَـوِّفـا
أعْـجِـلاهُ وبـالـفُـضَـا ضَـةِ فـي الـسَّـقْـي فـاعْـنُـفـا[1]
وَاخْـمِـلا شَـغْـبَـهُ وإن هـو زَنَّـى وأَفَّـفـا[2]
فـإذا هَـمَّ لِـلْـمَـنـا مِ فـقُـومَـا وخَـفِّـفـا

فتغاضَب الغلامُ وقام فذهب، ثم عاد فقال لي: أقْبِلْ على شرابك ودَعِ الهَذَيانَ. ونَاوَلَني قدحاً. وقام أبو محمد ليبولَ، فشربتُ وأعطاني نُقْلاً فقلتُ: اجعلْ بدلَه قبلةً؛ فضحك وقال: أَفْعلُ، هذا وقتُه فَبَدا له وقال: لا أفعل؛ فعاودتُه فانتهرني. فقال له خادم للحسن يقال له فَرَج: بحياتي يا بنيّ أسْعِفْه بما طلب؛ فضحك ثم دنا منّي كأنّه يناولني نُقْلاً وتغافل فاختلستُ منه قبلة؛ فقال لي: هي حرام عليك فقلت: [الرمل]

وَبَـدِيـعِ الـدَّلِّ قَـصْـرِيِّ الـغُـنَـجْ مَـرِهِ الـعَـيْـن كَـحِـيـلٍ بـالـدَّعَـجْ[3]
سُـمْـتُـهُ شَـيْـئـاً وأَصْـغَـيْـتُ لَـهُ بَـعْـدَمـا صَـرَّف كـأسـاً وَمَـزَجْ
وَاسْـتَـخَـفَّـتْـهُ عـلـى نَـشْـوتِـهِ نَـبَـراتٌ مِـنْ خَـفِـيـفٍ وَهَـزَجْ
فَـتَـأبَّـى وَتَـثَـنَّـى خَـجَـلاً وَذَرَا الـدَّمْـعَ فُـنـونـاً ونَـشَـجْ[4]
لَـجَّ فـي «لـولا» وفـي «سَـوْفَ تَـرَى» وَكَـذا كَـفْـكَـفَ عَـنِّـي وخَـلَـجْ[5]
ذَهَـبَ الـلَّـيْـلُ ومـا نَـوَّلَـنِـي دُونَ أن أَسْـفَـرَ صُـبْـحٌ وانْـبَـلَـجْ
هَـوَّنَ الأمْـرَ عَـلَـيْـهِ فَـرَجٌ بـتَـأتِّـيـهِ فَـسَـقْـيـاً لـفَـرَجْ

---

(١) الفضاضة: آخر الشيء.
(٢) الشغب: كثرة الجلبة واللغط. وزنّى: سبّ وقذف بالزنى، وأفّف: قال أفّ.
(٣) مره العين: عينه خالية من الكحل. والدّعج: شدة سواد العين وسعتها.
(٤) نشج: بكى أشدّ البكاء.
(٥) كفكف: كفّ، أعرض. وخلج: جذب، انتزع. أراد أنه استعمل الإعراض وحسن التخلص حتى أفلت مني.

خَمِرُ النَّكْهَةِ لا مِنْ قَهْوَةٍ أَرِجَ الأصداغَ بالمِسْكِ أَرِجْ
وَبِنَفْسِي نَفْسُ مَنْ قالَ، وَقَدْ كانَ ما كانَ، حَرامٌ وحَرَجْ

قال: ثم أسفر الصبح. فانصرفتُ وعُدْت من غدٍ إلى الحسن؛ فقال لي: كيف كنت في ليلتك وكيف كنت عند نومك؟ فقلت له: أأصِفُ ذلك نثراً أم نظماً؟ فقال: بل نظماً فهو أحسن عندي، فقلت: [المتقارب]

تَأَلَّفْتُ طَيْفَ غَزالِ الحَرَمْ فَواصَلَني بعدَما قَدْ صَرَمْ
ومَا زِلْتُ أقنَعُ مِنْ نَيْلِهِ بما تَجْتَنِيه بَنانُ الحُلُمْ
بِنَفْسِي خَيالٌ على رِقْبَةٍ أَلَمَّ بِهِ الشَّوْقُ فيما زَعَمْ
أتانِي يُجاذِبُ أَرْدافَهُ مِنَ البُهْرِ تَحْتَ كُسُوفِ الظُّلَمْ
تَمُجُّ سَوالِفُهُ مِسْكَةً وَعَنْبَرَةً رِيقُه والنَّسَمْ
تَضَمَّخَ مِنْ بَعْدِ تَجْمِيرِهِ فطابَ مِنَ القَرْنِ حَتَّى القَدَمْ[1]
يَقولُ ونازَعْتُهُ ثَوْبَهُ على أن يَقُولَ لِشَيْءٍ نَعَمْ
فَغَضَّ الجُفُونَ على خَجْلَةٍ وَأَعْرَضَ إعْراضَةَ المُحْتَشِمْ
فَشَبَّكْتُ كَفِّي على كَفِّهِ وَأَصْغَيْتُ أَلْثَمُ دُرّاً بِفَمْ
فَنَهْنَهَنِي دفعَ لا مُؤْيِسٍ بِجِدٍّ ولا مُطْمِعٍ مُعْتَزِمْ
إذا ما هَمَمْتُ فأَدْنَيْتُهُ تَثَنَّى وقالَ لي الوَيْلُ لِمْ
فما زِلْتُ أَبْسُطُهُ مازِحاً وَأُفْرِطُ في اللَّهْوِ حَتَّى ابْتَسَمْ
وَحَكَّمَني الرِّيمُ في نَفْسِهِ بِشَيْءٍ وَلٰكِنَّهُ مُكْتَتَمْ
فَواهاً لِذلِكَ مِنْ طارِقٍ على أن ما كانَ أَبْقَى سَقَمْ

قال: فقال لي الحسن: يا حسين يا فاسق! أظنّ ما ادّعيتَه على الطَّيْف في النوم كان في اليَقظَة مع الشخص نفسه، وأصلحُ الأشياء لنا بعد ما جرى أن نَرْحَض العارَ[2] عن أنفسنا بهبة الغلام لك، فخذه لا بُورك لك فيه! فأخذته وانصرفت.

حدّثني عليّ بن العباس قال: حدّثني أبو العَيْناء قال: أنشدني الحسين بن الضحّاك لنفسه في غلامٍ للحسن بن سهل كان اجتمع معه في دار الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلّم عليه فلم يكلّمه الغلام؛ فقال:

---

(١) التجمير: التبخير بالطيب.

(٢) رحض العار: غسله.

[الوافر]

فَـدَيْـتُـكَ مـا لِـوَجْـهِـكَ صَـدَّ عَـنّـي ... وأبْـدَيْـتَ الـتَّـنَـدُّم بـالـسَّـلامِ
أحِـيـن خَـلَـبْـتَـنِـي وَقَـرَنْـتَ قَـلْـبِـي ... بِـطَـرْفِـك والـصَّـبـابَـةَ فـي نِـظـامِ
تَـنَـكُّـر مـا عَـهِـدْتُ لِـغِـبِّ يَـوْمٍ ... فـيـا قُـرْبَ الـرَّضَـاعِ مـن الـفِـطـامِ
لأسْـرَعَ مـا نـهـيـتَ إلـى هـمـومـي ... سُـروري بـالـزِّيـارَةِ والـلِّـمـامِ

أخبرني حبيب بن نصر المهلَّبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني حسين بن الضحّاك الخليع قال: كنت في المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نُواس وعليه جُبّةُ خَزّ جديدة. فقلت له: من أين هذه يا أبا نواس؟ فلم يخبرني، فتوهّمت أنه أخذها من موسى بن عِمْران لأنه دخل من باب بني تميم؛ فقُمت فوجدتُ موسى قد لبس جُبّة خَزّ أُخرى؛ فقلت له:

كـيـف أصْـبَـحْـتَ يـا أبـا عـمـرانِ

فقال: بخير صبَّحك الله به. فقلت: [الخفيف]

يـا كَـرِيـمَ الإخـاء والإخْـوانِ

فقال: أسمعك الله خيراً. فقلت:

إنّ لِـي حـاجَـةً فَـرَأْيَـك فـيـهـا ... إنّـنـا فـي قَـضـائِـهـا سِـيّـانِ

فقال: هاتِها على اسم الله وبركته. فقلت:

جُـبَّـةٌ مـن جِـبـابِـك الـخَـزّ حَـتَّـى ... لا يَـرَانِـي الـشِّـتـاءُ حَـيْـثُ يَـرانِـي

قال: خذها على بركة الله، ومَدّ كمَّه فنزعتُها وجئتُ وأبو نواس جالس؛ فقال: من أين لك هذه؟ فقلت: من حيث جاءتك تلك.

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد قال: أخبرني عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحّاك قال: دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دارَ المعتصم، فخرج علينا كالحاً. قال: فتوهّمنا أنه أراد النِّكاح فعجز عنه. قال: وجاء إيتاخُ[1] فقال: مخارِقٌ وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب؛ فقال: اغْزُبْ عنّي، عليك وعليهم لعنة الله!. قال: فتبسّمت إلى محمد بن عمرو؛ وفهم المعتصم تبسّمي فقال

(١) إيتاخ: أحد قادة جيوش المعتصم، وهو تركي خزري.

لي: ممّ تبسمتَ؟ فقلت: من شيء حضَرني؛ فقال: هاتِه؛ فأنشدته:

## صوت

[مجزوء الخفيف]

انْــفِ عَــنْ قَــلْــبِــكَ الــحَــزَنْ ... بــاقْــتِــرابٍ مــنَ الــسَّــكَــنْ
وَتَــمَــتَّــعْ بِــبِــكْــرِ طَــرْ ... فِــكَ فــي وَجْــهِــهِ الــحَــسَــنْ
إنَّ فِــيــهِ شِــفَــاءَ صَــدْ ... رِكَ مِــنْ لاعِــجِ الــحَــزَنْ

قال: فدعا بألفي دينار: ألفٍ لي وألفٍ لمحمد، فقلتُ: الشعر لي، فما معنى الألف لمحمد بن عمرو؟ قال: لأنه جاءنا معك. ثم أذِن لمُخارِقٍ وعَلّويه فدخلا، فأمرهما بأن يغنّيا فيه ففعلا، فما زال يعيد هذا الشعر، ولقد قام ليبولَ فسمعتُه يردّده.

الغناء في هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعَلويه وهو من الثقيل الأوّل بالبنصر.

أخبرني عمّي قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال: كان الحسين بن الضحّاك عند أبي كامل المهندس وأنا معهم حاضر، فرأى خادماً فاستحسنه وأعجبه. فقال له بعض أصحابه: أتحبّه؟ قال: نعم والله؛ قال: فأعْلِمْه؛ قال: هو أعلم بحبّي له منّي به. ثم قال: [المقتضب]

عــالِــمٌ بِــحُــبِّــيــهِ ... مُــطْــرِقٌ مــنَ الــتِّــيــهِ
يُــوسُــفُ الــجَــمــالِ وَفِــرْ ... عَــوْنُ فــي تَــعَــدِّيــهِ
لا وَحَــقِّ مــا أنــا مِــنْ ... عَــطْــفِــهِ أُرَجِّــيــهِ
مــا الــحَــيــاةُ نــافِــعَــةٌ ... لــي عــلــى تــأبِّــيــهِ
الــنَّــعِــيــمُ يَــشْــغَــلُــهُ ... وَالــجَــمــالُ يُــطْــغِــيــهِ
فَــهْــوَ غَــيْــرُ مُــكْــتَــرِثٍ ... لِــلَّــذِي أُلاقِــيــهِ
تــائِــهٌ تُــزَهِّــدُهُ ... فِــيَّ رَغْــبَــتِــي فِــيــهِ

قال محمد بن محمد: وغنّى في هذا الشعر عمرو بن بانة وعَريبُ وسُلَيْمٌ وجماعةٌ من المغنِّين.

حدّثني عمّي قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: كان للحسين بن الضحّاك صديق وكان يتعشّق جاريةً مغنّيةً، فزاحَمه فيها غلامٌ كان في مُرُودته حسنَ الوجه؛

فلما خرجتْ لحيتُه جعل ينتِف ما يَخْرج منها؛ ومالت القَيْنةُ إليه لشَبَابه؛ فشكا ذلك إلى الحسين بن الضحّاك وسأله أن يقول فيها شعراً فقال: [البسيط]

خَلِّ الَّذي عَنْكَ لا تَسْطِيعُ تَدْفَعُهُ ... يا مَنْ يُصارِعُ من لا شَكَّ يَصْرَعُهُ
جاءَتْ طَرائِقُ شَعْرٍ أنتَ ناتِفُها ... فَكَيْفَ تَصْنَعُ لَوْ قَدْ جاءَ أَجْمَعُهُ
اللَّهُ أكْبَرُ لا أنفكُّ مِنْ عَجَبٍ ... أأنتَ تَحْصُدُ ما ذو العَرْشِ يَزْرَعُهُ
تَبّاً لِسَعْيِك بَلْ تَبّاً لأمِّكَ إذْ ... تَرْعَى حِمًى خَالِقُ الأحْماءِ يَمْنَعُهُ

وقال فيه أيضاً: [مجزوء الكامل]

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يابْنَ يوسِفْ ... حَتَّامَ وَيْحَكَ أنتَ تَنْتِفْ
لَوْ قَدْ أتَى الصَّيْفُ الَّذِي ... فيهِ رؤوسُ النّاسِ تُكْشَفْ
فَكَشَفْتَ عَنْ خَدَّيْكَ لي ... لَكَشَفْتَ عَنْ مِثْلِ المُفَوَّفْ[1]
أوْ مِثْلِ زَرْعٍ نالَهُ الـ ... يَرَقانُ أو نكْباءُ حَرْجَفْ[2]
فَغَدا عَلَيْهِ الزّارعو ... ن لِيَحْصُدُوهُ وقد تَقَصَّفْ
فَظَلَلْتَ تأسَفُ كالأُلى ... أسِفُوا ولم يُغْنِ التَّأسُّفْ

حدّثني عليّ بن العباس قال: حدّثني عُمَيْر بن أحمد بن نَصْر الكُوفِيّ قال: حدّثني زيد بن محمد شيخنا قال: قلت لحسين بن الضحّاك وقد قدِم إلينا الكوفةَ: يا أبا عليّ شَهرْتَ نفَسك وفضحتها في خادم، فألا اشتريتَه!.. فقال: فديتُك! إن الخبَّ لَجَاجٌ كلّه، وكنتُ أحببتُ هذا الخادمَ ووافقني على أن يَسْتبيع لأشتريَه، فعارضني فيه صالح بن الرشيد فاختلسه منّي ولم أقدِر على الانتصاف منه، وآثَره الخادمُ واختاره، وكِلانا يحبُّه إلا أن صالحاً يناك ولا أُناك والخادمُ في الوسط بلا شغل. فضحكتُ من قوله، ثم سألتُه أن يُنْشدَني شيئاً من شعره، فأنشدني: [الخفيف]

إنَّ مَنْ لا أرَى وَلَيْسَ يَرَانِي ... نُصْبَ عَيْنِي مُمَثَّلٌ بالأماني
بأبِي مَنْ ضَمِيرُه وَضَمِيري ... أبَداً بِالمَغِيبِ يَنْتَجِيانِ
نَحْنُ شَخْصانِ إن نَظَرْتَ وروحا ... نِ إذا ما اخْتَبَرْتَ يَمْتَزِجانِ
فَإذا ما هَمَمْتُ بالأمْرِ أو هَـ ... ـمَّ بِشَيْءٍ بَدَأْتُهُ وبَدَاني

---

(١) المفوّف: المخطط.
(٢) نكباء حرجف: ريح باردة.

كَـانَ وَفْـقـاً مـا كـانَ مِـنْـهُ وَمِـنّـي فَـكَـأنّـي حَـكَـيْـتُـهُ وَحَـكـانِـي
خَـطَـراتُ الـجُـفُـونِ مِـنّـا سَـوَاءٌ وَسَـوَاءٌ تَـحَـرُّكُ الأبْـدانِ

فسألته أن يحدّثني بأسرِّ يومٍ مرّ له معه، فقال: نعم اجتمعنا يوماً فغنّى مغنٍّ لنا بشعر قلتُه فيه فاستحسنه كلُّ من حضر، ثم تغنّى بغيره؛ فقال لي: عارِضْه؛ فقلتُ: بقُبلةٍ فقال: هي لك، فقبلْته قبلة وقلت: [المنسرح]

فَـدَّيْـتُ مَـنْ قـالَ لـي عَـلَـى خَـفَـرِهْ وَغَـضَّ مـن جَـفْـنِـهِ عـلـى حَـوَرِهْ:
سَـمِّـعْ بـي شِـعْـرُكَ الـمَـلِـيحُ فـمـا يَـنْـفَـكُّ شـادٍ بـه عـلـى وَتَـرِهْ
حَـسْـبُـكَ بَـغْـضُ الّـذِي أذَعْـتَ ولا حَـسْـبَ لِـصَـبٍّ لـم يَـقْـضِ مـن وَطَـرِهْ
وَقُـلْـتُ يـا مُـسْـتَـعِـيرَ سالِـفَـةِ الخِشْـ ـفِ وَحُـسْـنِ الـفُـتُـورِ مـن نَـظَـرِهْ
لا تُـنْـكِـرَنَّ الـحَـنِـيـنَ مِـنْ طَـرِبٍ عـاوَدَ فِـيـكَ الـصِّـبَـا عـلـى كِـبَـرِهْ

حدّثني الصُّوليّ وعليّ بن العباس قالا: حدّثنا المغيرة بن محمد المهلّبيّ قال: كان حسين بن الضحّاك يتعشَّق خادماً لأبي عيسى أو لصالح بن الرشيد أخيه؛ فاجتمعا يوماً عند أخي مولى الخادم، فجعل حسينٌ يشكو إليه ما به فلا يسمع به ويكذِّبه؛ ثم سكن نِفارُه وضحك إليه وتحدّثا ساعة. فأنشدنا حسين قولَه فيه:

[البسيط]

سائل بِطَيْفِكَ عَنْ لَيْلَى وَعَنْ سَهَرِي وَعَـنْ تَـتَـابُـعِ أنـفـاسِـي وعـن فِـكَـرِي
لَـمْ يَـخْـلُ قَـلْـبِي مِنْ ذِكراكَ إذ نَظَرَتْ عَيْنِي إلَيْكَ على صَحْوِيَ ولا سَكَرِي
سَـقْـيـاً لِـيَـوْمِ سُـرورِي إذ تُـنـازِعُـنـي صَـفْـوَ الـمُـدامَـةِ بيـن الأُنْـسِ والـخَـفَـرِ
وَفَـضْـلُ كـأسِـكَ يـأتـيـنـي فـأشْـرَبُـهُ جَـهْـراً وَتَـشْـرَبُ كـأسِي غَـيْـرَ مُـسْـتَـتِـرِ
وَكَـيْـفَ أُشْـمِـلُـهُ لَـثْـمِـي وأُلْـزِمُـهُ نَـحْـرِي وَتَـرْفَـعُـهُ كَـفّـي إلـى بَـصَـرِي
فَـلَـيْـتَ مُـدَّةَ يَـوْمِـي إذ مَـضَـى سـلَـفـاً كـانَـتْ وَمُـدَّةَ أيّـامِـي عـلـى قَـدَرِ
حَـتَّـى إذا مـا انْـطَـوَتْ عَـنّـا بَـشَـاشَـتُـهُ صِـرْنـا جَـمِـيعـاً كـذا جارَيْنِ في الـحُـفَـرِ

حدّثني عمّي قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كان صالح بن الرشيد يتعشّق غلاماً يسمَّى يُسْراً خادمَ أخيه أبي عيسى، فكان يُراوده عن نفسه فيَعِدُه ولا يَفِي له. فأرسله أبو عيسى ذاتَ يومٍ إلى صالحٍ أخيه في السَّحَر يقول له: يا أخي

إني قد اشتهيتُ أن أصْطَبِحَ اليوم، فبحياتي لَمَا ساعدتَني وصِرْتَ إليّ لنصطبحَ اليوم جميعاً. فسار يُسْرٌ إلى صالح أخيه في السَّحَر وهو مُنْتَشٍ قد شرب في السَّحَر، فأبلغه الرسالةَ؛ فقال: نعم وكَرَامة، اجلس أوّلاً فجلس؛ فقال: يا غلام أحضِرني عشرة آلاف درهم فأحضرها؛ فقال له: يا يُسْر دَعْني من مواعيدك ومَطْلك، هذه عشرةُ آلاف درهم فخُذْها واقْضِ حاجتي، وإلاّ فليس هاهنا إلا الغَضْب؛ فقال له: يا سيّدي؛ إني أقضي الحاجةَ ولا آخذ المال. ثم فعل ما أراد وطاوَعه، فقضى حاجتَه، وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه. قال الحسين: ثم خرج إليّ صالح من خَلْوته فقال: يا حسين، قد رأيتَ ما كنّا فيه، فإن حضرك شيءٌ فقل؛ فقلت:

## صوت

أيــا مَــنْ طَــرْفُــهُ سِــحْــرُ ... ومَــنْ ريــقَــتُــهُ خَــمْــرُ
تَــجَــاسَــرْتُ فــكــاشَــفْــتُــ ... ـكَ لَــمَّــا غُــلِــبَ الــصَّــبْــرُ
وَمــا أَحْــسَــنَ فِــي مِــثْــلِــ ... ـكَ أن يَــنْــهَــتِــكَ الــسِّــتْــرُ
وَإنْ لامَــنِــيَ الــنَّــاسُ ... فَــفِــي وَجْــهِــكَ لِــي عُــذْرُ
فَــدَعْــنِــي مِــنْ مَــوَاعِــيــدِ ... كَ إذ حَــيَّــنَــكَ الــدَّهْــرُ
فــلا وَالــلَّــهِ لا تَــبْــرَ ... حُ أوْ يَــنْــقَــضِــيَ الأمْــرُ
فَــإمّــا الــغَــضْــبُ والــذَّمُّ ... وإمّــا الــبَــذْلُ والــشُّــكْــرُ
وَلَــوْ شِــئْــتَ تَــيَــسَّــرْتَ ... كــمــا سُــمِّــيــتَ يــا يُــسْــرُ
وَكُــنْ كــاسْــمِــكَ لا تَــمْــنَــ ... ـعْــكَ الــنَّــخْــوةُ والــكِــبْــرُ
فَــلا فُــزْتُ بــحَــظِّــي مِــنْــ ... ـكَ إن ذاعَ لَــــهُ ذِكْــرُ

قال الحسين: فضحك ثم قال: قد لعَمْري تيسَّر يُسْرٌ كما ذكرتَ. فقلت: نعم ومَنْ لا يتيسَّر بعد أخذه الدِّيَةَ! لو أردتَني أيضاً بهذا لتيسَّرتُ. فضحك ثم قال: نُعطيك يا حُسين الدِّية لحضورك ومساعدتِك، ولانُريدك لما أردنا له يُسْراً، فبئسَتِ المطيّةُ أنت؛ وأمر لي بها. ثم أمر عَرِيبَ بعد ذلك فغنّتْ في بعض هذا الشعر.

حدّثني عمّي قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن محمد بن مَرْوان قال حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبِحٌ وخادمٌ له يَسْقِيه؛ فقال لي: يا أبا عليّ،

قد استحسنتُ سَقْيَ هذا الغلام، فإن حضرك شيءٌ في قصّتنا هذه فقل؛ فقلت:

[المنسرح]

أَحْيَتْ صَبُوحِي فُكَاهةُ اللاَّهِي وَطَابَ يَوْمِي لِقُرْبِ أَشْبَاهِي
فَاسْتَثِرِ اللَّهْوَ مِنْ مَكَامِنِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنَغِّصٍ ناهِي
بابْنَةِ كَرْمٍ مِنْ كفِّ مُنْتَطِقٍ مُؤْتَزِرٍ بالمُجُونِ تَيَّاهِ[1]
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ سَقْيَ لَطِيفٍ مُجَرِّبٍ داهِي
كأساً فَكَأساً كأَنَّ شَارِبَها حَيْرانُ بَيْنَ الذُّكُورِ والساهِي

قال: فاستحسنه عبد الله، وغنّى فيه لحناً مليحاً، وشربنا عليه بقيّةَ يومنا.

أخبرني عليّ بن العباس قال: حدّثني سَوَادةُ بن الفَيْض المَخزوميّ قال: حدّثني أبي قال: خرج حسين بن الضحّاك إلى القُفْص[2] متنزِّهاً ومعه جماعةٌ من إخوانه ظرفاءُ. وبلَغ يُسْراً الخادمَ خروجُه، فشدّ في وسطه خَنْجراً وخرج إليه فجاءه وهو على غَفْلة؛ فسُرّ به حسين وتلقّاه وأقام معه إلى آخر النهار يشربان. فلما سكِرا جمَّشَه حسين؛ فأخرج خَنْجَره عليه وعَرْبَد؛ فأمسك حسينٌ وعاد إلى شرابه، وقال في ذلك:

[المنسرح]

جَمَّشْتُ يُسْراً على تَسَكُّرِهِ وَقَدْ دَهَانِي بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ
فَهَمَّ بِالفَتْكِ بي فَنَاشَدَهُ فِيَّ كَرِيمٌ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرِهِ
يا مَنْ رَأى مِثْلَ شادِنٍ خَنِثٍ يَصُولُ في جِذْره بِزُوَّرِهِ
يَسْحَبُ ذَيْلَ القَمِيصِ صَعْتَرَهُ وَوارداتٍ مِن هُدْبِ مِئْزَرِهِ
ولا يُعاطِي نَدِيمَه قَدَحاً إلاّ بإبهامِهِ وخِنْصَرِهِ
أخافُ مِنْ كِبْرِهِ بوادِرَهُ أدالَنِي اللّهُ مِنْ تَكَبُّرِهِ
قد قُلْتُ لِلشُّرْبِ إذ بَدَا فُضُلاً في رَيْطَتَيْهِ وفي مُمَصَّرِهِ[3]
وَيْلِي على شادِنٍ توعَّدَنِي بِسَلِّ سِكِّينِهِ وَخَنْجَرِهِ
أَمَا كَفاهُ ما حَزَّ في كَبِدِي بِسِحْرِ أجفانِهِ ومَحْجِرِهِ
إذا نَسِيمُ الرِّياحِ قابَلَنا بِالطِّيبِ مِنْ مِسْكِهِ وَعَنْبَرِهِ

---

(١) المنتطق: اللابس المنطقة وهي ما يشد به الوسط. والتيّاه: الكثير التيه.

(٢) القُفْص: قرية قريبة من بغداد. (معجم البلدان ٤/ ٣٨٢).

(٣) الريطة: الملاءة. والثوب الممصر: المصبوغ بحمرة خفيفة.

هَــزَّ قَــوَامــاً كــأَنَّــهُ غُــصُــنٌ وَارتَــجَّ مـا انْـحَـطَّ مِـنْ مُـخَـصَّـرِهِ

أخبرني عليّ بن العباس قال: حدّثني سَوَادةُ بن الفَيْض قال: حدّثني أبي قال: حضرت حسين بن الضحّاك يوماً وقد جاءه يسرٌ فجلس عنده وأخذنا نتحدّث مَلِياً ثم غازله حسينٌ، فقال له يسر: إيّاك والتعرّضَ لي، وارْبَحْ نفسَك؛ فقال حسين:

## صوت

[المديد]

أيُّـهـا الـنَّـفَّـاثُ فـي الـعُـقَـدِ أنـا مَـطْـوِيٌّ عـلـى الـكَـمَـدِ
إنَّـمـا زَخْـرَفْـتَ لـي خُـدَعـاً قَـدَحَـتْ فـي الـرُّوحِ والـجَـسَـدِ
هـاتِ يـا خَـدَّاعُ واحِـدَةً مِـنْ كَـثِـيـرٍ قُـلْـتَـهُ وقَـدِي[1]
لَـيْـتَ شِـعْـرِي بَـعْـدَ حَـلْـفِـكَ لـي بِـوَفـاءِ الـعَـهْـدِ بَـعْـدَ غَـدِ
مـا الَّـذِي بـالله صَـيَّـرَهُ بَـعْـدَ قُـرْبٍ فـي مَـدَى الأبَـدِ
مـا الأُنْـسِ كـان مُـبْـتَـذَلاً مـنـكَ لـي بـالأمْـسِ لَـمْ يَـعُـدِ
إيـهِ قُـلْ لـي غَـيْـرَ مُـحْـتَـشِـمٍ هَـلْ دَهَـانـي فِـيـكَ مِـنْ أحَـدِ
حَـبَّـذا والـكَـأْسُ دائِـرَةٌ لَـهْـوُنـا والـصَّـيْـدُ بـالـطَّـرَدِ
وَحَـدِيـثٌ فـي الـقُـلُـوبِ لَـهُ أُخَـذٌ يَـصْـدَعْـنَ فـي الـكَـبِـدِ[2]
يَـوْمَ تُـعْـطِـيـنـي وَتَـأْخُـذُهـا دُونَ نُـدْمـانِـي يَـداً بِـيَـدِ
فـإذا أَلْـوَيْـتُ هَـيَّـجَـنِـي تَـلَـعٌ مـن ظَـبْـيَـةِ الـبَـلَـدِ[3]
وَإذا أَصْـغَـيْـتُ ذَكَّـرَنِـي نَـشْـرَ كـافُـورٍ عـلـى بَـرَدِ
ذاكَ يَـوْمٌ كـانَ حـاسِـدُنـا فـيـه مَـغْـذُوراً عـلـى الـحَـسَـدِ

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبي قال: حدّثنا عمرو بن بانة قال: خرجنا مع المعتصم إلى الشأم لمّا غزا؛ فنزلنا في طريقنا بدَيْر مُرّان[4] - وهو دير على تَلْعةٍ مُشْرِفة عاليةٍ تحتها مُروجٌ ومياهٌ حسنة - فنزل فيه المعتصم فأكل ونشِط للشرب ودعا بنا؛ فلما شربنا أقداحاً قال لحسين بن الضحّاك: أين هذا

(١) قَدِي: حسبي، يكفيني.
(٢) أُخَذ: جمع أُخْذَة، وهي الرقية. ويصدعن: يمزقن.
(٣) ألويت: أملت رأسي. والتّلَع: طول العنق.
(٤) دير مران: دير قريب من دمشق. (معجم البلدان ٢/ ٥٣٣).

المكان من ظهر بغداد! فقال: لا أين يا أمير المؤمنين! والله لبعضُ الغِياض والآجام هناك أحسنُ من هنا؛ قال: صدقتَ والله، وعلى ذلك فقل أبياتاً يُغَنِّ فيها عمروٌ؛ فقال: أمّا أن أقول شيئاً في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسَب لساني ينطِق به، ولكني أقول متشوّقاً إلى بغداد: ـ فضحك وقال قلْ ما شئتَ ـ

## صوت

[البسيط]

يا دَيْرَ مِدْيانَ لا عُرِّيتَ مِن سَكَنِ ... هيَّجْتَ لي سَقَماً يا دَيْرَ مِدْيانَا[1]
هَلْ عندَ قَسِّكَ مِنْ عِلْمٍ فَيُخْبِرَنا ... أمْ كَيْفَ يُسْعِفُ وَجْهُ الصَّبْرِ من بانا
حُثَّ المُدَامَ فإنَّ الكأسَ مُتْرَعَةً ... ممّا يَهِيجُ دَوَاعِي الشَّوْقِ أحيانا
سَقْياً ورَعْياً لكَرْخايا وسَاكِنِها ... وَلِلْجُنَيْنَةِ بالرَّوْحاءِ مَنْ كانا[2]

فاستحسنها المعتصم، وأمرني ومخارِقاً فغنّيْنا فيها وشرِب على ذلك حتى سكِر، وأمرَ للجماعة بجوائز.

لحن عمرو بن بانة في هذه الأبيات رَمَل، ولحن مُخَارِق هَزَجٌ، ويقال: إنه لغيره.

أخبرني الصُّولِيّ قال: حدّثنا يزيد بن محمد قال: كان حسين بن الضحّاك يميل إلى خادم لأبي عيسى بن الرشيد؛ فعبث به يوماً على سكر؛ فأخذ قِنِّينةً فضرب بها رأسه فشَجَّه شَجَّةً مُنْكَرةً؛ وشاع خبرُه وتوجّع له إخوانه وعُولج منها مدّةً، فجفا الخادمَ واطّرحه وأبغضه ولم يَعْرِض له بعدها. فرآه بعد ذلك في مجلس مولاه فعبث به الخادمُ وغازَله. فلما أكثر ذلك قال له الحسين:

## صوت

[الطويل]

تَعَزَّ بِيَأْسٍ عَنْ هَوَايَ فإنَّنِي ... إذا انْصَرَفَتْ نَفْسِي فهيهاتِ عنْ رَدِّي
إذا خُنْتُمُ بِالغَيْبِ وُدِّي فَمَا لَكُمْ ... تُدِلُّونَ إدْلالَ المُقِيمِ على العَهْدِ
وَلي مِنْكَ بُدٌّ فاجْتَنِبْنِي مُذَمَّماً ... وَإنْ خِلْتَ أنِّي لَيْسَ لي مِنْكَ مِنْ بُدِّ

---

(١) دير مديان: دير على نهر كرخايا قرب بغداد. (معجم البلدان ٢/ ٥٣٣).

(٢) كرخايا: نهر كان ببغداد. انظر (معجم البلدان ٤/ ٤٤٦). والروحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية.

الغناء في هذه الأبيات لعمرو بن بانة، وله فيه لحنان رملٌ وخفيف رمل.

## [علاقته بالواثق]

حدّثني أحمد بن العباس العسكريّ قال: حدّثني عبد الله بن المؤمّل العسكريّ قال: لمّا ولِيَ الواثقُ الخلافةَ جلس للناس ودخل إليه المهنّئون والشعراءُ فمدحوه وهنّؤوه؛ ثم استأذن حسينُ بن الضحّاك بعدهم في الإنشاد، وكان من الجُلَساء فترفَّع عن الإنشاد مع الشعراء، فأَذِن له؛ فأنشده قوله: [المتقارب]

أُكاتِمُ وَجْدِي فما يَنْكَتِمْ ... بِمَنْ لَوْ شَكَوْتُ إليهِ رَحِمْ
وَإِنّي عَلى حُسْنِ ظَنِّي بهِ ... لأَحْذَرُ إن بُحْتُ أن يَحْتَشِمْ
وَلِي عِنْدَ لَحْظَتِهِ رَوْعَةٌ ... تُحَقِّقُ ما ظَنَّهُ المُتَّهِمْ
وقد عَلِمَ النّاسُ أنّي لَهُ ... مُحِبٌّ وأحْسَبُهُ قد عَلِمْ

ـ وفي هذا رَمَلٌ لعبد الله بن العباس بن الرَّبيع ـ

وَإِنّي لَمُغْضٍ على لَوْعَةٍ ... مِنَ الشَّوْقِ في كَبِدِي تَضْطَرِمْ
عَشِيَّةَ وَدَّعْتُ عَنْ مُقْلَةٍ ... سَفُوحٍ وَزَفْرَةِ قَلْبٍ سَدِمْ[1]
فَما كانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ ... سِوَى العَيْنِ تَمْزُجُ دَمْعاً بِدَمْ
سَيَذْكُرُ مَنْ بانَ أوطانَهُ ... وَيَبْكي المُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمْ[2]

وقال فيها يصف السفينة:

إلى خازِنِ الله في خَلْقِهِ ... سِراجِ النَّهارِ وبَدْرِ الظُّلَمْ
رَحَلْنا غَرابِيبَ زَفّافَةً ... بِدِجْلَةَ في مَوْجِها المُلْتَطِمْ[3]
إذا ما قَصَدْنا لِقاطُولِها ... وَدُهْمُ قَراقِيرِها تَصْطَدِمْ[4]
سَكَنّا إلى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ ... تَيَمَّمَها راغِبٌ مِنْ أَمَمْ[5]
مباركةٌ شادَ بُنْيانَها ... بِخَيْرِ المَواطِنِ خَيْرُ الأُمَمْ

---

(١) سدِمَ: ندمَ وَحَزِن.
(٢) بان: بعد.
(٣) غرابيب: سود، وأراد بها السفن المطلية بالقار. والزفافة: السريعة.
(٤) القراقير: السفن الطويلة.
(٥) من أَمَم: من قريب.

كَأنَّ بِها نَشْرَ كافُورَةٍ لِبَرْدِ نَداها وَطِيبِ النَّسَمْ
كَظَهْرِ الأدِيمِ إذا ما السَّحا بُ صابَ على مَتْنِها وانسَجَمْ
مُبَرَّأةٌ مِن وُحُولِ الشِّتاءِ إذا ما طَمَى وَحْلُهُ وارتَكَمْ
فَما إنْ يَزالُ بِها راجِلٌ يَمُرُّ الهُوَيْنَى ولا يَلْتَطِمْ
وَيَمْشِي على رِسْلِهِ آمِناً سَلِيمَ الشِّراكِ نَقِيَّ القَدَمْ
وَلِلنُّون والضَّبُّ في بَطْنِها مَراتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمْ[1]
غَدَوْتُ على الوَحْشِ مُغْتَرَّةً رَواتِعَ في نَوْرِها المُنْتَظِمْ[2]
وَرُحْتُ عَلَيْها وَأسْرابُها تَحُومُ بأكْنافِها تَبْتَسِمْ

ثم قال يمدح الواثق:

يَضِيقُ الفَضاءُ بِهِ إنْ غَدا بِطَوْدَيْ أعارِيبِهِ وَالعَجَمْ[3]
تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ راياتِهِ إذا ما خَفَقْنَ أمامَ العَلَمْ
وَفي اللَّهِ دَوَّخَ أعْداءَهُ وَجَرَّدَ فِيهِمْ سُيوفَ النِّقَمْ
وَفي اللَّهِ يَكْظِمُ مِنْ غَيْظِهِ وفي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ جَرَمْ
رَأى شِيَمَ الجُودِ مَحْمُودَةً وَما شِيَمُ الجُودِ إلاَّ قِسَمْ
فَراحَ على «نَعَمٍ» واغْتَدَى كأنْ لَيْسَ يُحْسِنُ إلاَّ نَعَمْ

قال: فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم، واتّصلت أيامُه بعد ذلك، ولم يَزَلْ من نُدَمائه.

حدّثني أحمد بن العباس قال: حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلابيّ قال: حدّثني مهديّ بن سابق قال: قال الواثق لحسين بن الضحّاك: قل الساعة أبياتاً مِلاحاً حتى أهَبَ لك شيئاً مليحاً؛ فقال: في أيّ معنى يا أمير المؤمنين؟ فقال: امْدُدْ طَرْفك وقل فيما شئت ممّا ترى بين يديك وصفه. فالتفتُّ فإذا ببساط زهرُه قد تفتّحتْ أنواره وأشرق في نُور الصبح؛ فأُرْتِج عَلَيَّ ساعةً حتى خجِلتُ وضِقْتُ ذَرْعاً. فقال لي الواثقُ: ما لك وَيْحَك! ألستَ ترى نُورَ صَبَاح، ونوْر أَقَاح! فانفتح القولُ فقلت:

[المتقارب]

أَلَسْتَ تَرَى الصُّبْحَ قد أسْفَرا ومُبْتَكِرَ الغَيْثِ قَدْ أمْطَرا

---

(١) النون: الحوت.

(٢) النَّوْر: الزهر، أو الأبيض منه.

(٣) الطود: الجبل، وأراد الجيش العظيم.

وَأسْــفَــرَتِ الأرْضُ عــن حُــلَّــةٍ تُــضـاحِـكُ بــالأحْـمَـرِ الأصْـفَـرا
وَوافــاكَ نَــيْــســانُ فــي وَرْدِهِ وَحَــثَّــكَ فــي الشُّرْبِ كَــيْ تَــسْــكَرا
وَتُــعْــمِــلَ كــأسَــيْــنِ فِــي فِــتْــيَــةٍ تُــطــارِدُ بــالأصْــغَــرِ الأكْــبَــرا
يَــحُــثُّ كُــؤوسَــهُــمُ مُــخْــطَــفٌ تُــجــاذِبُ أرْدافُــهُ الــمِــئْــزَرا
تَــرَجَّــلَ بــالــبــان حَــتّــى إذا أدارَ غَــــدائِــــرَهُ وَفَّــــرا
وَفَضَّضَ فــي الــجُــلَّــنــارِ الــبَــهَــا رَ والآبِــنُــوسَــةَ والــعَــبْــهَــرا[1]
فَــلَــمَّــا تَــمَــازَجَ مــا شَــذَّرَتْ مَــقَــارِيــضُ أطْــرافِــهِ شَــذْرا
فَــكُــلٌّ يُــنــافِــسُ فــي بِــرِّهِ لِــيَــفْــعَــلَ فــي ذاتِــهِ الــمُــنْــكَــرا

قال: فضحك الواثقُ وقال: سنستعمل كل ما قلتَ يا حُسَين إلا الفِسقَ الذي ذكرتَه فلا ولا كرامةَ. ثم أمر بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه. ثم قال: قوموا بنا إلى حانَة الشَّطّ فقاموا إليها، فشرب وطرِب، وما ترك يومئذٍ أحداً من الجلساء والمغنّين والحَشَم إلا أمر له بصلة. وكانت من الأيام التي سارت أخبارها وذُكرت في الآفاق. قال حسين: فلما كان من الغد غدوتُ إليه؛ فقال: أنشدني يا حسين شيئاً إن كنت قلتَه في يومنا الماضي، فقد كان حسناً؛ فأنشدتُه:

## صوت

[البسيط]

يـا حـانَـةَ الـشَّـطِّ قَـدْ أكْـرَمْـتِ مَـثْـوانـا عُــودِي بِــيَــوْمِ سُــرورٍ كــالَّــذِي كــانــا
لا تُــفْــقِــدِيــنــا دُعَــابــاتِ الإمــامِ ولا طِــيــبَ الــبَــطَــالــةِ إسْــراراً وإعْــلانــا
ولا تَــخَــالُــعَــنــا فــي غَــيْــرِ فــاحِــشَــةٍ إذا يُــطَــرِّبُــنــا الــطُّــنْــبُــورُ أحْــيــانــا
وهَــاجَ زَمْــرُ زُنَــامَ بَــيْــنَ ذاكَ لَــنــا شَــجْــواً فــأهْــدَى لــنــا رَوْحاً ورَيْحانا[2]
وَسَلْسَلَ الرَّطْلَ عَمْرٌو ثم عَمَّ به الـسُّـ ـقْــيَــا فــألْــحَــقَ أُولانــا بــأُخْــرانــا
سَقْياً لِشَكْلِكِ من شَكْلٍ خُصِصْتِ به دُونَ الــدَّسَــاكِــرِ مــن لَــذَّاتِ دنــيــانــا
حَــفَّــتْ رِيــاضَــكَ جَــنّــاتٌ مُــجَــاوِرَةٌ فــي كُــلِّ مُــخْــتَــرَقٍ نَــهْــراً وَبُــسْــتــانــا
لا زِلْــتِ آهِــلَــةَ الأوطــانِ عــامِــرَةً بــأكْــرَمِ الــنّــاسِ أعْــراقــا وأغْــصــانــا

(١) الجلنار: زهر الرمان. والبهار: نبت طيب الريح. والآبنوس: خشب إذا وضع على الجمر بخر بخاراً طيب الريح. والعبهر: الياسمين.

(٢) زنام الزامر: خدم الرشيد والمعتصم والواثق، وهو الذي أحدث الناي زمن المعتصم. توفي سنة ٢٣٥ هـ ٨٥٠ م.

قال: فأمر له الواثق بصلة سنيّة مجدَّدة، واستحسن الصوتَ، وأمر فغُنّي في عدّة أبيات منها. غنّت فَريدة في البيتين الأوّلين من هذه الأبيات، ولحنُها هَزَج مطلَقٌ.

حدّثني جعفر بن قُدَامة قال: حدّثني عليّ بن يحيى قال: اجتمعتُ أنا وحسين بن الضحّاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذي يقول:

لَقَدْ كُنْتُ رَيْحَانَةً في النَّدِيِّ ... وتُفَّاحَةً في يَدِ الكاعِبِ

وعمرو بن بانة يُغَنّيها - فتذاكرْنا الدَّوابَّ، واتّصل الحديث إلى أن تلاحى حسين وأبو شهاب في دابّتيهما وتراهنا على المسابقة بهما، فتسابقا فسبَقَه أبو شهاب. فقال حسين في ذلك: [الطويل]

كُلُوا واشْرَبُوا هُنِّئْتُمُ وَتَمَتَّعُوا ... وَعِيشُوا وَذُمُّوا الكَوْدَنِين جَمِيعا[1]

فأُقْسِمُ ما كان الَّذِي نالَ مِنْهُما ... مَدَى السَّبْق إذ جَدَّ الجِراءُ سَرِيعا

وهي قصيدة معروفة في شعره. فقال أبو شهاب يجيبه: [الطويل]

أيا شاعرَ الخُصْيانِ حاوَلْتَ خُطَّةً ... سُبِقْتَ إلَيْها وانْكَفَأْتَ سَرِيعا

تُحاولُ سَبْقِي بالقَرِيضِ سَفاهَةً ... لَقَدْ رُمْتَ - جَهْلاً - من حِمَايَ مَنِيعا

وهي أيضاً قصيدة. فكان ذلك سببَ التباعد بينهما. وكنّا إذا أردنا العبثَ بحسين نقول له: أيا شاعر الخُصْيان، فيُجَنّ ويشتُمنا.

## [حذْ وخبث]

حدّثني جعفر قال: حدّثني عليّ بن يحيى قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كان يألفني إنسانٌ من جُنْد الشأم عجيب الخِلْقة والزِّيّ والشكل غليظٌ جِلْفٌ جافٍ، فكنتُ أحتمل ذلك كلّه له ويكون حظّي التعجّبَ به، وكان يأتيني بكتب من عشيقة له ما رأيتُ كتباً أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغَ ولا أشْكَلَ من معانيها، ويسألني أن أُجيب عنها؛ فأَجْهَد نفسي في الجوابات وأصرفُ عنايتي إليها على علمي بأن الشاميَّ بجهله لا يميّز بين الخطأ والصواب، ولا يفرّق بين الابتداء والجواب. فلما طال ذلك عليّ حسدتُه وتنبّهتُ إلى إفساد حاله عندها. فسألتُه عن

(١) الكودن: الفرس الهجين، والبغل.

اسمها فقال: «بَضْبَص». فكتبت إليها عنه في جواب كتابٍ منها جاءني به: [السريع]

أَرْقَصَنِي حُبُّكِ يا بَضْبَصُ ... وَالحُبُّ يا سَيِّدَتِي يُرْقِصُ
أَرْمَصْتِ أَجْفانِي بطولِ البكا ... فَما لأَجْفانِكِ لا تَرْمَصُ[1]
وا بأبِي وَجْهُكِ ذاكَ الَّذِي ... كأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عُصْعُصُ

فجاءني بعد ذلك فقال لي: يا أبا عليّ، جعلني الله فداءَك، ما كان ذنبي إليك وما أردتَ بما صنعت بي؟ فقلت له: وما ذاك عافاك الله؟ فقال: ما هو والله إلاّ أن وصل ذلك الكتاب إليها حتى بعثتْ إليّ: إنّي مشتاقة إليك، والكتابُ لا ينوب عن الرؤية، فتعال إلى الرَّوْشن[2] الذي بالقرب من بابنا فقِفْ بِحياله حتى أراك؛ فتزيّنتُ بأحسن ما قدرتُ عليه وصرتُ إلى الموضع. فبينا أنا واقفٌ أنتظر مكلِّماً أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صُبّ عليّ فملأني من قَرْني إلى قدمي وأفسد ثيابي وسرجي وصيّرني وجميعَ ما عليّ ودابّتي في نهاية السَّواد والنَّتْن والقَذَر، وإذا به ماءٌ قد خُلط ببول وسواد سِرْجِين[3]، فانصرفتُ بخِزْي. وكان ما مرّ بي من الصبيان وسائرِ من مررتُ به من الضحك والطَّنْز[4] والصّياح بي أغلظَ ممّا مرّ بي؛ ولحقني من أهلي ومَنْ في منزلي شرٌّ من ذلك وأوجعُ. وأعظَمُ من ذلك أن رُسُلَها انقطعتْ عنّي جملةً. قال: فجعلتُ أعتذر إليه وأقول له: إنّ الآفةَ أنها لم تفهم معنى الشعرِ لجودته وفصاحته، وأنا أحمد الله على ما ناله وأُسرُّ الشَّماتةَ به.

## [تلبية واعتذار]

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظة قال: حدّثني ميمون بن هارون عن حسين ابن الضحّاك قال: كتب إليّ الحسن بن رَجَاء في يوم شَكّ وقد أمر الواثقُ بالإفطار، فقال: [الوافر]

هَزَزْتُكِ لِلصَّبُوحِ وَقَدْ نَهانِي ... أَمِيرُ المؤمنينَ عن الصِّيامِ
وَعِنْدِي مِن قِيانِ المِصْرِ عَشْرٌ ... تَطِيبُ بِهِنَّ عاتِقَةُ المُدامِ
وَمِنْ أَمْثالِهِنَّ إذا انْتَشَيْنا ... ترانا نَجْتَنِي ثَمَرَ الغَرامِ

(١) الرمص: وسخ يجتمع في الموق.
(٢) الروشن: النافذة.
(٣) السرجين: الزبل.
(٤) الطنز: الاستهزاء والسخرية.

فَكُنْ أنْتَ الجَوابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ ... أحَبُّ إليَّ من حَذْفِ الكَلامِ

قال: فوردت عليّ رقعتُه وقد سبقه إليّ محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر ووجَّه إليّ بغلام نظيف الوجه كان يتَخَطَّاه، ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعةٌ قد كتبها إليّ كما تُكْتب المناشير، وخَتمها في أسفلها وكتب فيها يقول:

[مجزوء الرمل]

سِرْ على اسْمِ اللهِ يا أشْـ ... ـكَلَ مِنْ غُصْنِ لُجَيْنِ
في ثلاثٍ مِنْ بَنِي الرُّو ... مِ إلى دارِ حُسَيْنِ
فاشْخِصِ الكَهْلَ إلى مَوْ ... لاكَ يا قُرَّةَ عَيْنِي
أرِهِ العُنْفَ إذا استعـ ... ـصَى وطالِبْهُ بِدَيْنِ
وَدَعِ اللَّفْظَ وَخاطِبْـ ... ـهُ بِغَمْزِ الحاجِبَيْنِ
وَاحْذَرِ الرَّجْعَةَ مِنْ وَجْـ ... ـهِكَ في خُفَّيْ حُنَيْنِ

قال: فمضيت معهم، وكتبتُ إلى الحسن بن رَجَاء جواب رقعته: [الوافر]

دَعَوْتَ إلى مُماحَكَةِ الصِّيامِ ... وإعْمالِ المَلاهِي والمُدامِ
ولَوْ سَبَقَ الرَّسُولُ لكانَ سَعْيِي ... إلَيكَ يَنُوبُ عن طولِ الكَلامِ
وما شَوْقِي إلَيكَ بدونِ شَوْقِي ... إلى ثَمَرِ التَّصابِي وَالغَرامِ
وَلَكِنْ حَلَّ في نَفَرٍ عَسُوفٌ ... بِمَنْشُورٍ مَحَلَّ المُسْتَهامِ[1]
حُسَيْنٍ، فاستباحَ له حَرِيماً ... بِطَرْفٍ باعثٍ سَبَبَ الحِمامِ
وأظْهَرَ نَخْوةً وَسَطاً وأبْدَى ... فَظَاظَتَهُ بِتَرْكٍ لِلسَّلامِ
وَأزْعَجَنِي بألْفاظٍ غِلاظٍ ... وقد أعْطَيتُه طَرَفَيْ زِمامِي
وَلَوْ خالَفْتُهُ لم يَخْشَ قَتْلِي ... وَقَنَّعَنِي سَرِيعاً بالحُسامِ

أخبرني الحسين بن القاسم الكَوْكَبِيّ قال: حدّثني جعفر بن هارون بن زِياد قال: حدّثني أبي قال: كان الواثق يلاعب حسين بن الضحّاك بالنَّرْد وخاقانُ غلامُ الواثق واقفٌ على رأسه، وكان الواثق يتحظّاه[2]، فجعل يلعب وينظر إليه. ثم قال للحسين بن الضحّاك: إن قلتَ الساعة شعراً يُشبه ما في نفسي وهبتُ لك ما تفرَح به. فقال الحسين:

---

(١) العسوف: الشديد العسف. صيغة مبالغة من اسم الفاعل.
(٢) يتحظّاه: يقربه ويزيد في إكرامه.

## صوت [الطويل]

أُحِبُّكَ حُبّاً شابَهُ بِنَصِيحَةٍ ... أَبٌ لَكَ مأمُونٌ عَلَيْكَ شَفِيقُ
وَأُقْسِمُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكَ قُرْبَةٌ ... وَلَكِنَّ قَلْبِي بالحِسانِ عَلُوقُ

فضحك الواثق وقال: أصبت ما في نفسي وأحسنت. وصنع الواثق فيه لحناً، وأمر لحسين بألفي دينار. لحن الواثق في هذين البيتين من الثقيل الأوّل بالوسطى.

### [بينه وبين أبي نواس]

أخبرني الحسنَ بن عليّ الخَفّاف قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن خَلّاد قال: أنشدني حسين بن الضحّاك لنفسه: [البسيط]

بُدِّلْتَ مِنْ نَفَحاتِ الوَرْدِ بالآءِ ... وَمِنْ صَبُوحِكَ دَرَّ الإِبْلِ والشّاءِ

حتى أتى على آخرها، وقال لي: ما قال أحد من المُحْدَثين مثلَها. فقلت: أنت تحوم حول أبي نُواس في قوله: [البسيط]

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ ... وداوني بالَّتي كانَتْ هِيَ الدّاءُ

وهي أشعر من قصيدتك. فغضِب وقال: ألي تقول هذا! عليّ وعليّ إن لم أكن نِكْتُ أبا نواس!. فقلت له: دع ذا عنك، فإنه كلام في الشعر لا قَدْحٌ في نسب، لو نِكتَ أبا نواس وأُمَّه وأباه لم تكن أشعرَ منه. وأُحِبّ أن تقول لي: هل لك في قصيدتك بيتٌ نادر غيرُ قولك: [البسيط]

فُضَّتْ خَوَاتِمُها في نَعْتِ وَاصِفِها ... عَنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ في عَيْنِ مَرْهاءِ

وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها: [البسيط]

دَارَتْ على فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمانُ لَهُمْ ... فَما أصابَهُمُ إلاّ بِما شاءُوا
صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الأحْزانُ ساحَتَها ... لَوْ مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرّاءُ
فَأُرسِلَتْ مِنْ فَمِ الإبْرِيقِ صافِيَةً ... كأنَّما أخْذُها بالعَقْلِ إغفاءُ

والله ما قدرت على هذا ولا تقدِر عليه؛ فقام وهو مغضب كالمُقِرّ بقولي.

حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن المدبّر قال حدّثني أحمد بن المعتصم قال: حجّ أبو نواس وحسين بن الضحّاك فجمعهما

الموسم، فتناشدا قصيدتيهما: قولَ أبي نواس: [البسيط]

دَعْ عنكَ لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ ودَاوِني بالَّتي كانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وقصيدةَ حسين:

بُدِّلْتَ مِنْ نَفَحاتِ الوَرْدِ بالآءِ

فتنازعا أيُّهما أشعر في قصيدته؛ فقال أبو نواس: هذا ابن مُناذر حاضرٌ الموسمَ وهو بيني وبينك. فأنشده قصيدته حتى فرغ منها؛ فقال ابن مُناذر: ما أحسب أن أحداً يجيء بمثل هذه وهَمَّ بتفضيله؛ فقال له الحسين: لا تَعْجَلْ حتى تسمع؛ فقال: هات؛ فأنشده قوله: [البسيط]

بُدِّلْتَ مِنْ نَفَحاتِ الوَرْدِ بالآءِ وَمِنْ صَبُوحِكَ دَرَّ الإبْلِ وَالشَّاءِ

حتى انتهى إلى قوله:

فُضَّتْ خَواتِمُها في نَعْتِ وَاصِفِها عَنْ مِثْلِ رَقْراقَةٍ في عَيْنِ مَرْهاءِ

فقال له ابن مناذر: حَسْبُك، قد استغنيتَ عن أن تزيد شيئاً، والله لو لم تقل في دهرك كلِّه غيرَ هذا البيت لفضّلتُك به على سائر من وصف الخمر؛ قم فأنت أشعر وقصيدتُك أفضلُ. فحكم له وقام أبو نواس منكسِراً.

أخبرني عمّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن محمد قال: حدّثني كثير بن إسماعيل التّحتكار قال: لمّا قدِم المعتصم بغداد، سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهم أبو الواسع وقِنِّينة وحسين بن الضحّاك وحاتم الرّيش وأنا، فأُدخلنا عليه. فلشُؤمي وشقائي كتبت بين عينيّ: «سيّدي هَبْ لي شيئاً». فلما رآني قال: ما هذا على جبينك؟! فقال حمدون بن إسماعيل: يا سيّدي تطايَبَ بأن كتب على جبينه: «سيّدي هب لي شيئاً»!. فلم يَسْتَطِبْ لي ذلك ولا استملحه، ودعا بأصحابي من غد ولم يَدْعُ بي. ففزِعتُ إلى حسين بن الضحّاك؛ فقال لي: إنّي لم أحْلُلْ من أنسه بعدُ بالمحلّ الموجبِ أن أشفع إليه فيك، ولكني أقول لك بيتين من شعر وادفعهما إلى حمدون بن إسماعيل يوصلهما، فإن ذلك أبلغُ. فقلتُ: أفْعَلُ. فقال حسين: [الرمل]

قُلْ لِدُنْيا أصْبَحَتْ تَلْعَبُ بي سَلَّطَ الله عَلَيْكِ الآخِرَهْ

إن أكُنْ أبْرَدَ من قِنِّينَةٍ وَمِنَ الرِّيشِ فأُمّي فاجِرَهْ

قال: فأخذتهما وعرَّفتُ حمدون أنهما لي وسألته إيصالَهما ففعل؛ فضحك

المعتصم وأمر لي بألفي دينار واستحضرني وألحقني بأصحابي.

أخبرني عمّي قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال: قال لي أحمد بن حمدون: كان محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر لا يرى الصَّبُوحَ ولا يُؤْثر على الغَبُوق شيئاً، ويحتجّ بأن من خدم الخلفاء كان اصطباحُه استخفافاً بالخدمة، لأنه لا يأمن أن يُدعى على غفلة والغبوق يُؤمِّنه من ذلك، وكان المعتصم يحبُّ الصبوح؛ فكان يُلقِّب ابنَ بُسْخُنَّر الغَبُوقِيَّ. فإذا حضر مجلسَ المعتصم مع المغنّين منعه الصَّبُوحَ وجمع له مثلَ ما يشرب نظراؤه، فإذا كان الغبوقُ سقاه إيّاه جملةً غيظاً عليه؛ فَيضِجُّ من ذلك ويَسأل أن يُترك حتى يشرب مع النّدماء إذا حضروا فيمنعه ذلك. فقال فيه حسين بن الضحّاك وفي حاتم الرِّيش الضَّرَّاط وكان من المضحكين: [المتقارب]

حُبُّ أبي جَعْفَرَ لِلْغَبُوقِ كَقُبْحِكَ يا حاتِمٌ مُقْبِلاَ
فَلا ذاكَ يُعْذَر في فِعْلِهِ وَحَقُّكَ في النّاس أنْ تُقْتَلا
وَأشْبَهُ شَيْءٍ بِما اخْتَارَهُ ضُراطُك دُونَ الخَلاَ في المَلاَ

حدّثني محمد بن خَلَف وَكيع قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال: مزَح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحّاك مُزاحاً أغضبه، فجاوبه حسين جواباً غضِب منه أبو أحمد أيضاً. فمضى إليه حسين من غَدٍ فاعتذر إليه وتنصّل وحلف؛ فأظهر له قبولاً لعذره. ورأى ثِقَلاً في طَرْفه وانقباضاً عما كان يعهده منه؛ فقال في ذلك: [الكامل]

لا تَعْجَبَنَّ لِمَلَّةٍ صَرَفَتْ وَجْهَ الأمِيرِ فإنَّهُ بَشَرُ
وَإذا نَبا بكَ في سَرِيرَتِهِ عَقْدُ الضَّمِيرِ نبا بكَ البَصَرُ

## [علاقته بالمأمون]

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثني أبو محمد بن النشار قال: كان أبي صديقاً للحسين بن الضحّاك وكان يعاشره؛ فحَملني معه يوماً إليه، وجعل أبي يحادثه إلى أن قال له: يا أبا عليّ، قد تأخّرتْ أرزاقُك وانقطعت موادّك ونفقتُك كثيرة، فكيف يمشي أمرك؟ فقال له: بلى والله يا أخي، ما قِوامُ أمري إلا ببقايا هِباتِ الأمين محمد بن زُبَيدة وذخائرهِ وهِباتِ جاريةٍ له ـ لم يُسمِّها ـ أغنتني للأبد لشيءٍ ظريف جرى على غير تعمُّد؛ وذلك أنّ الأمين دعاني يوماً فقال لي: يا حسين، إن جليسَ

الرجل عشيرهُ وثقتُه وموضعُ سرّه وأمْنِه، وإن جاريتي فلانةَ أحسنُ الناس وجهاً وغناء، وهي منّي بمحل نفسي، وقد كدّرتْ عليّ صفوَها ونغّصتْ عليّ النعمةَ فيها بعُجْبها بنفسها وتجنّيها عليّ وإدلالِها بما تعلم من حبّي إياها. وإني مُحْضِرُها ومحضرٌ صاحبةً لها ليست منها في شيء لتغنّي معها. فإذا غنّتْ وأومأتُ لك إليها ـ على أن أمرها أبينُ من أن يخفَى عليك ـ فلا تَسْتحسِن الغناءَ ولا تشرب عليه؛ وإذا غنّت الأُخرى فاشرب واطرَب واستحسن وأُشقُق ثيابك، وعليّ مكانَ كل ثوب مائةُ ثوب. فقلت: السمعُ والطاعة. فجلس في حُجْرة الخَلْوة وأحضرني وسقاني وخلع عليّ، وغنّت المحسنةُ وقد أخذ الشرابُ منّي، فما تمالكتُ أن استحسنتُ وطرِبتُ وشربتُ، فأومأ إليّ وقطّب في وجهي. ثم غنّتِ الأُخرى فجعلتُ أتكلّف ما أقوله وأفعله. ثم غنَّتِ المحسنةُ ثانيةً فأتت بما لم أسمع مثلَه قطّ حُسْناً، فما ملكتُ نفسي أن صِحت وشرِبت وطرِبت، وهو ينظر إليّ ويَعَضُّ شَفَتَيْه غيظاً، وقد زال عقلي فما أُفكّر فيه، حتى فعلتُ ذلك مراراً؛ وكلما ازداد شربي ذهب عقلي وزدتُ ممّا يكره؛ فغضِب فأمضّني وأمر بجَرّ رجلي من بين يديه وصَرْفي فجُرِرْتُ وصُرِفْتُ، فأمر بأن أُحْجَب. وجاءني الناس يتوجّعون لي ويسألوني عن قصّتي فأقول لهم: حمل عليّ النبيذُ فأسأتُ أدبي، فقوّمني أمير المؤمنين بصَرْفي وعاقَبني بمنعي من الوصول إليه. ومضى لِما أنا فيه شهرٌ، ثم جاءتني البِشارةُ أنّه قد رضي عنّي، وأمر بإحضاري فحضَرتُ وأنا خائف. فلما وصلتُ أعطاني الأمين يدَه فقبّلتُها، وضحك إليّ وقام وقال: اتبعني، ودخل إلى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري. وغنّتِ المحسنةُ التي نالني من أجلها ما نالني فسكتّ فقال لي: قُلْ ما شئتَ ولا تَخَفْ؛ فشربتُ واستحسنتُ. ثم قال لي: يا حسين، لقد خار اللَّهُ لك بخلافي وجرى القدرُ بما تحبّ فيه. إن هذه الجاريةَ عادت إلى الحال التي أُريد منها ورضِيتُ كلَّ أفعالها؛ فأذكرتْني بك وسألتْني الرّضا عنك والاختصاصَ لك؛ وقد فعلتُ ووصلتُك بعشرة آلاف دينار، ووصلَتْك هي بدون ذلك. والله لو كنتَ فعلتَ ما قلتُ لك حتى تعودَ إلى مثل هذه الحال ثم تحقِد ذلك عليك فتسألني ألاّ تَصِلَ إليّ لأجبتُها. فدعوتُ له وشكرتُه وحمِدت الله على توفيقه، وزِدتُ في الاستحسان والسرورِ إلى أن سكِرتُ وانصرفتُ وقد حُمِل معي المال. فما كان يمضي أسبوع إلاّ وصِلاتُها وألطافُها تصل إليّ من الجوهر والثياب والمال بغير علم الأمين؛ وما جالسته مجلساً بعد ذلك إلا سألته أن يصِلَني. فكلُّ شيء أنفقتُه بعده إلى هذه الغاية فمن فضل مالِها وما ذَخَرتُ من صِلاتها. قال ابن النشّار: فقال له أبي: ما سمعتُ بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب ممّا وفّقه الله لك فيه.

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: دخل حسين بن الضحّاك على محمد الأمين بعَقِب وقعةٍ أوقعها أهلُ بغداد بأصحاب طاهر[١] فهزموهم وفضحوهم؛ فهنَّأه بالظَّفَر ثم استأذنه في الإنشاد، فأذن له فأنشده: [الهزج]

أمِينَ الله ثِقْ باللَّـ ـهِ تُعْطَ العِزَّ والنُّصْرَهْ
كِلِ الأمْرَ إلى الله كَلاَكَ اللَّهُ ذو القُدْرَهْ[٢]
لَنا النَّصْرُ بإذنِ اللَّـ ـهِ وَالكَرَّةُ لا الفَرَّهْ
وَلِلْمُرَّاقِ أعدائِـ ـكَ يَوْمُ السَّوْءِ والدَّبْرَهْ[٣]
وكأسٌ تُورِدُ المَوْتَ كَرِيهٌ طَعْمُها مُرَّهْ
سَقَوْنا وسَقَيْناهُم فكانَتْ بِهِمُ الحَرَّهْ
كَذاكَ الحَرْبُ أحْياناً عَلَيْنا وَلَنا مَرَّهْ

فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يزل يتبسم وهو يُنشِده.

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال: قال لي الحسين بن الضحّاك: شرِبنا يوماً مع الأمين في بستانٍ، فسقانا على الرِّيق، وجدّ بنا في الشرب، وتحرَّزَ من أن نذوق شيئاً. فاشتدّ الأمرُ عليّ، وقمتُ لأبول، فأعطيتُ خادماً من الخدم ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرةٍ أومأتُ إليها رُقَاقةً فيها لحمٌ، فأخذ الألف وفعل ذلك. ووثب محمد فقال: من يكون منكم حِماري؟ فكلٌّ واحد منهم قال له: أنا، لأنه كان يركب الواحدَ منا عَبَثاً ثم يصله؛ ثم قال: يا حسين، أنت أَضْلَعُ القوم[٤]. فركِبني وجعل يطوف وأنا أعْدِل[٥] به عن الشجرة وهو يمرّ بي إليها حتى صار تحتها، فرأى الرُّقاقةَ فتطأطأ فأخذها فأكلها على ظهري، وقال: هذه جُعِلَتْ لبعضكم؛ ثم رجع إلى مجلسه وما وصلني بشيء. فقلت لأصحابي: أنا أشقى الناس، ركب ظهري وذهب ألفُ درهمٍ منّي وفاتني ما

---

(١) طاهر: هو طاهر بن الحسين أحد دعاة المأمون، وهو الذي حاصر الأمين وقتله.
(٢) كِل الأمرَ: اتركه. وكلاك الله هي كلأك الله أي حفظك الله، خففت همزته للضرورة.
(٣) الدبرة: الهزيمة.
(٤) أضلعُ القوم: أقواهم وأشدهم.
(٥) عدل عن الشجرة: مال، حاد.

يُمسك رَمَقِي ولم يَصِلْني كعادتي، ما أنا إلا كما قال الشاعر: [البسيط]

وَمُطْعِمُ الصَّيْدِ يَوْمَ الصَّيْدِ مَطْعَمَهُ ... أَنَّى تَوَجَّهَ وَالمَحْرُومُ مَحْرُومُ

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد النَّحويّ المبرّد قال: كان حسين بن الضّحاك الأشقر، وهو الخليع، يهوَى جاريةً لأم جعفر، وكانت من أجمل الجواري، وكان لها صُدْغانِ مُعَقْرَبان، وكانت تخرج إليه إذا جاء فتقول له: ما قلتَ فينا؟ أنْشِدنا منه شيئاً؛ فيُخرج إليها الصحيفة، فتقول له: اقرأ معي، فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفةَ. فشكا ذلك إلى عاصم الغَسّانيّ الذي كان يمدحه سَلْم الخاسر وكان مَكِيناً عند أمّ جعفر، وسأله أن يستوهبها له فاستوهبها، فأبتْ عليه أمُّ جعفر؛ فوجَّه إلى الخليع بألف دينار وقال: خُذْ هذا الألفَ؛ فقد جَهَدتُ الجَهْدَ كلَّه فيها فلم تُمْكنِّي حيلة. فقال الحسين في ذلك: [الطويل]

رَمَتْك غَدَاةَ السَّبْتِ شَمْسٌ مِنَ الخُلْدِ ... بِسَهْمِ الهَوَى عَمْداً وَمَوْتُكَ في العَمْدِ
مُؤَزَّرةُ السِّرْبالِ مَهْضُومَةُ الحَشَا ... غُلامِيَّةُ التَّقْطِيعِ شاطِرَةُ القَدِّ
مُحَنَّاةُ الأطْرَافِ رُؤْدٌ شَبَابُها ... مُعَقْرَبَةُ الصُّدْغَيْنِ كاذِبَةُ الوَعْدِ
أقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَزَفْرَةٍ ... وَقَدْ شَخَصَتْ عَيْنِي وَدَمْعِي عَلَى الخَدِّ
أجِيزِي عَلَى مَنْ قَدْ تَرَكْتِ فُؤادَهُ ... بِلَحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأَسُّفِ وَالجَهْدِ
فَقالَتْ عَذابٌ بالهَوَى مَعَ قُرْبِكُمْ ... وَمَوْتٌ إذا أقْرَحْتُ قَلْبَكَ بالبُعْدِ
لَقَدْ فَطَنَتْ لِلجَوْرِ فِطْنَةَ عاصِمٍ ... لِصُنْعِ الأيادِي الغُرِّ في طَلَبِ الحَمْدِ
سأشْكُوكِ في الأشْعارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ ... إلى عاصِمٍ ذي المَكْرُماتِ وَذي المَجْدِ
لَعَلَّ فَتَى غَسّانَ يَجْمَعُ بَيْنَنا ... فَيَأمَنَ قَلْبِي مِنْكُمُ رَوْعَةَ الصَّدِّ

حدثني محمد بن خَلَف وكيع قال: حدثني هارون بن مخارق قال: أقطع المعتصمُ الناسَ الدُّورَ بسُرَّ من رأى وأعطاهم النفقاتِ لبنائها، ولم يُقْطِع الحسين بن الضحّاك شيئاً. فدخل عليه فأنشده قوله: [الرمل]

يا أمِينَ اللَّهِ لا خِطَّةَ لي ... وَلَقَدْ أفْرَدْتَ صَحْبِي بِخِطَطْ[1]
أنا فِي دَهْيَاءَ مِن مُظْلِمَةٍ ... تَحْمِلُ الشَّيْخَ على كُلِّ غَلَطْ[2]

---

(١) الخِطّة: أرض يختطها الرجل لعمارة وغيرها.

(٢) الدهياء: المصيبة.

صَعْبَةِ المَسْلَكِ يَرْتاعُ لَها كُلُّ مَنْ أَصْعَدَ فِيها وهَبَطْ
بَوِّني مِنْكَ كَما بَوَّأْتَهم عَرْصَةً تَبْسُطُ طَرْفي ما انْبَسَطْ[1]
أَبْتَني فيها لِنَفْسي مَوْطِناً وَلِعَقْبي قَرَطاً بَعْدَ فَرَطْ
لم يَزَلْ مِنْكَ قَريباً مَسْكَني فأُعِذْ لي عادةَ القُرْبِ فَقَطْ
كُلُّ مَنْ قَرَّبْتَهُ مُغْتَبِطٌ وَلِمَنْ أَبْعَدْتَ خِزْيٌ وسَخَطْ

قال: فأقطعه داراً وأعطاه ألفَ دينار لنفقته عليها.

## [علاقته بأبي العتاهية]

أخبرني محمد بن العبّاس اليَزيديّ قال: أخبرني عمّي الفضل عن الحسين بن الضحّاك قال: كنتُ أمشي مع أبي العتاهية، فمررت بمقبُرة وفيها باكيةٌ تبكي بصوتٍ شَجٍ على ابنٍ لها. فقال أبو العتاهية: [الوافر]

أَمَا تَنْفَكُّ باكِيَةٌ بِعَيْنٍ غَزيرٌ دَمْعُها كَمِدٌ حَشاها

أجزْ يا حسين؛ فقلت: [الوافر]

تُنادِي حُفْرَةً أَعْيَتْ جواباً فقد وَلِهَتْ وَصَمَّ بها صَداها

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثني الحسين بن يحيى قال: حدّثني الحسين بن الضحّاك قال: كنتُ عازماً على أن أرثي الأمين بلساني كلّه وأشفي لوعتي. فلقيني أبو العتاهية فقال لي: يا حسين، أنا إليك مائلٌ ولك محبٌّ، وقد علمتُ مكانك من الأمين، وإنه لحقيقٌ بأن ترثيه، إلاّ أنك قد أطلقتَ لسانك من التلهُّف عليه والتوجُّع له بما صار هجاءً لغيره وثَلْباً له وتحريضاً عليه، وهذا المأمون مُنْصَبٌّ إلى العراق قد أقبل عليك؛ فأبْقِ على نفسك؛ يا وَيْحَك! أتجسُر على أن تقول: [الكامل]

تَرَكُوا حَرِيمَ أَبيهِمُ نَفَلاً وَالمُحْصَناتُ صَوارِخٌ هُتُفُ[2]
هَيْهاتَ بَعْدَكَ أَنْ يَدُومَ لَهُمْ عِزٌّ وأَنْ يَبْقَى لَهُمْ شَرَفُ

اكْفُفْ غَرْبَ لسانك واطوِ ما انتشر عنك وتلافَ ما فَرط منك. فعلِمتُ أنه قد نصَحني فجزيته الخيرَ، وقطعتُ القول فنجوتُ برأيه وما كِدْتُ أن أنجو.

(١) بوّني أصلها بوّئني، سهلت الهمزة.

(٢) النفل: الغنيمة، وجمعه: الأنفال، ونفال.

حدّثني جعفر بن قُدامة قال: حدّثني أبو العَيناء قال: وقف علينا حسين بن الضحّاك ومعنا فتًى جالسٌ من أولاد الموالي جميلُ الوجه، فحادثنا طويلاً وجعل يُقبِل على الفتى بحديثه والفتى مُعْرِضٌ عنه حتى طال ذلك؛ ثم أقبل عليه الحسين فقال: [الطويل]

تَتِيهُ عَلَيْنا أنْ رُزِقْتَ مَلاحَةً ... فَمَهلاً عَلَيْنا بَعْضَ تِيهِكَ يا بَدْرُ
لَقَدْ طالَما كُنّا مِلاَحاً وَرُبَّما ... صَدَدْنا وَتِهْنا ثم غَيَّرَنا الدَّهْرُ

وقام فانصرف.

أخبرني الحسن بن القاسم الكوفيّ قال: حدّثني ابن عَجْلان قال: غنّى بعضُ المغنّين في مجلس محمدٍ المخلوعِ بشعر حسين بن الضحّاك، وهو:

## صوت

[المتقارب]

أَلَسْتَ تَرَى دِيمَةً تَهْطِلُ ... وَهذَا صَباحُكَ مُسْتَقْبَلُ
وَهذِي العُقَارُ وَقَدْ راعَنا ... بِطَلْعَتِهِ الشَّادِنُ الأَكْحلُ
فَعَادَ بِهِ وَبِنا سَكْرَةٌ ... تُهَوِّنُ مَكْرُوهَ ما نَسْأَلُ
فَإنِّي رَأَيْتُ لَهُ نَظْرَةً ... تُخَبِّرُنا أنَّهُ يَفْعَلُ

قال: فأمر بإحضار حسين فأُحْضِر، وقد كان محمد شرِب أرطالاً. فلما مثل بين يديه أمر فسُقِي ثلاثةَ أرطالٍ، فلم يَستوفِها الحسينُ حتى غَلَبه السكر وقذف، فأمر بحمله إلى منزله فحُمل. فلما أفاق كتب إليه: [مجزوء المتقارب]

إذا كُنْتُ في عُصْبَةٍ ... مِنَ المَعْشَرِ الأخْيَبِ
وَلَمْ يَكُ لِي مُسْعِدٌ ... نَدِيمٌ سِوَى جُعْدُبِ
فَأشْرَبُ مِنْ رَمْلَةٍ ... وَأسْهَرُ مِنْ قُطْرُبِ[١]
وَلَمّا حَبانِي الزَّما ... نُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أحْسَبِ
وَنادَمْتُ بَدْرَ السَّما ... ءِ في فَلَكِ الكَوْكَبِ
أبَتْ لي غُضُوضِيَّتِي ... وَلُؤْمٌ مِنَ المَنْصِبِ[٢]
فَأسْكَرَنِي مُسْرِعاً ... قَوِيٌّ مِنَ المَشْرَبِ

---

(١) القطرب: دويبة كان أهل الجاهلية يزعمون أنها تجول الليل كله لا تنام.

(٢) الغضوضية: نضارة الشباب، وغضاضته.

كــذا الــنّــذْلُ يَــنْــبُــو بــهِ مُــنــادَمَــةُ الــمُــنْــجِــبِ

قال: فردّه إلى منادمته وأحسن جائزته وصلتَه.

أخبرني الكوكبيّ قال: حدّثني عليّ بن محمد بن نصر عن خالد بن حَمْدون: أن الحسين بن الضحاك أنشده ـ وقد عاتبه خادم من خُدّام أبي أحمد بن الرشيد كان حسين يتعشّقه ولامه في أن قال فيه شعراً وغنّى فيه عمرو بن بانة؛ فقال حسين فيه ـ:

## صوت

[المنسرح]

فَـدَّيْـتُ مَـنْ قـالَ لِـي عَـلَـى خَـفَـرِهْ وَغَـضَّ جَـفْـنـاً لَـهُ عَـلَـى حَـوَرِهْ
سَـمَّـعَ بـي شَـعْـرُكَ الـمَـلِـيـحُ فَـمـا يَـنْـفَـكُّ شـادٍ بـهِ عَـلَـى وَتَـرِهْ
فَـقُـلْـتُ يـا مُـسْـتَـعِـيـرَ سـالِـفَـةِ الْـ ـخِـشْـفِ وَحُـسْـنِ الـفُـتـورِ مـن نَـظَـرِهْ
لا تُـنْـكِـرَنَّ الـحَـنِـيـنَ مِـنْ طَـرِبٍ عـاوَدَ فِـيـكَ الـصِّـبـا عـلـى كِـبَـرِهْ

وغنّى فيه عمرو بن بانة هزجاً مطلقاً.

## [على قبر أبي نواس]

أخبرني الكوكبيّ قال: حدّثني أبو سَهْل بن نُوبَخْت عن عمرو بن بانة قال: لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحّاك على قبره: [المنسرح]

كـابَـرَنِـيـكَ الـزَّمـانُ يـا حَـسَـنُ فَـخـابَ سَـهْـمِـي وَأَفْـلَـحَ الـزَّمَـنُ
لَـيْـتَـكَ إذ لَـمْ تَـكُـنْ بَـقِـيـتَ لَـنـا لَـمْ تَـبْـقَ رُوحٌ يَـحُـوطُـهـا بَـدَنُ

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: كان في جوار الحسين بن الضحّاك طبيب يُداوي الجِراحاتِ يقال له نُصَير، وكان مخنَّثاً؛ فإذا كانت وليمةٌ دخل مع المخنَّثين، وإذا لم تكن عالج الجِراحاتِ. فقال فيه الحسين بن الضحّاك: [السريع]

نُـصَـيْـرُ لَـيْـسَ الـمُـرْدُ مِـنْ شـأنِـهِ نُـصَـيْـرُ طَـبٌّ بـالـنَّـكـارِيـشِ[1]
يَـقُـولُ لـلـنِّـكْـرِيـش فـي خَـلْـوَةٍ مَـقـالَ ذي لُـطْـفٍ وتَـجْـمِـيـشِ

(١) المرد: جمع أمرد، وهو الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته. والنكاريش جمع نكريش، وهو الملتحي.

هَـلْ لَـكَ أنْ نَـلْـعَـبَ فـي فَـرْشِـنـا تَـقَـلُّـبَ الـطَّـيْـرِ الـمَـرَاعِـيـشِ[1]

يعني المبادلة. فكان نصيرٌ بعد ذلك يصيح به الصبيان: «يا نصير نلعب تقلُّبَ الطير المراعيشِ» فيشتُمهم ويرميهم بالحجارة.

حدّثني جعفر قال: حدّثني عليّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال: أنشدتُ ابنَ مُناذر قصيدتي التي أقول فيها:

لِـفَـقْـدِكَ ريـحـانَـةَ الـعَـسْـكَـرِ

وكانت من أوّل ما قلتُه من الشعر؛ فأخذ رداءه ورمى به إلى السقف وتلقاه برجله وجعل يردّد هذا البيت. فقلنا لحسين: أتُراه فعل ذلك استحساناً لما قلت؟ فقال لا؛ فقلنا: فإنما فعله طَنْزاً بك؛ فشتَمه وشتمنا. وكنّا بعد ذلك نسأله إعادةَ هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدِّد شتمَ ابن مناذر بأقبح ما يقدِر عليه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال: مررتُ بباب حسين بن الضحّاك، وإذا أبو يزيد السَّلُوليّ وأبو حَزْرةَ الغَنَويّ وهما ينتظرانِ المُحارِبيّ وقد استُؤذن لهم على ابن الضحّاك؛ فقلت لهما: لم لا تدخلان؟ فقال أبو يزيد: ننتظر اللؤم أن يجتمع، فليس في الدنيا أعجبُ مما اجتمع منا، الغَنَويّ والسَّلُوليّ ينتظرانِ المُحارِبيّ ليدخلوا على باهليّ.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البُوشَنْجِيّ قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال: كان الواثق يميل إلى الفتح بن خاقان[2] ويأنس به وهو يومئذ غلام، وكان الفتح ذكياً جيّد الطبع والفِطنة. فقال له المعتصم يوماً وقد دخل على أبيه خاقان عُرْطُوج: يا فتح أيّما أحسن: داري أو دار أبيك؟ فقال له وهو غير متوقِّفٍ وهو صبيّ له سبع سنين أو نحوها: دار أبي إذا كنتَ فيها؛ فعجِب منه وتبنّاه. وكان الواثق له بهذه المنزلة، وزاد المتوكل عليهما. فاعتلّ الفتح في أيام الواثق علّةً صعبة ثم أفاق وعُوفِي، فعزَم الواثقُ على الصَّبوح، فقال لي: يا

(١) المراعيش: ضرب من الحمام يحلق مرتفعاً حتى يغيب عن النظر فيرى في الجو كالنجم.

(٢) الفتح بن خاقان: كان وزيراً للمتوكل، وكان ذكياً فصيحاً أديباً شاعراً. قتل مع المتوكل يوم قتل تاركاً خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن.

حسين، اكتب بأبيات عنّي إلى الفتح تدعوه إلى الصَّبوح؛ فكتبتُ إليه: [البسيط]

لَمَّا اصْطَبَحْتُ وَعَيْنُ اللَّهْوِ تَرْمُقُني ... قَدْ لاحَ لي باكِراً في ثَوْبِ بِذْلَتِه
نادَيْتُ فَتْحاً وَبَشَّرْتُ المُدامَ بِهِ ... لَمَّا تَخَلَّصَ مِنْ مَكْرُوهِ عِلَّتِهِ
ذَبُّ الفَتَى عَنْ حَرِيمِ الرّاحِ مَكْرِمَةٌ ... إذا رآه امرؤٌ ضِدّاً لِنِحْلَتِهِ[1]
فَاعْجَلْ إلَيْنا وَعَجِّلْ بِالسُّرورِ لنا ... وَخالِس الدَّهْرَ في أوقاتِ غَفْلَتِهِ

فلما قرأها الفتح صار إليه فاصطبح معه.

أخبرني عمي قال: حدّثني يعقوب بن نُعَيْم وعبد الله بن أبي سعد قالا: حدّثنا محمد بن محمد الأنباريّ قال: حدّثني حسين بن الضحّاك قال:

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع وهو مُصْطَبِحٌ وخادم له يسقيه؛ فقال لي: يا أبا عليّ، قد استحسنتُ سقيَ هذا الخادم؛ فإن حضرك شيء في قصّتنا هذه فقُل؛ فقلت:

أحْيَتْ صَبُوحِي فُكاهَةُ اللاّهِي ... وطابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أشْباهِي
فَاسْتَثِرِ اللَّهْوَ من مكامِنِهِ ... مِن قَبْلِ يومٍ مُنَغِّصٍ ناهِي
بابْنَةِ كَرْمٍ مِن كَفِّ مُنْتَطِقٍ ... مُؤْتَزِرٍ بِالمُجُونِ تَيّاهِ
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ ... سَقْيَ لَطِيفٍ مُجَرِّب داهِي
كأساً فكأساً كأنَّ شارِبَها ... حَيْرانُ بَيْنَ الذُّكورِ وَالسّاهِي

قال: فاستحسنه عبد الله وغنَّى فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقيّةَ يومنا.

## [بعض أخباره مع يسر]

أخبرني عليّ بن العباس قال: حدّثني سَوَادة بن القَيْض عن أبيه قال: اتفق حسين بن الضحّاك ويُسْرٌ مرّةً عند بعض إخوانهما وشربا وذلك في العشر الأواخر من شعبان. فقال حسين ليُسْرٍ: يا سيّدي، قد هجم الصومُ علينا، فتفضَّل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك؛ فقال له: قد سكرتَ وأخشى أن يبدوَ لك؛ فحلَفَ له يسرٌ أنّه يَفِي. فلما كان من الغد كتب إليه حسين وسأله الوفاء، فجحَد الوعدَ وأنكره. فكتب إليه يقول:

تَجاسَرْتَ على الغَدْرِ ... كعاداتِكَ في الهَجْرِ

---

(١) ذبّ: دافع. والنحلة: المذهب، والطريقة.

فَـأَخْـلَـفْـتَ ومـا اسْـتَـخْـلَـفْـ تَ مـن إخْـوانِـكَ الـزُّهْـر
لَـئِـنْ خِـسْـتَ لَـمّـا ذلـ كَ مِـنْ فِـعْـلِـكَ بِـالـنُّـكْـر(١)
وَمـا أقْـنَـعَـنِـي فِـعْـلُـ كَ يـا مُـخْـتَـلِـقَ الـعُـذْرِ
بِـنَـفْـسِـي أنـتَ إن سُـؤْتَ فـلا بُـدَّ مـن الـصَّـبْـرِ
وَإنْ جَـرَّعَـنِـي الـغَـيْـظَ وَإنْ خَـشَّـنَ بِـالـصَّـدْرِ
وَلَـوْلا فَـرَقِـي مِـنْـكَ لَـسَـمَّـيْـتُـكَ فـي الـشِّـعْـرِ(٢)
وَعَـنَّـفْـتُـكَ لا آلُـو وإن جُـزْتُ مَـدَى الـعُـذْرِ
أمـا تـخـرج مـن إخـلا فِ مِـيـعـادك فـي الـعَـشْـرِ
غـداً يَـفْـطِـمُـنـا الـصَّـوْمُ عَـنِ الـرّاحِ إلـى الـفِـطْـرِ

قال: فسألتُ الحسينَ بن الضحّاك عمّا أثّر له هذا الشعرُ وما كان الجواب؛ فقال: كان أحسنَ جوابٍ وأجملَ فعل، كان اجتماعُنا قبل الصوم في بستان لمولاه، وتَمَّمْنا سرورَنا وقضيْنا أوطارَنا إلى الليل، وقلتُ في ذلك: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ بَطْنَ الدَّيْرِ مِن مُسْتَوى السَّفْحِ إلى مُلْتَقَى النَّهْرَيْنِ فالأَثْل فالطَّلْحِ(٣)
مَلاعِبُ قُدْنَ القَلْبَ قَسْراً إلى الهَوَى وَيَسَّرْنَ ما أمَّلْتُ مِنْ دَرَك النُّجْحِ
أَتَنْسَى فلا أنْسَى عِتابَك بَيْنَنا حَبِيبَك حتى انقادَ عَفْواً إلى الصُّلْحِ
سَمَحْتُ لِمَنْ أَهْوَى بِصَفْوِ مَوَدَّتِي وَلٰكِنَّ مَنْ أهواهُ صِيغَ على الشُّحِّ

قال عليّ بن العبّاس: وأنشدني سَوّادةُ بن الفَيْض عن أبيه لحسين بن الضحّاك يصف أياماً مضَتْ له بالبصرة ويومَه بالقُفْص ومجيء يُسْرٍ إليه، وكان يسرٌ سأله أن يقول في ذلك شعراً: [المنسرح]

تَـيَـسَّـرِي لِـلْـمـامِ مِـنْ أَمَـمِ وَلا تُـراعِـي حَـمـامَـةَ الـحَـرَمِ
قَـد غـابَ ـ لا آبَ ـ مَـنْ يُـراقِـبُـنـا ونـامَ ـ لا قـامَ ـ سـامِـرُ الـخَـدَمِ
فـاسْـتَـصْـحِـبِـي مُـسْـعِـداً يُـفـاوِضُـنـا إذا خَـلَـوْنـا فـي كُـلِّ مُـكْـتَـتَـمِ
تَـبَـذُّلـي بِـذْلَـةٌ تَـقَـرُّ بـهـا الـ ـعَـيْـنُ ولا تَـحْـصَـرِي وَتَـحْـتَـشِـمِـي
لَـيْـتَ نـجـومَ الـسَّـمـاءِ راكِـدَةٌ عـلـى دُجَـى لـيـلِـنـا فـلـم تَـرِمِ(٤)

(١) خاس بالعهد: نكث وغدر.
(٢) االفَرق: الخوف.
(٣) الأثل: شجر يشبه الطرفاء. والطلح: شجرة حجازية شائكة.
(٤) لا تريم: لا تحيد، لا تبتعد.

مـا لِـسُـرورِي بـالـشَّـكِّ مُـمْـتَـزِجـاً — حـتـى كـأنّـي أراهُ فـي حُـلُـمِ
فَـرِحْـتُ حتى اسْتَخَفَّني فَرَجي — وَشُبْتُ عَيْنَ اليقينِ بالتُّهَمِ
أمْسَحُ عَيْني مُسْتَثْبِتاً نَظَرِي — أخالُني نائِماً ولم أنَمِ
سَقْياً لِلَيْلٍ أفْنَيْتُ مُدَّتَهُ — بِبارِدِ الرِّيقِ طَيِّبِ النَّسَمِ
أبْيَضَ مُرْتَجَّةٍ رَوادِفُهُ — ما عِيبَ من قَرْنِهِ إلى القَدَمِ
إذْ قَصَباتُ العَرِيشِ تَجْمَعُنا — حَتّى تَجَلَّتْ أواخِرُ الظُّلَمِ
وَلَيْلَةٍ بِتُّها مُحَسَّدَةٍ — مَخْفُوفَةٍ بالظُّنُونِ والتُّهَمِ
أبَثَّ عَبْراتِهِ على غُصَصٍ — يَرُدُّ أنفاسَهُ إلى الكَظَمِ[1]
سَقْياً لقَيْطُونِها ومُخْدَعِها — كَمْ مِن لِمامٍ بهِ وَمِنْ لَمَمِ[2]
لا أكْفُرُ السَّيْلَحِينَ أزْمِنَةً — مُطيعَةً بالنَّعِيمِ والنِّعَمِ[3]
ولَيْلَةُ القُفْصِ إنْ سألتَ بها — كانَتْ شفاءً لِعِلَّةِ السَّقَمِ
باتَ أنيسي صَريعَ خَمْرَتِهِ — وتلكَ إحْدَى مَصارِعِ الكَرَمِ
وبِتُّ عَنْ مَوْعِدٍ سَبَقْتُ بهِ — ألْثِمُ دُرّاً مُفَلَّجاً بِفَمِ
وا بأبي مَنْ بَدا بِرَوْعَةِ «لا» — وعادَ من بَعْدِها إلى «نَعَمِ»
أباحَني نَفْسَهُ وَوَسَّدَني — يُمْنَى يَدَيْهِ وَباتَ مُلْتَزِمي
حَتّى إذا اهتاجَتِ النَّواقِسُ في — سُحْرَةٍ أحْوَى أحَمَّ كالحُمَمِ
وَقُلْتُ هُبّا يا صاحِبَيَّ وَنَبِّـ — ـهْتُ أبانا فَهَبَّ كالزَّلَمِ[4]
فَاسْتَنَّها كالشِّهابِ ضاحِكَةً — عن بارِقٍ في الإناءِ مُبْتَسِمِ
صَفْراءَ زَيْتِيَّةً مُوَشَّحَةً — بأزْجُوانٍ مُلَمَّعٍ ضَرِمِ
أخَذْتُ رَيْحانَةً أراحُ لها — دَبَّ سُروري بها دَبِيبَ دَمي
فَراجِعِ العُذْرَ إنْ بدا لكَ في الـ — ـعُذْرِ وإنْ عُدْتَ لائماً فَلُمِ

أخبرني عليّ بن العبّاس قال: حدّثني سَوَادةُ بن الفَيْض المخزوميّ قال: حدّثني المُعْتَمِر بن الوليد المخزوميّ قال: قال لي الحسين بن الضحّاك وهو على شراب له: ويحكم أحدّثكم عن يُسْر بأعجوبة؟ قلنا: هات. قال: بلغ مولاه أنه جَرى له مع أخيه سببٌ، فحجَبه كما تُحْجَب النساء، وأمر بالحَجْر عليه، وأمره ألاّ

(١) الكظم: مخرج النفَس.
(٢) المخدع: الخزانة الصغيرة داخل الحجرة.
(٣) السيلحين: موضع بين الكوفة والقادسية. (معجم البلدان ٣/ ٢٩٨).
(٤) الزلم: السهم.

يخرجَ عن داره إلا ومعه حافظٌ له موكَّل به. فقلت في ذلك: [مجزوء الرمل]

ظَـنَّ مَـن لا كـان ظَـنّـا ... بِـحَـبِـيـبِـي فَـحَـمَـاهُ
أرْصَـدَ الـبـابَ رَقِـيـبَـيْـ ... ـنِ لَـهُ فـاكـتَـنَـفـاهُ
فـإذا مـا اشْـتـاقَ قُـرْبِـي ... وَلِـقـائـي مَـنَـعـاهُ
جَـعَـلَ الـلّـهُ رَقِـيـبَـيْـ ... ـهِ مِـنَ الـسُّـوءِ فِـداهُ
وَالَّـذي أقْـرَح فـي الـشـا ... دِنِ قَـلْـبِـي وَلَـواهُ
كُـلُّ مُـشْـتـاقٍ إلـيـهِ ... فَـمِـنَ الـسُّـوءِ فِـداهُ
سِـيَّـمـا مَـنْ حـالـتِ الأحـ ... ـراسُ مِـنْ دُونِ مُـنـاهُ

أخبرني عليّ بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن العباس الكاتب قال: حدّثني عبد الله بن زكريّا الضّرير قال: قال أبو نواس: قال لي حسين بن الضحّاك يوماً: يا أبا عليّ، أمَا ترى غضبَ يُسْرٍ عليّ! فقلت له: وما كان سبب ذلك؟ قال: حالٌ أردتُها منه فَمَنَعنِيها فغضِبتُ؛ فأسألك أن تُصلح بيني وبينه. فقلت: وما تحبّ أن أبْلِغه عنك؟ قال: تقول له: [البسيط]

بِـحُـرمـةِ الـسُّـكْـرِ ومـا كـانـا ... عَـزَمْـتَ أنْ تَـقْـتُـلَ إنـسـانـا!
أخـافُ أنْ تَـهْـجُـرنـي صـاحِـيـاً ... بـعـد سُـروري بـك سَـكْـرانـا
إنّ بِـقَـلْـبِـي رَوْعَـةً كُـلّـمـا ... أضْـمَـرَ لـي قَـلْـبُـكَ هِـجْـرانـا
يـا لَـيْـتَ ظَـنّـي أبـداً كـاذِبٌ ... فـإنّـهُ يَـصْـدُقُ أحْـيـانـا

قال: فقلت له: وَيْحَكَ! أتجتنبه وتريد أن تترضّاه وترسل إليه بمثل هذه الرسالة! فقال لي: أنا أعْرَف به، وهو كثير التبذّل[1]، فأبْلِغه ما سألتُك؛ فأبلغتُه فرضِي عنه وأصلحتُ بينهما.

حدّثني جعفر بن قُدامة قال: حدّثني عليّ بن يحيى قال: جاءني يوماً حسين بن الضحّاك، فقلت له: أيّ شيء كان خبرُك أمسِ؟ فقال لي: اسمعه شعراً ولا أزيدك على ذلك وهو أحسن؛ فقلت: هات يا سيّدي؛ فقال: [السريع]

زائِـرةٌ زارَتْ عـلـى غَـفْـلَـةٍ ... يـا حَـبَّـذا الـزَّوْرَةُ والـزائِـرَهْ
فـلـم أزَلْ أخْـدَعُـهـا لـيـلـتـي ... خَـدِيـعـةَ الـسّـاحِـرِ لـلـسّـاحِـرَهْ

---

(١) التبذل: ترك الاحتشام والتصون، ولعلها: كثير التبدل.

حتى إذا ما أذعَنَتْ بالرِّضا وأنعَمَتْ دارَتْ بها الدائِرَهْ
بِتُّ إلى الصُّبْحِ بها ساهِراً وَباتَتِ الجَوْزاءُ بي ساهِرَه
أفْعَلُ ما شِئْتُ بها ليلتي وَمِلْءُ عيني نِعمَةٌ ظاهِرَهْ
فلم نَنَمْ إلاّ على تِسْعَةٍ مِن غُلْمة بي وبها ثائِرَهْ
سَقْياً لها لا لأخِي شِغْرَةٍ شِغْرَتُهُ كالشَّغْرَةِ الوافِرَهْ
وَبَيْنَ رجليهِ له خَرْبَةٌ مَشْهُورَةٌ في حَقْوِهِ شاهِرَهْ[1]
وَفي غَدٍ يَتْبَعُها لِحْيَةٌ تُلْحِقُه بالكَرَّةِ الخاسِرَهْ

قال: فقلت له: زنيتَ يعلم الله إن كنتَ صادقاً. فقال: قل أنت ما شئتَ.

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبو العَيْناء قال: دخل حسين بن الضحاك على الواثق في خلافة المعتصم في يوم طيّب، فحثّه على الصَّبُوح فلم ينشَط له. فقال: اسمع ما قلتُ؛ قال: هات؛ فأنشده: [المنسرح]

اسْتَثْرِ اللَّهْوَ من مكامِنِهِ من قبلِ يَوْمٍ مُنَغِّصٍ ناهِي
بابْنَةِ كَرْمٍ من كَفِّ مُنتَطِقٍ مُؤْتَزِرٍ بالمُجُونِ تَيّاهِ
يَسْقِيكَ مَنْ لحظِهِ ومن يَدِهِ سقيَ لطيفٍ مُجَرِّبٍ داهِي
كأساً فكأساً كأنّ شاربها حَيْرانُ بين الذّكورِ والسّاهِي

قال: فنشِط الواثق وقال: إن فرصة العيش لحقيقةٌ أن تُنْتَهز؛ واصطبح ووصَل الحسين.

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبو الشِّبْل عاصمُ بن وَهْب البُرْجُميّ قال: حجّ الحسين بن الضحّاك، فمرّ في مُنْصَرَفِهِ على موضع يعرف بالقَرْيَتَيْنِ[2]، فإذا جارية تَطَّلع في ثيابها وتنظُر في حِرِها[3] ثم تضربه بيدها وتقول: ما أضيعني وأضيعك! فأنشأ يقول: [المنسرح]

مَرَرْتُ بالقَرْيَتَيْنِ مُنْصَرِفاً مِنْ حَيْثُ يَقْضِي ذوُو النُّهَى النُّسُكا
إذا فَتاةٌ كأنّها قمرٌ لِلتَّمِّ لمّا تَوسَّطَ الفَلَكا
واضِعَةٌ كَفَّها على حِرِها تَقُولُ يا ضَيْعَتِي وضَيْعَتَكا

---

(١) الحقو: معقد الإزار.
(٢) القريتان: موضع قريب من النباج في طريق مكة من البصرة. (معجم البلدان ٤/ ٣٣٦).
(٣) الحِر: الفرج.

قال: فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت: وافضِيحتاه! أوقد سمعتَ ما قلتُ!.

حدّثني محمد الصُّوليّ قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: كان الحسين بن الضحّاك صديقاً لأبي، وكنت ألقاه معه كثيراً، وكانت نفسه قد تتبّعتْ شَفيعاً بعد انصرافه من مجلس المتوكل؛ فأنشدَنا لنفسه فيه: [الطويل]

وَأبْيَضَ في حُمْرِ الثِّيابِ كأنَّهُ ... إذا ما بَدا نِسْرِينَةٌ في شَقائِقِ
سَقاني بكفَّيْهِ رَحِيقاً وَسامَنِي ... فُسُوقاً بعينيهِ ولستُ بِفاسِقِ
وَأُقسِمُ لولا خَشْيَةُ اللهِ وَحْدَهُ ... ومن لا أُسمِّي كنتُ أوّلَ عاشِقِ
وَإنّي لَمَغْذورٌ على وَجَناتِهِ ... وَإنْ وسَمَتْني شَيْبَةٌ فِي المفارِقِ
ولا عِشْقَ لي أو يُحْدِثَ الدَّهرُ شِرّةً ... تَعُودُ بعاداتِ الشَّبابِ المُفارِقِ
وَلَوْ كنتُ شكلاً للصِّبا لاتَّبَعتُهُ ... وَلٰكِنَّ سِنّي بالصِّبا غيرُ لائقِ

حدّثني الصّولي قال: حدّثنا ميمون بن هارون قال: كان للحسين بن الضحّاك ابن يسمّى محمداً، له أرزاق، فمات فقُطِعت أرزاقُه. فقال يخاطب المتوكّل ويسأله أن يجعل أرزاق ابنه المتوفّى لزوجته وأولاده: [مجزوء الكامل]

إنّي أتَيْتُكَ شافِعاً ... بِوَلِيِّ عَهْدِ المُسْلِمِينا
وَشَبِيهِكَ المُعْتَزِّ أوْ ... جَهِ شافِعٍ في العالَمِينا
يا بنَ الخَلائفِ الأوّلِيـ ... ـنَ ويا أبا المتأخِّرِينا
إنَّ ابنَ عَبْدِكَ ماتَ والأ ... يامُ تَخْتَرِمُ القَرِينا[1]
وَمَضى وخَلَّفَ صِبْيَةً ... بِعِرَاصِهِ مُتَلَدِّدينا[2]
ومُهَيْرَةً عَبْرَى خِلا ... فَ أقارِبٍ مُسْتَعْبِرينا
أصْبَحْنَ في رَيْبِ الحَوا ... دِثِ يُحْسِنُونَ بكَ الظُّنونا
قَطَعَ الوُلاةُ جِرايَةً ... كانُوا بها مُتَمَسِّكِينا
فامْنُنْ بِرَدِّ جَمِيعِ ما ... قَطَعُوهُ غَيْرَ مراقِبِينا
أعْطاكَ أفْضَلَ ما تؤ ... مِّل أفضَلُ المُتَفَضِّلِينا

---

(١) تخترم: تستأصل، تهلك.

(٢) العراص: جمع عرصة، وهي ساحة الدار. والمتلدد: المتحيِّر.

قال: فأمر المتوكل له بما سأل. فقال يشكره: [البسيط]

يا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عبّاسِ ... اسْلَمْ وَلَيْسَ على الأيّام من باسِ
أحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْواً تَعاوَرَهُ ... تَعاقُبُ اليأس حتى ماتَ باليَاس

أخبرني جعفر بن قُدامة قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال: كنّا في مجلس ومعنا حسين بن الضحّاك ونحن على نبيذ؛ فعبِث بالمغنّية وجَمَّشها؛ فصاحت عليه واستخفّتْ به. فأنشأ يقول: [مجزوء الوافر]

لها في وجهها عُكَنُ ... وثُلْثا وجهها ذَقَنُ[1]
وَأَسْنانٌ كَرِيشِ البَطِّ ... بَيْنَ أصولِها عَفَنُ

قال: فضحكنا، وبكت المغنّيةُ حتى قلتُ قد عَمِيَتْ؛ وما انتفعنا بها بقيّةَ يومنا. وشاع هذان البيتان فكسَدَتْ من أجلهما. وكانت إذا حضرتْ في موضع أنشدوا البيتين فتُجَنّ. ثم هربتْ من سُرَّ من رأى، فما عرفنا لها بعد ذلك خبراً.

قال جعفر وحدّثنا أبو العَيْناء أنه حضر هذا المجلس، وحكى مثلَ ما حكاه محمد.

حدّثني عمّي قال: حدّثني يزيد بن محمد المهلّبيّ قال: سألت حسين بن الضحّاك ونحن في مجلس المتوكل عن سنّه؛ فقال: لستُ أحفظ السنةَ التي وُلِدتُ فيها بعينها، ولكنّي أذكر وأنا بالبصرة موتَ شُعْبَةَ بن الحجّاج سنة ستين ومائة.

حدّثني الصُّوليّ قال: حدّثني عليّ بن محمد بن نصر قال: حدّثني خالي (يعني أحمد بن حمدون) قال: أمر المتوكل أن يُنادمه حسين بن الضحّاك ويلازمَه؛ فلم يُطِقْ ذلك لكِبَر سنّه. فقال للمتوكل بعضُ من حضر عنده: هو يُطيق الذَّهابَ إلى القُرَى والمَوَاخِيرِ والسُّكرَ فيها ويعجِز عن خدمتك!. فبلغه ذلك، فدفع إليّ أبياتاً قالها وسألني إيصالها؛ فأوصلتُها إلى المتوكّل، وهي: [المتقارب]

أمَا في ثَمانينَ وُفّيتُها ... عَذِيرٌ وإنْ أنا لَمْ أعْتَذِرْ
فَكَيْفَ وقد جُزْتُها صاعِداً ... مع الصّاعدينَ بتِسْعٍ أُخَرْ
وَقَدْ رَفَعَ اللهُ أقلامَهُ ... عن ابنِ ثمانينَ دون البَشَرْ
سِوَى مَنْ أصَرَّ على فِتْنَةٍ ... وَألْحَدَ في دينهِ أو كَفَرْ
وإنّي لَمِنْ أُسَراءِ الإلـ ... ـهِ في الأرْضِ نُصْبَ صُروفِ القَدَرْ
فإنْ يَقْضِ لي عَمَلاً صالِحاً ... أثابَ وإنْ يَقْضِ شَرّاً غَفَرْ

فـلا تَـلْـحَ فـي كِـبَـرٍ هَـدَّنِـي فـلا ذَنْـبَ لـي أنْ بَـلَـغْـتُ الـكِـبَـرْ
هُـوَ الـشَّـيْـبُ حَـلَّ بـعَـقْـبِ الـشَّـبـابِ فـأعْـقَـبَـنِـي خَـوَراً مِـنْ أشَـرْ
وَقَـدْ بَـسَـطَ الـلَّـهُ لـي عُـذْرَهُ فَـمَـنْ ذا يـلـومُ إذا مـا عَـذَرْ
وَإنّـي لَـفِـي كَـنَـفِ مُـغْـدِقٍ وَعِـزٍّ بِـنَـصْـرِ أبـي الـمُـنْـتَـصِـرْ
يُـبـارِي الـرِّيـاحَ بـفـضـلِ الـسَّـمـا حِ حَـتَّـى تَـبَـلَّـدَ أو تَـنْـحَـسِـرْ
لَـهُ أكّـدَ الـوَحْـيُ مِـيـراثَـهُ ومـن ذا يُـخـالِـفُ وَحْـيَ الـسُّـوَرْ
وَمـا لِـلْـحَـسُـودِ وأشـيـاعِـهِ ومَـنْ كَـذَّبَ الـحَـقَّ إلا الـحَـجَـرْ

قال ابن حمدون: فلما أوصلتُها شيّعتُها بكلامي أعذِره، وقلت: لو أطاق خدمةَ أمير المؤمنين لكان أسعدَ بها. فقال المتوكل: صدَقتَ، خُذْ له عشرين ألف درهم واحملْها إليه؛ فأخذتُها فحملتُها إليه.

حدّثني عمّي قال: حدّثني عليّ بن محمد بن نصر قال: حدّثني خالي عن حسين بن الضحّاك قال: ضربني الرشيد في خلافته لصُحْبتي ولدَه، ثم ضربني الأمينُ لمُمَايَلة ابنه عبد الله، ثم ضربني المأمون لميلي إلى محمد، ثم ضربني المعتصم لمودّة كانت بيني وبين العبّاس بن المأمون، ثم ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي إلى المتوكّل، وكلّ ذلك يَجري مجرى الوَلَع بي والتحذيرِ لي. ثم أحضرني المتوكّل وأمر شفيعاً بالولَع بي، فتغاضب المتوكّل عليّ. فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن كنتَ تريد أن تضربني كما ضربني آباؤك، فاعلم أنّ آخر ضرْب ضُرِبتُه بسببك. فضحك وقال: بل أُحسن إليك يا حسين وأصونك وأُكرمك.

حدّثني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني يعقوبُ بن إسرائيل قال: حدّثني محمد بن محمد بن مروان الأبزاريّ قال: دخلت على حسين بن الضحّاك، فقلت له: كيف أنت؟ جعلني الله فداءَك! فبكى ثم أنشأ يقول: [البسيط]

أصـبَـحْـتُ مـن أُسَـراءِ الله مُـحـتَـبَـسـاً فـي الأرْضِ نَـحْـوَ قـضـاءِ الله والـقَـدَرِ
إنَّ الـثَّـمـانِـيـن إذا وَفَّـيْـتُ عِـدَّتَـهـا لـم تُـبْـقِ بـاقِـيـةً مِـنّـي وَلَـمْ تَـذَرِ

# أخبار أبي زكّار الأعمى

قال أبو الفرج: أبو زكّار هذا رجل من أهل بغداد من قدماء المُغنّين، وكان منقطِعاً إلى آل برمك، وكانوا يُؤْثِرونه ويُفْضِلون عليه إفضالاً.

فحدّثني محمد بن جعفر بن قُدامة قال: حدّثني محمد بن عبد الله مالك الخُزَاعيّ قال: سمعت مسروراً يحدِّث أبي قال: لمّا أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى، دخلت عليه وعنده أبو زكّار الأعمى وهو يغنّيه بصوت لم أسمع بمثله [الوافر]

فَلاَ تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى سَيَأتِي ... عَلَيْهِ المَوْتُ يَطْرُقُ أو يُغادِي[1]

وَكُلُّ ذَخِيرَةٍ لا بُدَّ يَوْماً ... وَإنْ بَقِيَتْ تَصِيرُ إلى نَفادِ

وَلَوْ يُفْدَى مِنَ الحدثانِ شيءٌ ... فَدَيتُكَ بالطَّرِيفِ وبالتِّلادِ

فقلت له: في هذا والله أتيتُك! فأخذت بيده فأقمتُه وأمرت بضرب عنقه. فقال لي أبو زكّار: نَشَدتُك اللّهَ إلاّ ألحقتَني به. فقلتُ: وما رغبتُك في ذلك؟ قال: إنه أغناني عمّن سواه بإحسانه، فما أُحبُّ أن أبقى بعده. فقلت: أسْتأمِرُ أميرَ المؤمنين في ذلك. فلما أتيتُ الرشيدَ برأس جعفر أخبرته بقصّة أبي زكّار فقال لي: هذا رجل فيه مُصْطَنَعٌ، فاضْمُمْه إليك وانظر ما كان يُجريه عليه فأتْمِمْه له.

حدّثني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق قال: غنّى عَلّويه يوماً بحضرة أبي؛ فقال أبي: مَهْ! هذا الصوت مُعْرِقٌ[2] في العَمَى. الشِّعر لبشّار الأعمى، والغناء لأبي زكار الأعمى، وأوّلُ الصوت «عميت أمري».

---

(١) لا تبعد: لا تهلك.

(٢) كذا في الأصول التي بأيدينا وفي حاشية النسخة المصرية: في سائر الأصول «مصروف في العمى». ولعلّ الصواب: «مغرق في العمى».

## صوت

## من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

[الخفيف]

مَا جَرَتْ خَطْرَةٌ على القَلْبِ مِنّي فِيكِ إلا استَتَرْتُ عَنْ أصْحَابِي
مِنْ دمُوعٍ تَجْرِي، فإنْ كُنْتُ وَحْدِي خالياً أسْعَدَتْ دُموعِي انتحابي
إنَّ حُبّيَ إيّاكِ قد سَلَّ جِسْمِي وَرَمانِي بالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبابِ
لَوْ مَنَحْتِ اللِّقا شَفَى بِك صَبّاً هائِمَ القلبِ قد ثَوَى في التُّرابِ

الشعر في الأبيات للسيّد الحِمْيَريّ. والغناء لمحمد نَعْجة الكوفيّ، مُغَنّ غير مشهور ولا ممّن خدم الخلفاء وليس له خبر. ولحنه المختارُ ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر. وذكر حبش أن لمحمد نعجة فيه أيضاً خفيفَ رملٍ بالبنصر.

# أخبار السيّد الحِميَريّ

## [١٠٥ ـ ١٧٣ هـ/٧٢٣ ـ ٧٨٩ م]

### [اسمه ولقبه وكنيته ونسبه]

السَّيِّد لقبُه. واسْمُه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن رَبيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَريّ. ويكنى أبا هاشم. وأمه امرأة من الأزْد ثم من بني الحُدّان. وجدُّه يزيد بن رَبيعة، شاعر مشهور، وهو الذي هجا زياداً[1] وبنيه ونفاهم عن آل حرب؛ وحبسه عُبَيْد الله بن زياد لذلك وعذَّبه، ثم أطلقه معاوية. وخبرُه في هذا طويل يُذكر في موضعه مع سائر أخباره؛ إذ كان الغرض هاهنا ذكرَ أخبار السيّد.

ووجدتُ في بعض الكتب عن إسحاق بن محمد النَّخَعيّ قال: سمعتُ ابن عائشة والقَحْذَميّ يقولان: هو يزيد بن مُفَرِّغ، ومن قال: إنه يزيد بن معاوية فقد أخطأ. ومفرِّغ لقب ربيعة؛ لأنه راهن أن يشرب عُسّاً[2] من لبن فشربه حتى فرَّغه؛ فلُقِّب مفرِّغاً. وكان شَعَّاباً[3] بَسَيالة[4]، ثم صار إلى البصرة.

وكان شاعراً متقدِّماً مطبوعاً. يقال: إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشّار، وأبو العتاهية، والسيِّد؛ فإنه لا يُعْلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع.

وإنما مات ذكرُه وهجَر الناسُ شعره لما كان يُفْرِط فيه من سَبِّ أصحاب

(١) زياد: هو زياد بن أبيه المتوفى سنة ٥٣ هـ.

(٢) العسّ: القدح الكبير.

(٣) الشعّاب: مصلح الشعاب وهي الصدوع التي تكون في الآنية.

(٤) سيالة: أول مرحلة لأهل المدينة في طريقهم إلى مكة. (معجم البلدان ٣/ ٢٩٢).

رسول الله ﷺ وأزواجِه في شعره ويستعمله من قذفِهم والطعنِ عليهم، فتُحُومي شعرهُ من هذا الجنس وغيرِه لذلك، وهجره الناس تخوُّفاً وتراقُباً[١]. وله طِراز من الشعر ومذهبٌ قلّما يُلْحَقُ فيه أو يُقَارَبُه. ولا يُعرف له من الشعر كثيرٌ. وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم. ولولا أنّ أخباره كلّها تجري هذا المَجْرى ولا تَخرج عنه لوجب ألاّ نذكر منها شيئاً؛ ولكنّا شَرَطنا أن نأتي بأخبار مَنْ نذكره من الشعراء؛ فلم نجد بُدّاً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيىء اختياره على قلّة ذلك.

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني عليّ بن محمد النَّوْفليّ عن إسماعيل بن الساحر راويةِ السيِّد، قال ابن عمَّار وحدّثني أحمد بن سليمان بن أبي شَيْخ عن أبيه: أن أبَوَي السيّد كانا إبَاضِيَّيْنِ[٢]. وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضَبَّة، وكان السيّد يقول: طالما سُبّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة. فإذا سُئِل عن التشيُّع من أين وقع له، قال: غاصَتْ عليّ الرحمةُ غَوْصاً.

ورُوي عن السيّد أن أبويه لمّا علما بمذهبه هَمَّا بقتله؛ فأتى عُقْبَةَ بن سَلْم الهُنائيّ فأخبره بذلك، فأجاره وبَوّأه منزلاً وهَبه له، فكان فيه حتى ماتا فورِثهما.

## [صفاته ومذهبه]

وقد أخبرني الحسن بن علي البُرِّيّ عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرَّبيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق راوية السيّد الحِمْيريّ قال: ما مضى والله إلاّ على مذهب الكَيْسانيّة[٣]. وهذه القصائدُ التي يقولها الناس مثل:

تَـجَـعْـفَـرْتُ بـاسْـمِ الله وَالـلّـهُ أكْـبَـرُ

و

تَـجَـعْـفَـرْتُ بـاسْـمِ الـلّـهِ فِـيـمَـنْ تَـجَـعْـفَـرا

---

(١) أظن انها تصحيف، وأن الصواب: توقياً.

(٢) الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد الملقب بالحمار، وهم فرقة من الخوارج.

(٣) الكيسانية: فرقة من الشيعة، وهم أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب.

وقوله: [الطويل]

أيا راكباً نحوَ المَدينةِ جَسْرَةً عُذافِرَةً تَهْوِي بها كُلَّ سَبْسَبِ[١]
إذا ما هَدَاكَ اللَّهُ لاقَيْتَ جَعْفَراً فَقُلْ يا أمِينَ اللَّهِ وابْنَ المُهَذَّبِ

لغلام للسيّد يقال له قاسم الخيّاط، قالها ونَحَلها للسيّد، وجازت على كثير من الناس ممّن لم يعرف خبرَها، بمحل قاسم منه وخدمتِه إيّاه.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني عليّ بن محمد النَّوفليّ قال: حدّثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفُضَيْل بن بَشّار قال: كان السيِّدُ أسمرَ، تامَّ القامة، أشنبَ[٢]، ذا وَفْرةٍ، حسنَ الألفاظ، جميلَ الخطاب، إذا تحدّث في مجلس قومٍ أعطى كلَّ رجل في المجلس نصيبَه من حديثه.

أخبرني أحمد قال: حدّثني محمد بن عَبّاد عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ عن لَبْطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراءَ عند أبي، فقال: إن هاهنا لرجلين لو أخَذَا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيّد الحميريّ وعِمْران بن حِطّان السَّدوسيّ، ولكنّ الله عز وجل قد شغَل كلَّ واحد منهما بالقول في مذهبه.

أخبرني عيسى بن الحسين الوَرّاق قال: حدّثني عليّ بن محمد النَّوْفليّ قال: حدّثني أبو جعفر ابن بنت الفضيل بن بشار قال: كان السيّد أسمرَ، تامَّ الخلقة، أشْنَبَ، ذا وَفْرة، حسنَ الألفاظ، وكان مع ذلك أنْتَنَ الناس إبطين، لا يقدِر أحدٌ على الجلوس معه لنَتْن رائحتهما.

قال حدّثني التَّوَّزِيّ قال: رأى الأصمعيّ جزءاً فيه من شعر السيِّد، فقال: لمن هذا؟ فسترتُه عنه لعلمي بما عنده فيه؛ فأقسم عليّ أن أُخبِره فأخبرتُه؛ فقال: أنْشِدْني قصيدةً منه؛ فأنشدتُه قصيدةً ثم أُخرى وهو يَسْتزيدني، ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبُه ولولا ما في شعره ما قدّمتُ عليه أحداً من طبقته.

---

(١) الجسرة: العظيمة من الإبل، والعذافرة: الشديدة القوية منها. والسبسب الأرض البعيدة المستوية وجمعها سباسب.

(٢) الشنب: تحزيز الأسنان وبياضها وبريقها.

(٣) الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر.

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: سمعت أبا عبيدة يقول: أشعر المُحْدَثين السيّد الحميريّ وبشار.

أخبرني عمّي قال: حدّثني الحسن بن عُلَيْل العَنَزِيّ عن أبي شرَاعة القَيْسيّ عن مسعود بن بِشر أن جماعةً تذاكروا أمرَ السيّد، وأنه رجَع عن مذهبه في ابن الحَنَفيّة[1] وقال بإمامة جعفر بن محمد[2]. فقال ابنُ الساحر راوِيتُه: والله ما رجع عن ذلك ولا القصائدُ الجَعْفريّات إلا منحولةٌ له قيلتْ بعده. وآخرُ عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمِع رجلاً يروي عن النبيّ ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام: «إنه سيُولَدُ لكَ بَعْدِي ولدٌ وقد نَحَلتُه اسمي وكُنْيتي» فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها: [الوافر]

أشاقَتْكَ المنازلُ بعدَ هندِ ... وَتِرْبَيْها وذاتَ الدَّلِّ دَعْدِ

منازلُ أقْفَرَتْ منهنّ مَحّتْ ... مَعالِمُهُنّ مِنْ سَبَلٍ وَرَعْدِ[3]

وَرِيحِ حَرْجَفٍ تَسْتَنُّ فِيها ... بِسافِي التُّرْبِ تُلْحِمُ ما تُسَدِّي[4]

ألَم يَبْلُغْكَ والأنباءُ تَنْمِي ... مَقالُ مُحَمَّدٍ فيما يؤدِّي

إلى ذي عِلْمِهِ الهادي عَلِيٍّ ... وَخَوْلَةُ خادِمٌ في البيتِ تَرْدِي[5]

ألَمْ تَرَ أنَّ خَوْلَةَ سوفَ تأتي ... بواري الزَّنْدِ صافي الخِيمِ نَجْدِ[6]

يَفُوزُ بِكُنْيَتِي واسْمِي لأنّي ... نَحَلْتُهُماهُ والمَهْدِيّ بَعْدِي

يُغَيَّبُ عَنْهُمُ حتى يقولوا ... تَضَمَّنَهُ بِطَيْبَةَ بَطْنُ لَحْدِ[7]

سِنِينَ وأشْهُراً ويُرَى بِرَضْوَى ... بِشِعْبٍ بينَ أنْمارٍ وأُسْدِ

مُقيمٍ بينَ آرامٍ وعِينٍ ... وَحَفّانٍ تَرُوحُ خِلالَ رُبْدِ[8]

---

(١) ابن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المعروف بابن الحنفية، أخو الحسن والحسين لأبيهما أما أمه فهي خولة بنت جعفر الحنفية، ونسب إليها، وزعمت الكيسانية أنه لم يمت وأنه مقيم بجبل رضوى، وأنه المهدي.

(٢) جعفر بن محمد: هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٣) مَحّت: عفت ودرست. والسَّبَل: المطر.

(٤) الريح الحرجف: الباردة. وتستنّ: تعدو إقبالاً وإدباراً. وتلحم: تنسج اللحمة. وتسدي: تنسج السَّدَى.

(٥) تردي: تلعب.

(٦) صافي الخِيم: صافي السجية. والنجد: الشجاع البطل.

(٧) طيبة: المدينة المنورة. واللحد: القبر.

(٨) الحَفّان: صغار النعام.

تُـراعِـيـهـا الـسِّـبـاع ولـيـس مـنـهـا ... مـلاقـيـهـنّ مـفـتـرسـاً بـحَـدّ
أمِـنَّ بـهِ الـرَّدَى فَـرَتَـعْـنَ طَـوْراً ... بـلا خَـوْفٍ لَـدَى مَـرْعـىً ووِرْدِ
حَـلَـفْـتُ بِـرَبِّ مَـكَّـة والـمُـصَـلَّـى ... وَبَـيْـتٍ طـاهِـرِ الأركـانِ فَـرْدِ
يَـطُـوفُ بـهِ الـحَـجِـيـجُ وَكُـلَّ عـام ... يَـحُـلُّ لَـدَيْـهِ وَفْـدٌ بـعـدَ وَفْـدِ
لـقـد كـان ابـنُ خَـوْلـة غَـيْـرَ شَـكٍّ ... صَـفـاءَ ولايَـتـي وخُـلُـوصَ وُدِّي
فَـمـا أحَـدٌ أحَـبُّ إلَـيَّ فـيـمـا ... أُسِـرُّ ومـا أبُـوحُ بـهِ وأُبْـدِي
سِـوَى ذي الـوَحْـيِ أحْـمَـدَ أوْ عَـلِـيٍّ ... ولا أزْكَـى وأطْـيَـبَ مِـنْـهُ عِـنْـدِي
وَمَـنْ ذا يـا بـنَ خَـوْلَـةَ إذ رَمَـتْـنِـي ... بـأسْـهُـمِـهـا الـمَـنِـيَّـةُ حيـنَ وَعْـدِي
يُـذَبِّـبُ عـنـكُـمُ ويَـسُـدُّ مِـمّـا ... تَـثَـلَّـمَ مِـنْ حُـصُـونِـكُـمْ كَـسَـدِّي
ومَـا لِـي أنْ أمُـرَّ بـهِ وَلٰـكِـنْ ... أؤَمِّـلُ أن يُـؤَخَّـرَ يـومُ فَـقْـدِي
فَـأُدْرِكَ دولـةً لـكَ لَـسْـتَ فـيـهـا ... بـجـبَّـارٍ فَـتُـوصَـفَ بـالـتَّـعَـدِّي
عَـلـى قَـوْم بَـغَـوْا فِـيـكُـمْ عَـلـيـنـا ... لِـتُـعْـدِي مـنـكـمُ يـا خَـيْـرَ مُـعْـدِ[1]
لِـتَـغْـلُ بـنَـا عَـلَـيْـهِـمْ حيـثُ كـانـوا ... بـغَـوْرٍ مـن تِـهـامـةَ أو بـنـجـدِ
إذا مـا سِـرتَ مـن بَـلَـدٍ حَـرام ... إلـى مَـنْ بـالـمـديـنـةِ مِـنْ مَـعَـدِّ
وَمـاذا غَـرَّهُـمْ وَالـخَـيْـرُ مِـنْـهُـمْ ... بـأشْـوَسَ أعْـصَـلِ الأنـيـابِ وَرْدِ[2]
وَأنْـتَ لِـمَـنْ بَـغَـى وعَـداً وأذْكَـى ... عَـلَـيْـكَ الـحَـرْبَ واسْـتَـزداكَ مُـرْدِ

في البيتين الأوّلين من هذه القصيدة غناء، نسبته:

## صوت

[الوافر]

أَشَـاقَـتْـكَ الـمَـنـازِلُ بـعـدَ هـنـدِ ... وَتِـرْبَـيْـهـا وذاتِ الـدَّلِّ دَعْـدِ
مَـنـازِلُ أقْـفَـرَتْ مـنـهـنَّ مَـحْـتٌ ... مـعـالِـمُـهُـنَّ مِـنْ سَـبَـلٍ وَرَعْـدِ

عروضُه من الوافر. الشعر للسيّد الحِميريّ. والغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسبّابة في مجرى البنصر عن يحيى المكيّ. وذكر الهشاميّ أنه لكَرْدَم. وذكر عمرو بن بانة أن اللّحن لمالك ثقيلٌ أوّل بالوسطى.

وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيّد: كنتُ عنده يوماً في جَناح له، فأجال

(١) يعدي: ينصر. يقال: استعداه فأعداه. أي استنصره فنصره. والمُعدِي: الناصر.

(٢) الأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً أو غيظاً. وأعصل الأنياب: معوجّها. والورد: الذي لونه بلون الورد الأحمر، وهي صفة للأسد القويّ.

بصرَه فيه ثم قال: يا إسماعيل، طال والله ما شُتِم أميرُ المؤمنين عليٌّ في هذا الجناح. قلت: ومن كان يفعل؟ قال: أبَوَاي. وكان يذهب مذهب الكَيْسانيّة ويقول بإمامة محمد بن الحنفيّة، وله في ذلك شعر كثير. وقد روَى بعضُ من لم تَصِحَّ روايتُه أنه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الإماميّة، وله في ذلك: [الطويل]

تَـجَـعْـفَـرْتُ بـاسْـمِ الـلّـهِ وَالـلّـهُ أكْـبَـرُ وأيْـقَـنْـتُ أنّ الله يـعـفـو ويـغـفِـرُ

وما وجدنا ذلك في رواية مُحَصِّل، ولا شعرهُ أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب، لأن هذا شعر ضعيفٌ يتبيّن التوليدُ فيه، وشعرُه في قصائده الكيسانيّة مُبَايِنٌ لهذا جزالةً ومتانةً، وله رونق ومعنى ليسا لِما يذكر عنه في غيره.

## [رأي الأصمعي وبشار بن برد فيه وفي شعره]

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد الثُّمَاليّ قال حدّثني التَّوَّزيّ قال: قال لي الأصمعيّ: أُحِبّ أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميريّ فَعَل الله به وفعل؛ فأتيتُه بشيء منه؛ فقرأه فقال: قاتَله الله! ما أطْبَعه وأسلكه لسبيل الشعراء! والله لولا ما في شعره من سبّ السَّلَف لَمَا تقدّمه من طبقته أحد.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: أتيتُ أبا عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى يوماً وعنده رجلٌ من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً؛ فلما رآني أطبقه. فقال له أبو عبيدة: إن أبا زيد ليس ممّن يُحْتشم منه، فاقرأ. فأخذ الكتاب وجعل يقرأه، فإذا هو شعر السيّد. فجعل أبو عبيدة يَعجَبُ منه ويستحسنه. قال أبو زيد: وكان أبو عبيدة: يَرويه. قال: وسمعتُ محمد بن أبي بكر المُقَدَّميّ يقول: سمعت جعفر بن سليمان الضُّبَعي يُنشد شعر السيّد.

أخبرني ابن دُرَيْد قال: سُئل أبو عبيدة مَنْ أشعرُ المولَّدِين؟ قال: السيّد وبشّار.

وقال الموصليّ حدّثني عمّي قال: جمعتُ للسيّد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة؛ فخِلْتُ أنْ قد استوعبتُ شعره، حتى جلس إليّ يوماً رجلٌ ذو

أطمارٍ رَثَّةٍ، فسمعني أُنشد شيئاً من شعره، فأنشدني له ثلاثَ قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلّه ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيباً، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حَضَره! وعرفتُ حينئذٍ أن شعره ليس ممّا يُدرك ولا يُمكن جمعُه كله.

أخبرني عمّي قال: حدّثني الكُرَانِيّ عن ابن عائشة قال:

وقف السيّد على بشّار وهو يُنشد الشعر؛ فأقبل عليه وقال: [الخفيف]

أيّها المادحُ العِبادَ ليُعْطَى ... إنَّ للّهِ ما بأيْدِي العِبادِ

فاسألِ اللّهَ ما طَلَبْتَ إليهِمْ ... وَارْجُ نَفْعَ المُنَزِّلِ العَوَّادِ

لا تَقُلْ في الجَوادِ ما لَيْسَ فيهِ ... وتُسَمِّي البَخِيلَ باسْمِ الجَوادِ

قال بَشَّار: من هذا؟ فعُرِّفَه؛ فقال: لولا أن هذا الرجل قد شُغِل عنّا بمدح بني هاشم لشغلَنا، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا. ورُوِي في هذا الخبر أنّ عِمران بن حطّان الشَّارِي[1] خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب.

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش عن سعيد بن المسيّب عن أبي سعيد السكّريّ عن الطُّوسِيّ قال: إذا رأيتَ في شعر السيّد «دَعْ ذا» فدعه؛ فإنه لا يأتي بعده إلا سَبُّ السّلف أو بَلِيّةٌ من بلاياه.

وروَى الحسن بن عليّ بن المعتزّ الكوفيّ عن أبيه عن السيّد قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم وكأنه في حديقةٍ سَبِخةٍ[2] فيها نخل طِوالٌ وإلى جانبها أرض كأنها الكافورُ ليس فيها شيء فقال: أتدْري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله؛ قال: لامرىء القيس بن حُجْر، فاقلَعْها واغرِسها في هذه الأرض ففعلتُ. وأتيتُ ابنَ سِيرِينَ فقَصَصْتُ رؤيايَ عليه؛ فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا؛ قال: أمَا إنك ستقول شعراً مثلَ شعر امرىء القيس إلا أنّك تقوله في قوم بَرَرة أطهار. قال: فما انصرفتُ إلاّ وأنا أقول الشعر.

قال الحسن وحدّثني غانم الورّاق قال: خرجت إلى بادية البصرة فصِرتُ إلى عمرو بن تميم، فأثبتني بعضُهم فقال: هذا الشيخ والله راوية. فجلسوا إليّ وأنِسوا

(١) الشاري: واحد الشراة، وهم الخوارج.

(٢) الأرض السبخة: ذات الملح والنز، وجمعها سباخ.

بي، وأنشدتُهم، وبدأتُ بشعر ذي الرمّة فعرّفوه، وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما؛ ثم أنشدتُهم للسيّد: [الطويل]

أتعرف رسماً بالسُّويّيْن قد دَثَرْ عَفَتْهُ أهاضِيبُ السَّحائبِ وَالمَطَرْ[١]
وَجَرَّتْ به الأذيالَ ريحانِ خِلْفَةً صَباً ودَبُورٌ بالعَشِيّاتِ والبُكَرْ
مَنازلُ قد كانَتْ تكونُ بِجَوِّها هَضِيمُ الحَشاريّا الشَّوَى سِحْرُها النَّظَرْ[٢]
قَطُوفُ الخُطَا خُمْصانةٌ بَخْتَرِيَّةٌ كأنَّ مُحَيّاها سَنَا دارَةِ القَمَرْ[٣]
رَمَتْني بِبُعْدٍ بعدَ قُرْبٍ بها النَّوَى فَبانَتْ ولمَّا أقْضِ مِنْ عَبْدة الوَطَرْ
وَلما رَأتْنِي خَشْيَةَ البينِ مُوجعاً أُكفْكِفُ منّي أدمُعاً فَيْضُها دُرَرْ
أشارَتْ بأطرافٍ إلَيَّ وَدَمْعُها كنَظْم جُمَانٍ خانَهُ السِّلْكُ فانْتَثَرْ
وَقد كنتُ ممّا أحْدَثَ البَيْنُ حاذِراً فَلَمْ يُغْنِ عَنّي منهُ خَوْفِيَ وَالحَذَرْ

قال: فجعلوا يمرِّقون[٤] لإنشادي ويطرَبون، وقالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم؛ فقالوا: هو والله أحدُ المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثلُه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقيّ قال: حدّثنا الزبير بن بَكّار قال: سمعتُ عمّي يقول: لو أنّ قصيدةَ السيّد التي يقول فيها:

[الخفيف]

إنَّ يَوْمَ التَّطْهيرِ يومٌ عظيمٌ خُصَّ بالفَضْلِ فيهِ أهْلُ الكِساءِ[٥]

قُرِئَتْ على منبر ما كان فيها بأسٌ، ولو أن شعره كلَّه كان مثْلَه لرويناه وما عيَّبناه.

وأخبرني أبو الحسن الأسَدِيّ قال: حدّثنا العباس بن ميمون طائع قال: حدّثنا نافع عن التَّوَّزِيّ بهذه الحكاية بعينها فإنّه قالها في:

إن يَوْمَ التَّطْهيرِ يومٌ عظيمٌ

---

(١) الأهاضيب: جمع أهضوبة وهي الرابية، والمطرة الدائمة العظيمة المطر. وشبه هنا السحاب المتراكم بالأهاضيب، وعطف عليه المطر.

(٢) الشوى: اليدان والرجلان. وريّا الشوى: مليئة الشوى، كناية عن سمنها.

(٣) البخترية: الحسنة الجسم والمشية.

(٤) يمرّقون: يغنون.

(٥) أهل الكساء: هم رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وقد دخلوا تحت الكساء ونزلت الآية الكريمة: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. وقال رسول الله ﷺ: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي».

قال: ولم يكن التّوّزيّ متشيّعاً.

قال عليّ بن المغيرة: حدّثني الحسين بن ثابت قال: قدِم علينا رجل بدويٌّ وكان أروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشيءَ من شعره، فأُنْشِد في معناه للسيّد حتى أكثرتُ. فقال لي: ويحك! من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا.

## [بعض أخباره وشعره]

أخبرني أبو الحسن الأَسَديّ قال: حدّثني الحسن بن عُلَيْل العَنزيّ عن ابن عائشة قال: لمّا استقامَ الأمر لبني العبّاس قام السيِّد إلى أبي العباس السفّاح حين نزل عن المنبر فقال: [السريع]

دُونَكُمُوها يا بَنِي هاشِم ... فَجدِّدوا من عَهْدِها الدَّارِسا
دُونَكُمُوها لا علا كَعْبُ مَنْ ... كانَ عليكم مُلكَها نافِسا[1]
دُونَكُمُوها فالْبَسوا تاجَها ... لا تَعْدَمُوا منكُمْ له لابسا
لَوْ خُيِّرَ المِنْبَرُ فُرسانَهُ ... ما اختارَ إلاّ منكُمْ فارسا
قد ساسَها قبلكُم ساسَةٌ ... لم يَتْرُكوا رَطباً ولا يابسا
وَلستُ مِنْ أن تَمْلكوها إلى ... مَهْبطِ عِيسى فيكُم آيسا

فسُرَّ أبو العباس بذلك، وقال له: أحسنتَ يا إسماعيل! سَلْني حاجتَك؛ قال: تُوَلِّي سليمان بن حبيب الأهواز، ففعل.

وذكر التَّميميّ ـ وهو علي بن إسماعيل ـ عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد إذ استأذن آذِنُه للسيّد، فأمره بإيصاله، وأقعد حُرَمَه خلف سترٍ. ودخل فسلّم وجلس. فاستنشده فأنشده قولَه: [مجزوء الكامل]

أُمْرُرْ على جَدَثِ الحُسَيـ ... ـنِ فَقُلْ لأعْظُمِه الزَّكِيَّهْ
آأعْظُماً لا زِلْتِ مِنْ ... وَطْفاءَ ساكِبةٍ رَوِيَّهْ[2]
وَإذا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ ... فأطِلْ به وَقْفَ المَطِيَّهْ
وابْكِ المُطَهَّرَ لِلْمُطَـ ... ـهَّرِ وَالمُطَهَّرةِ النَّقِيَّهْ
كَبُكاءِ مُعْوِلَةٍ أَتَتْ ... يَوْماً لِوَاحِدِها المَنِيَّهْ

(١) لا علا كعبه: لا أسعده الله ولا رفع قدره.

(٢) السحابة الوطفاء: التي يظهر أنها تحمل ماء كثيراً وحين تمطر تمطر مطراً غزيراً.

قال: فرأيتُ دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خدّيه، وارتفع الصُّراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك. قال: فحدّثت أبي بذلك لمّا انصرفت؛ فقال لي: ويلي على الكَيْسانيّ الفاعل ابن الفاعل! يقول:

[مجزوء الكامل]

فــإذا مَــررْتَ بِــقَــبْــرِهِ  فـأطِـلْ بـهِ وقْـفَ الـمَـطِـيَّـهْ

فقلت: يا أبتِ، وماذا يصنع؟ قال: أوَ لا يَنْحر! أوَ لا يقتُل نفسَه! فثَكِلَتْه أُمُّه!.

حدّثني أبو جعفر الأعرج - وهو ابن بنت الفُضَيل بن بَشّار - عن إسماعيل بن الساحر راويةِ السيّد - وهو الذي يقول فيه السيّد في بعض قصائده: [الوافر]

وإسـمـاعِـيـلُ يَـبْـرُزُ مـن فـلانٍ  وَيَـزْعُـمُ أنّـه لـلـنّـارِ صـالِـي

- قال: تلاحى رجلانِ من بني عبد الله بن دَارِم في المُفاضَلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فَرضِيا بحكم أوّل من يطلُع. فطلع السيّدُ، فقاما إليه وهما لا يعرفانِه، فقال له مُفضِّل عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه منهما: إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقلت: عليّ بن أبي طالب. فقطع السيّدُ كلامَه ثم قال: وأيَّ شيء قال هذا الآخَرُ ابنُ الزانية! فضحك مَنْ حضر ووجَم الرجُل ولم يُحِرّ جواباً[1].

وقال التَّمِيميّ، وحدّثني أبي قال: قال لي فُضَيل الرسان: أُنْشِد جعفرُ بن محمد قصيدةَ السيّد: [السريع]

لأُمِّ عَـمْـرٍو بـالـلِّـوَى مَـرْبَـعُ  دارِسَــةٌ أعــلامُــهُ بَـلْـقَـعُ

فسمِعتُ النَّحيبَ من داره. فسألني لمن هي، فأخبرتُه أنها للسيِّد، وسألني عنه فعرَّفتُهُ وفاتَهُ؛ فقال: رحمه الله. قلت: إنّي رأيتُه يشرب النبيذَ في الرُّسْتاق[2]؛ قال: أتعني الخمر؟ قلت نعم. قال: وما خطرُ ذنْبٍ عند الله أن يغفِره لمُحِبِّ عليٍّ!.

وأخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن موسى قال: جاء رجلٌ إلى

---

١) لم يُحِرْ جواباً: لم يستطع أن يجيب وكأنه أرتج عليه.

٢) الرستاق: القرى والسواد (فارسي معرّب).

السيّد فقال: بلغني أنك تقول بالرَّجْعة[1]؛ فقال: صدق الذي أخبرك، وهذا ديني. قال: أفتعطيني ديناراً بمائة دينار إلى الرَّجْعة؟ قال السيّد: نعم وأكثر من ذلك إن وثَّقْتَ لي بأنك تَرْجِع إنساناً. قال: وأيَّ شيء أرجع! قال: أخشى أن تَرجع كلباً أو خِنْزِيراً فيذهب مالي؛ فأفحمه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال قال: جعفر بن عفّان الطائي الشاعر: أهدى إليّ سليمان بن علي مُهْراً أعجبني وَعَزَمْتُ تربيتَه. فلما مضت عليّ أشهرٌ عَزمتُ على الحج. ففكّرت في صديق لي أُودِعه المهرَ ليقومَ عليه، فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حَفْص، فصِرْتُ إليه فسألته أن يأمر سائسَه بالقيام عليه وخبّرتُه بمكانه من قلبي؛ ودعا بسائسه فتقدّم إليه في ذلك؛ ووهبتُ للسائس دراهمَ وأوصيتُه به، ومضيتُ إلى الحجّ. ثم انصرفتُ وقلبي متعلّق، فبدأتُ بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حالَ المهر، فإذا هو قد رُكِبَ حتى دَبِرَ ظهرهُ وعَجِفَ[2] من قلّة القيام عليه. فقلت له: يا أبا حفص، أهكذا أوصيتُك في هذا المهر! فقال: وما ذنبي! لم يَنْجَع فيه العَلَفُ. فانصرفتُ به وقلت: [البسيط]

مَنْ عاذِري من أبي حَفْصٍ وثِقْتُ بهِ ... وكانَ عِنْدِي لَهُ في نَفْسِهِ خَطَرُ
فَلَمْ يكنْ عند ظَنّي في أمانَتِهِ ... وَالظَّنُّ يُخْلَفُ والإنسانُ يُخْتَبَرُ
أضاعَ مهري ولم يُحْسِنْ ولايتَهُ ... حتى تَبَيَّنَ فيهِ الجَهْدُ والضَّرَرُ
عاتبتُهُ فيه في رفقٍ فقلتُ لهُ ... يا صاحِ هَل لكَ من عُذْرٍ فتعتذِرُ
فقال داءٌ به قِدْماً أضرّ به ... وداؤه الجوعُ والإتعابُ والسفرُ
قد كانَ لي في اسْمِهِ عنهُ وكُنْيتِهِ ... لَوْ كنتُ مُعْتَبِراً ناهٍ ومُعْتَبَرُ
فكيفَ ينصحني أو كيفَ يحفظني ... يَوْماً إذا غِبتُ عنهُ واسْمُهُ عُمَرُ
لو كانَ لي وَلَدٌ شتّى لهم عددٌ ... فيهم سَمِيُّوهُ إن قَلُّوا وإن كَثُرُوا
لم يَنْصَحُوا لي ولم يُبْقُوا عَلَيَّ ولو ... ساوَى عَدِيدَهُمُ الحَصْباءُ والشجرُ

قال وحدّثني أبو سليمان النّاجي قال: جلس المهديّ يوماً يعطي قريشاً صِلاتٍ لهم وهو وليُّ عهدٍ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قُريش. فجاء السيّد فرفع إلى

(١) الرجعة: مذهب يقول أتباعه إن الإنسان يعود إلى الدنيا بعد وفاته.

(٢) عجف: ضعف وهزل.

الرّبيع رقعةً مختومة وقال: إن فيها نصيحة للأمير فأوصِلْها إليه، فأوصلها، فإذا فيها: [الكامل]

قُلْ لابن عَبّاسٍ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ ... لا تُعْطِينّ بني عَدِيّ دِرْهَما[1]
احْرِمْ بَني تَيْم بن مُرّةَ إنّهُم ... شَرُّ البَرِيّةِ آخِراً ومُقَدَّما[2]
إن تُعْطِهِمْ لا يَشْكُروا لكَ نِعْمَةً ... ويكافئوكَ بأن تُذَمَّ وتُشْتَما
وَإنِ ائتمنتهمُ أو استعملتَهم ... خانُوكَ واتّخذوا خراجَكَ مَغْنَما
وَلئن مَنَعْتَهُمُ لقد بَدَأوكُمُ ... بالمَنْعِ إذ مَلَكُوا وكانُوا أظْلَما
مَنَعُوا تُرَاثَ محمدٍ أعْمامَهُ ... وَابنَيْهِ وابنتَهُ عَدِيلَةَ مَرْيما[3]
وَتَأَمَّرُوا من غيرِ أن يُسْتَخْلَفُوا ... وَكَفَى بما فَعَلُوا هنالِكَ مَأْثَما
لَمْ يَشْكُرُوا لمُحَمَّدٍ إنعامَهُ ... أفَيَشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ إن أنْعَما
وَاللّهُ مَنَّ عَلَيْهِمُ بمحمدٍ ... وَهَداهُمُ وَكَسَا الجُنوبَ وأطْعَما
ثُمَّ انْبَرَوْا لِوَصِيِّهِ وَوَلِيِّهِ ... بالمُنْكَراتِ فَجَرَّعُوهُ العَلْقَما

وهي قصيدةٌ طويلة حُذف باقيها لقبح ما فيه. قال: فرمَى بها إلى أبي عُبيد الله ثم قال: اقطع العطاءَ فقطَعه؛ وانصرف الناس؛ ودخل السيّد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد قبِلنا نصيحتَك يا اسماعيل، ولم يُعطهم شيئاً. أخبرني به عمّي عن محمد بن داود بن الجراح عن إسحاق النَّخعيّ عن أبي سلمان الرِّياحيّ مثلَه.

أخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور القُمّيّ قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبو داود المسترِق راويةُ السيّد: أنه حضر يوماً وقد ناظره محمد بن عليّ بن النعمان المعروف بشيطان الطّاق[4] في الإمامة، فغلبَه محمد في دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة؛ فقال السيّد: [الوافر]

ألاَ يا أيُّها الجَدِلُ المُعَنّي ... لنا، ما نحنُ وَيْحَكَ والعَناءُ[5]
أتُبْصِرُ ما تقولُ وأنتَ كَهْلٌ ... تُراكَ عليكَ مِنْ ورعٍ رِداءُ

---

(١) بنو عديّ: رهط عمر بن الخطاب.

(٢) بنو تيم: رهط أبي بكر الصديق.

(٣) عديلة مريم: ساويتها. ومريم هي بنت عمران أم عيسى عليه السلام.

(٤) شيطان الطاق؛ هو مؤمن الطاق محمد بن علي بن النعمان، فقيه مناظر من كبار الشيعة.

(٥) الجَدِل: الكثير الجدل والخصومة.

ألا إنَّ الأئِــمَّــةَ مــن قــرَيْــشٍ ولاةُ الــحَــقّ أرْبَــعَــةٌ ســوَاءُ
عَــلِــيٌّ والــثَّــلاثَــةُ مــن بَــنِــيــهِ هُــمُ أسْــبَــاطُــهُ والأوْصِــيــاءُ
فَــأنَّــى فِــي وَصِــيَّــتِــهِ إلَــيْــهِــمْ يــكــونُ الــشَّــكُّ مِــنّــا وَالــمِــراءُ
بِــهِــمْ أوْصــاهُــمُ ودعــا إلَــيْــهِ جَــمِــيــعَ الــخَــلْــقِ لَــوْ سُــمِــعَ الــدّعــاءُ
فَــسِــبْــطٌ سِــبْــطُ إيــمــانٍ وَحِــلْــمٍ وَسِــبْــطٌ غَــيَّــبَــتْــهُ كَــرْبَــلاءُ
سَــقَــى جَــدَثــاً تَــضَــمَّــنَــهُ مُــلِــثٌّ هَــتُــوفُ الــرّعــد مُــرْتَــجِــزٌ رِواءُ[1]
تَــظَــلُّ مُــظِــلَّــةً مــنــهــا عَــزَالٍ عــلــيــهِ وتَــغْــتَــدِي أُخْــرَى مِــلاءُ[2]
وَسِــبْــطٌ لا يَــذُوقُ الــمَــوْتَ حَــتَّــى يَــقُــودَ الــخَــيْــلَ يَــقْــدُمُــهــا الــلِّــواءُ[3]
مِــنَ الــبَــيْــتِ الــمُــحَــجَّــبِ فــي سَــراةٍ شُــراةٍ لَــفَّ بَــيْــنَــهُــمُ الإخــاءُ
عــصــائِــبُ لَــيْــسَ دونَ أغَــرَّ أجْــلَــى بِــمَــكَّــةَ قــائِــمٍ لَــهُــمُ انْــتِــهــاءُ

ـ وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثيِّر ـ ذكر ذلك ابنُ أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عليّ بن محمد النَّوْفَليُّ قال: حدّثني إبراهيم بن هاشم العَبْديّ البصريّ قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام وبين يديه السيّد الشاعر وهو يُنشد:

أجَــدَّ بــآلِ فــاطِــمَــةَ الــبُــكُــورُ فَــدَمْــعُ الــعَــيْــنِ مُــنْــهَــمِــرٌ غَــزِيــرُ

حتى أنشده إيّاها على آخرها وهو يسمع. قال: فحدّثتُ هذا الحديثَ رجلاً جمعتْني وإياه طُوسُ[4] عند قبر عليّ بن موسى الرِّضا، فقال لي: والله لقد كنتُ على خلافٍ فرأيت النبيّ ﷺ في المنام وبين يديه رجل يُنشد:

أجــدَّ بــآل فــاطِــمَــةَ الــبُــكُــورُ

إلى آخرها؛ فاستيقظتُ من نومي وقد رسخ في قلبي من حبّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما كنتُ أعتقِدُه.

---

(١) المطر الملثّ: الدائم أياماً لا ينقطع. والجدث: القبر. والرعد المرتجز: المتابع الصوت.
(٢) العزالي: جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية. يقال: أرسلت السماء عزاليها: أي هطل مطرها بغزارة.
(٣) في هذا البيت دلالة على اتباع السيد مذهب الكيسانية الذين يزعمون بقاء محمد بن الحنفية حيّا حتى يقود اللواء ويخلص الأرض من الجور بعد أن تمتلىء به. والجدير بالذكر أن محمد بن الحنفية ليس سبطاً للنبيّ، وإنما سبطاه ابنا ابنته الحسن والحسين، وجاء ذلك على سبيل المجاز.
(٤) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ. (معجم البلدان ٤/ ٤٩).

أخبرني وَكيع قال: حدّثني إسحاق بن محمد قال: حدّثنا أبو سليمان النّاجي ومحمد بن حَليم الأعرج قالا: كان السيّد إذا استُنْشِد شيئاً من شعره لم يَبْدأ بشيء إلا بقوله: [الوافر]

أجِدَّ بآلِ فاطِمَةَ البُكُورُ ... فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ غَزِيرُ

قال إسحاق: وسمعتُ العُتْبيَّ يقول: ليس في عصرنا هذا أحسنُ مذهباً في شعره ولا أنقى ألفاظاً من السيّد، ثم قال لبعض من حضر: أنْشِدْنا قصيدتَه اللاّميّة التي أنْشَدْتَناها اليوم؛ فأنشده قولَه: [السريع]

هَلْ عندَ مَنْ أحْبَبْتَ تَنْوِيلُ ... أم لا فإنَّ اللَّوْمَ تَضْلِيلُ
أمْ في الحَشَى مِنْكَ جَوى باطِنٌ ... لَيْس تُداويهِ الأباطِيلُ
عُلِّقْتَ يا مَغْرُورُ خَدّاعَةً ... بالوَعْدِ منها لكَ تَخْييلُ
رَيّا رَدَاحَ النَّوْمِ خَمْصانَةً ... كأنَّها أدْماءُ عُطْبُولُ[1]
يَشْفيكَ منها حِينَ تخلُو بها ... ضَمٌّ إلى النَّحْرِ وتَقْبِيلُ
وَذَوْقُ رِيقٍ طَيِّبٍ طَعْمُهُ ... كأنَّهُ بالمِسْكِ مَعْلُولُ
في نِسْوَةٍ مِثْلِ المَهَا خُرَّدٍ ... تَضِيقُ عنهنَّ الخَلاخِيلُ

يقول فيها:

أُقْسِمُ باللّهِ وآلائِهِ ... وَالمَرْءُ عمّا قال مسؤولُ
إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالبٍ ... على التُّقَى والبِرِّ مَجْبُولُ

فقال العتبيّ: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجُم على القلب بلا حجاب.

في البيتين الأوّلين من هذه القصيدة لمُخارِق رَمَلٌ بالبنصر عن الهشاميّ، وذكر حَبَش أنه للغَريض. وفيه لحنٌ لسليمان من كتب بَذْل غيرُ مجنَّس.

أخبرني عمّي قال: حدّثني محمد بن داود بن الجرّاح قال: حدّثني إسحاق ابن محمد النَّخَعيّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن إسحاق بن ثابت العطّار قال: كنّا كثيراً ما نقول للسيّد: ما لك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء؟ قال: لأنْ أقول شعراً قريباً من القلوب يَلَذّه مَنْ سمِعه خيرٌ من أن

(١) الرداح: الثقيلة العجيزة. والأدماء: السمراء. والعطبول: الطويلة العنق.

أقول شيئاً متعقّداً تَضِلّ فيه الأوهام.

أخبرني أحمد بن عَمّار قال: أخبرنا يعقوب بن نُعيم قال: حدّثني إبراهيم بن عبد الله الطَّلْحيّ راويةُ الشعراء بالكوفة قال: حدّثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرَّبّاح ومحمد بن سَلَمة، يزيد بعضُهم على بعض: أن السيّد لمّا قَدِم الكوفةَ أتاه محمد بن سهل راويةُ الكميت؛ فأقبل عليه السيّد فقال: من الذي يقول: [الوافر]

يَعِيبُ عَلَيَّ أقْوَامٌ سَفَاهاً ... بأن أُرْجِي أبا حَسَنٍ عَلِيّا[1]
وإرجائِي أبا حَسَنٍ صوابٌ ... عن العُمَرَيْنِ بَرّاً أو شَقِيّا[2]
فإنْ قَدَّمْتُ قَوْماً قالَ قَوْمٌ ... أسأتَ وَكُنْتَ كَذّاباً رَدِيّا
إذا أيْقَنْتُ أنَّ الله رَبّي ... وأرْسَلَ أحْمَداً حقّاً نَبِيّا
وَأنَّ الرُّسْلَ قد بُعِثُوا بِحَقٍّ ... وَأنَّ الله كانَ لَهُمْ وَلِيّا
فَلَيْسَ عَلَيَّ في الإرْجاءِ بأسٌ ... ولا لَبْسٌ ولَسْتُ أخافُ شَيّا؟

فقال محمد بن سهل: هذا يقوله مُحارِب بن دِثَار الذُّهْليّ. فقال السيّد: لا كان الله وليّاً للعاضّ بَظْرَ أمّه! من يُنْشدنا قصيدة أبي الأسود: [الوافر]

أُحِبّ مُحَمَّداً حُبّاً شَدِيداً ... وعَبّاساً وَحَمْزَةَ وَالوَصِيّا

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً؛ فطفِق يَسُبّ محارب بن دِثار ويترحّم على أبي الأسود. فبلغ الخبرُ منصوراً النَّمَريّ فقال: ما كان على أبي هاشم لو هاجاه بقصيدة يعارض بها أبياته، ثم قال: [الوافر]

يَوَدُّ مُحارِبٌ لَوْ قَدْ رآها ... وأبْصرَهُمْ حَوَالَيْها جُثِيّا
وَأنَّ لِسانَهُ من نابِ أفْعَى ... وَما أرْجا أبا حَسَنٍ عَلِيّا
وأنَّ عَجُوزَهُ مَصَعَتْ بِكَلْبٍ ... وكانَ دماءُ ساقَيْها جَرِيّا[3]
مَتَى تُرْجِىءْ أبا حَسَنٍ عَلِيّاً ... فَقَدْ أرجَيْتَ يا لُكَعُ نَبِيّا

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ قال: حدّثنا أحمد بن القاسم البَزّيّ قال:

---

(١) الإرجاء: التأخير. وله معانٍ كثيرة منها إرجاء أمر الناس الذين دخلوا في المعركة بين علي بن أبي طالب ومعاوية إلى الله تعالى، ومن معاني الإرجاء، إرجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الدرجة الرابعة.

(٢) العمران: أبو بكر وعمر.

(٣) مصعت به: رمته، ألقته.

حدّثني إسحاق بن محمد النَّخعيّ قال: حدّثني إبراهيم بن الحسن الباهِليّ قال: دخلتُ على جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ ومعي أحاديث لأسأله عنها وعنده قومٌ لم أعرفهم، وكان كثيراً ما يُنشد شعرَ السيّد، فمن أنكره عليه لم يحدّثه؛ فسمعتُه يُنشدهم: [الكامل]

ما تَعْدِلُ الدُّنيا جَميعاً كلُّها مِنْ حَوْضِ أحْمَدَ شَرْبةً مِنْ ماءِ

ثم جاءه خبر فقام. فقلت للذين كانوا عنده: من يقول هذا الشعر؟ قالوا: السيد الحميريّ.

حدّثني عمّي والكرانيّ قالا: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ عن الحارث بن صَفْوان، وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه: أن السيّد كان بالأهواز. فمرّت به امرأة من آل الزبير تُزَفّ إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمِع الجَلَبَةَ فسأل عنها فأُخبر بها؛ فقال: [المتقارب]

أتَتْنا تُزَفُّ على بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحالَتِها قُبَّهْ
زُبَيْرِيَّةٌ من بَناتِ الَّذِي أحَلّ الحَرامَ من الكَعْبَهْ[1]
تُزَفُّ إلى مَلِكٍ ماجِدٍ فلا اجْتَمعا وبِها الوَجْبَهْ[2]

روَى هذا الخبرَ إسماعيلُ بن الساحر فقال فيه: فدخلتْ في طريقها إلى خَرِبَةٍ للخَلاءِ، فنَهشَتْها أفعى فماتت؛ فكان السيّد يقول: لَحِقَتْها دعوتي.

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عَمّار قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل عن أبي طالبُ الجَعْفريّ - وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر - قال: أخبرني أبي قال: خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيّدُ وعَليه ثيابُ خَزٍ وجُبّةٌ ومِطْرَفٌ وعِمامة؛ فجعل يَجُرّ مِطْرفَه ويقول: [السريع]

اهْبِطْ إلى الأرْضِ فَخُذْ جَلْمداً ثم ارْمِهِمْ يا مُزْنُ بالجَلْمَدِ
لا تَسْقِهِمْ مِنْ سَبَلٍ قَطْرَةً فإنَّهُمْ حَزْبُ بَني أحْمَدِ

أخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ قال: حدّثنا محمد بن إسحاق البَغَوي

---

(١) أراد بالذي أحل الحرام من الكعبة عبد الله بن الزبير.

(٢) الوجبة: الخفقان والاضطراب.

قال: حدّثنا الجِرْمازِيّ قال: حدّثني رجل قال: كنت أختلف إلى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن؛ فلقيني السيّد يوماً وأنا منصرِف من عندهما، فقال: أرِني ألواحَك أكتب فيها شيئاً وإلا أخذتُها فمحوت ما فيها. فأعطيتُه ألواحي فكتب فيها:

[البسيط]

لَشَرْبَةٌ مِنْ سَوِيقٍ عِنْدَ مَسْغَبَةٍ وأكْلَةٌ من ثَرِيدٍ لَحْمُهُ وارِي[1]
أشَدُّ مِمّا رَوَى حُبّاً إلَيَّ بنو قَيْسٍ وَمِمّا رَوَى صَلْتُ بْنُ دِينارِ
مِمّا رواهُ فلانٌ عن فلانِهِمُ ذاكَ الَّذِي كان يَدْعُوهُمْ إلى النّارِ

أخبرني أحمد بن عليّ الخَفّاف قال: حدّثني أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طَبَاطَبا قال: سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وقُدّامه رجلٌ جالسٌ عليه ثيابٌ بِيضٌ؛ فنظرتُ إليه فلم أعْرِفْه، إذ التفتَ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا سيّد، أنشدْني قولك:

لأُمِّ عَمْرٍو في اللِّوَى مَرْبَعُ

فأنشده إيّاها كلَّها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتُها عنه كلَّها في النوم. قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لَحّانَةً رديءَ الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدةَ لم يَتَتَعْتَعْ[2] فيها ولم يَلْحن.

وقال محمد بن داود بن الجرّاح في روايته عن إسحاق النَّخَعيّ حدّثني عبد الرحمٰن بن محمد الكُوفيّ عن عليّ بن إسماعيل الهَيْثَميّ عن فُضَيْل الرسان قال: دخلت على جعفر بن محمدٍ أُعَزِّيه عن عَمّه زيد، ثم قلت له: ألا أُنشِدُك شعرَ السيّد؟ فقال: أنْشِد؛ فأنشدتُه قصيدةً يقول فيها: [السريع]

فالنّاسُ يَوْمَ البَعْثِ رَاياتُهُمْ خَمْسٌ فَمِنْها هالِكٌ أرْبَعُ
قائِدُها العِجْلُ وفِرْعَوْنُهُمْ وسامِرِيُّ الأُمّةِ المُفْظِعُ
ومَارِقٌ مِنْ دِينِهِ مُخْرَجٌ أسْوَدُ عَبْدٌ لُكَعٌ أوْكَعُ[3]

---

(١) المسغبة: المجاعة. والثريد: خبز مفتوت يبل بالمرق ويوضع عليه اللحم.
(٢) تتعتع في الكلام: تردد من حصر أوعيّ.
(٣) الأوكع: اللئيم.

وَرايَـةٌ قـائِـدُهـا وَجْـهُـهُ كـأنَّـهُ الـشَّـمْـسُ إذا تَـطْـلُـعُ

فسمعتُ مُجيباً من وراء الستور فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيّد! فقال: رحمه الله. فقلت: جُعِلت فِداك! إني رأيتُه يشرب الخمر. فقال: رحمه الله! فما ذنبٌ على الله أن يغفِره لآل عليّ! إن محبَّ عليّ لا تَزِلّ له قَدَمٌ إلا تَثْبُتُ له أُخرَى.

حدّثني الأخْفَش عن أبي العَيْناء عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكر السيّد فترحّم عليه وقال: إن زلَّتْ له قَدَمٌ فقد ثَبَتَتِ الأُخرى.

نسختُ من كتاب الشَّاهِيني: حدّثني محمد بن سهل الْحِميَريّ عن أبيه قال: انحدر السيّد الحميريّ في سفينة إلى الأهواز، فَمارَاه[١] رجلٌ في تفضيل عليّ وباهله[٢] على ذلك. فلما كان الليل قام الرجل ليبولَ على حرف السفينة، فدفَعه السيّد فغرَّقه؛ فصاح الملاحون: غرِق والله الرجل! فقال السيد: دعوه فإنّه باهليٌّ.

أخبرني عليّ بن سليمان الأخْفَش قال: حدّثني محمد بن يزيد المبرّد قال: حدّثني التَّوَّزِيّ قال: جلس السيّد يوماً إلى قوم، فجعل يُنشدهم وهم يَلْغَطُون؛ فقال: [البسيط]

قَدْ ضَيَّعَ اللّهُ ما جَمَّعْتُ من أَدَبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وبينَ الشَّاءِ والبَقَرِ
لا يَسْمَعُونَ إلى قَوْلٍ أجِيءُ بِهِ وَكيفَ تَستَمِعُ الأنعامُ للبَشَرِ
أقولُ ما سَكَتُوا إنسٌ فإنْ نَطَقُوا قلتُ الضَّفادِعُ بينَ الماءِ والشَّجَرِ

أخبرني محمد بن جعفر النّحويّ قال: حدّثنا أحمد بن القاسم البَزِّيّ قال: حدّثنا إسحاق بن محمد النَّخَعيّ عن محمد بن الرَّبيع عن سُوَيْد بن حَمْدان بن الحُصَيْن قال: كان السيّد يختلف إلينا ويَغْشانا، فقام من عندنا ذاتَ يوم، فخلَفه رجل وقال: لكم شرفٌ وقَدْر عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهور بشرب الخمر وشتمِ السلف. فبلغ ذلك السيّدَ فكتب إليه: [المتقارب]

وصَفْتُ لكَ الحَوْضَ يابنَ الحُصَيْنِ على صِفَةِ الحارِثِ الأَعْوَرِ[٣]
فإنْ تُسْقَ منهُ غداً شَرْبَةً تَفُزْ من نَصِيبِكَ بالأوْفَرِ

---

(١) ماراه: جادله.

(٢) المباهلة: الملاعنة.

(٣) الحارث الأعور: هو الحارث بن الأعور بن عبد الله بن كعب من مقدمي أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فَمَا لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أنَّنِي ... ذَكَرْتُ الَّذي فَرَّ عَنْ خَيْبَرِ[(١)]
ذَكَرْتُ امْرأً فَرَّ عن مَرْحَبٍ ... فِرارَ الحِمارِ من القَسْوَرِ[(٢)]
فَأنْكَرَ ذاكَ جَلِيسٌ لَكُمْ ... زَنِيمٌ أخُو خُلُقٍ أعْوَرِ[(٣)]
لَحَانِي بِحُبِّ إمامِ الهُدَى ... وَفاروقِ أُمَّتِنا الأكْبَرِ
سأخلِقُ لِحْيَتَهُ إنَّها ... شُهودٌ على الزُّورِ وَالمُنْكَرِ

قال: فهجر والله مشايخُنا جميعاً ذلك الرجلَ ولزِموا محبَّة السيّد ومجالستَه.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلابيّ قال: حدّثنا مهديّ بن سابق أن السيّد تقدّم إلى سَوّار القاضي ليشهدَ عنده، وقد كان دافع المشهودَ له بذلك وقال: أعفِني من الشهادة عند سوّار، وبذَل له مالاً فلم يُعْفِه. فلما تقدّم إلى سوّار فشهد قال: ألستَ المعروفَ بالسيّد! قال: بلى؛ قال: استغفِر الله من ذنب تجرَّأْتَ به على الشهادة عندي، قُمْ لا أرضى بك. فقام مُغْضَباً من مجلسه وكتب إلى سوّار رقعةً فيها يقول: [مجزوء الرمل]

إن سَوّارَ بْنَ عبدِ اللّـ ... ـه مِنْ شَرِّ القُضاةِ

فلما قرأها سوّار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذٍ نازل بالجسر، فسبقه السيّد إليه فأنشده: [البسيط]

قُلْ للإمامِ الَّذي يُنْجَى بطاعَتِهِ ... يومَ القيامَةِ من بُحْبُوحَةِ النَّار[(٤)]
لا تَستَعِينَنْ جزاكَ الله صالِحَةً ... يا خَيْرَ مَن دَبَّ في حُكْمٍ بِسَوّارِ
لا تَسْتَعِنْ بخبيثِ الرَّأْيِ ذي صَلَفٍ ... جَمِّ العُيوبِ عَظِيمِ الكِبْرِ جَبَّارِ[(٥)]
تُضْحِي الخُصُومُ لَدَيْهِ مِنْ تَجَبُّرِهِ ... لا يَرْفَعُونَ إليهِ لَحْظَ أبْصارِ
تِيهاً وَكِبْراً ولولا ما رَفَعْتَ لَهُ ... مِنْ ضَبْعِهِ كانَ عينَ الجائِعِ العارِي

ودخل سوّارٌ؛ فلما رآه المنصور تبسّم وقال: أمَا بلغك خبرُ إياس بن معاوية

---

(١) أراد بالذي فرّ عن خيبر عمر بن الخطاب.
(٢) مرحب: صاحب حصن خيبر. قتله علي بن أبي طالب عليه السلام. والقسور: الأسد.
(٣) الزنيم: اللئيم، والدعيّ.
(٤) بحبوحة النار: وسطها.
(٥) جمّ العيوب: كثير العيوب.

حيث قَبِل شهادةَ الفرزدق واستزاد في الشهود! فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه! ثم أمر السيّدَ بمصالحته.

وقال إسحاق بن محمد النَّخَعيّ: حدّثني عبد الله بن محمد الجَعْفَريّ قال: حدّثني محمد بن عبد الله الحِمْيَريّ قال: دخل السيّد على المهديّ لمّا بايع لابنَيْه موسى وهارون، فأنشأ يقول: [السريع]

مـا بـالُ مَـجْـرَى دَمْـعِـكَ الـسَّـاجِـمِ ... أمِـنْ قَـذًى بـاتَ بـهـا لازِمِ
أمْ مِـنْ هَـوًى أنْـتَ لـه سـاهِـرٌ ... صَـبـابَـةً مـن قـلـبِـكَ الـهـائِـمِ
آلَـيْـتُ لا أمْـدَحُ ذا نـائِـلٍ ... مـن مَـعْـشَـرٍ غَـيْـرَ بَـنِـي هـاشـمِ
أوْلَـتْـهُـمُ عِـنْـدِي يَـدُ الـمُـصْـطَـفَـى ... ذي الـفَـضْـلِ وَالـمَـنِّ أبـي الـقـاسِـمِ
فـإنَّـهـا بَـيْـضـاءُ مَـحْـمُـودَةٌ ... جَـزاؤهـا الـشُّـكْـرُ عـلـى الـعـالَـمِ
جَـزاؤهـا حِـفْـظُ أبـي جَـعْـفَـرٍ ... خَـلِـيـفَـةِ الـرَّحْـمٰـن والـقـائِـمِ
وطَـاعَـةُ الـمَـهْـدِيِّ ثُـمَّ ابـنِـهِ ... مُـوسَـى عـلـى ذي الإِرْبَـةِ الـحـازِمِ
وَلِـلـرَّشِـيـدِ الـرّابِـعِ الـمُـرْتَـضَـى ... مُـفْـتَـرَضٌ مـن حَـقِّـهِ الـلازِمِ
مـلْـكُـهُـمُ خَـمْـسُـونَ مَـعْـدُودَةً ... بِـرَغْـم أنْـفِ الـحـاسِـدِ الـرّاغِـمِ
لَـيْـسَ عَـلَـيْـنـا مـا بَـقُـوا غَـيْـرَهُـمْ ... فـي هٰـذِهِ الأُمَّـةِ مـن حـاكِـمِ
حَـتَّـى يَـرُدُّوهـا إلـى هـابِـطٍ ... عَـلَـيْـهِ عِـيـسَـى مِـنْـهُـمُ نـاجِـمِ

وقال عليّ بن المُغيرة: حدّثني عليّ بن عبد الله السَّدُوسِيّ عن المدائنيّ قال: كان السيّد يأتي الأعمشَ فيكتب عنه فضائلَ عليّ رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً. فخرج ذاتَ يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمَله على فرس وخلَع عليه؛ فوقف بالكُناسة[1] ثم قال: يا معشر الكوفيّين، من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقُل فيها شعراً أعطيتُه فرسي هذا وما عَلَيّ. فجعلوا يُحدّثونه ويُنشدهم؛ حتى أتاه رجل منهم وقال: إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب؛ فلبِس ثيابَه وأراد لُبْسَ الخُفّ فلبِس أحدَ خُفَّيْه، ثم أهْوَى إلى الآخَر ليأخذه فانقضّ عُقَابٌ من السماء فحلّق به ثم ألقاه فسقط منه أسْودُ[2] وانساب فدخل جُحْراً؛ فلبِس عليٌّ رضي الله

(١) الكناسة: محلة بالكوفة (معجم البلدان ٤/ ٤٨١).
(٢) الأسود: الحية العظيمة.

عنه الخُفّ. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً؛ ففكّر هنيهةً ثم قال: [الوافر]

ألاَ يا قَوْمِ لِلْعَجَبِ العُجَابِ ... لِخُفِّ أبي الحُسَيْنِ وللحُبَابِ[1]
أتَى خُفّاً لـه وانسابَ فيهِ ... لِيَنْهَشَ رِجلَهُ منه بِنابِ
فَخَرَّ من السَّماءِ لَهُ عُقابٌ ... من العِقْبانِ أو شِبْهُ العُقابِ
فَطارَ بِهِ فَحَلَّق ثم أهْوَى ... بِهِ لِلأرْضِ مِنْ دُونِ السَّحابِ
إلى حُجْرٍ لَهُ فانْسابَ فيهِ ... بَعِيدِ القَعْرِ لم يُرْتَجْ ببابِ
كَريهُ الوَجْهِ أسْوَدُ ذو بَصِيصٍ ... حَدِيدُ النَّابِ أزْرَقُ ذو لُعابِ
وَدُوفِعَ عَنْ أبِي حَسَنٍ عَلِيٍّ ... نَقِيعُ سِمامِهِ بَعْدَ انْسِيابِ

ثم حرّك فرسَه ومضى وجعل تَشْبِيبَها بعد ذلك: [الوافر]

صَبَوْتُ إلى سُلَيْمى والرَّبَابِ ... وما لأخِي المَشيبِ وَللتَّصابي

أخبرني أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني عبد الله بن أحمد بن مُسْتورد قال: وقف السيّد يوماً بالكوفة، فقال: من أتاني بفضيلة لعليّ بن أبي طالب ما قلتُ فيها شعراً فلَهُ دينارٌ، وذكر باقي الحديث. فأما العُقاب الذي انقضّ على خفّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فحدّثني بخبره أحمد بن محمد ابن محمد بن سعيد الهَمْدانيّ قال: حدّثني جعفر بن علي بن نجيح قال: حدّثنا أبو عبد الرحمٰن المسعوديّ عن أبي داود الطَّهَويّ عن أبي الزَّعْل المراديّ قال: قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فتطهّر للصلاة، ثم نزع خُفّه فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليَلْبَسه انقضّتْ عقابٌ فأخذته فحلّقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه. وقد رُوي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

حدّثني به أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني محمد بن عبيد بن عُقْبة قال: حدّثنا محمد بن الصَّلْت قال: حدّثنا حيّان بن علي عن أبي سعيد عن عِكْرمة عن ابن عباس قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد حاجةً تَبَاعَد حتى لا يراه أحدٌ، فنَزَع خُفّه فإذا عُقابٌ قد تدلّى فرفعه فسقط منه أسودُ سالخ. فكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللّهمّ إني أعوذ بك من شرّ ما يمشي على بطنه ومن شرّ ما يمشي على رجليه ومن شرّ ما يمشي على أربع ومن شرّ الجن والإنس».

---

(١) الحباب: الحية.

قال أبو سعيد: وحدّثنا محمد بن إسماعيل الرَّاشِدِيّ قال: حدّثنا عثمان بن سعيد قال: حدّثنا حَيّان بن علي عن سعد بن طَريف عن عِكرمة عن ابن عباس مثلَه.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا حاتم بن قبيصة قال: سمِع السيّد محدِّثاً يحدِّث أن النبيَّ صلى الله عليهِ وآله وسلم كان ساجداً، فركب الحسنُ والحسينُ على ظهره؛ فقال عمرُ رضي الله عنه: نِعْمَ المطيُّ مطيُّكُما! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ «ونِعْمَ الراكبانِ هما». فانصرف السيد من فَوره فقال في ذلك:

[المتقارب]

أتَى حَسناً والحُسَيْنَ النَّبِيُّ ... وَقَدْ جَلَسا حَجْرةً يلعبانِ[1]
فَفَدَّاهُما ثم حَيّاهُما ... وكانا لَدَيْهِ بذاكَ المَكانِ
فَرَاحَا وتحتَهما عاتِقاهُ ... فنعمَ المَطِيَّةُ والرَّاكبانِ[2]
وَلِيدانِ أمُّهُما بَرَّةٌ ... حَصَانٌ مُطَهَّرةٌ للحَصَان
وَشَيْخُهُما ابنُ أبي طالبٍ ... فَنِعْمَ الوَلِيدانِ والوالدانِ
خَلِيلَيَّ لا تُرْجِيا واعلَما ... بأن الهُدَى غَيْرُ ما تَزعُمَانِ
وَأنّ عَمَى الشَّكِّ بعدَ اليقينِ ... وَضَعْفَ البَصِيرَةِ بعدَ العِيانِ
ضَلالٌ فلا تَلْجَجَا فِيهِما ... فبِئسَتْ لعَمْرُكُما الخَصْلتانِ
أيُرجَى عَليٌّ إمامُ الهُدَى ... وَعُثْمانُ ما أعْنَدَ المُرْجِيانِ
ويُرْجَى ابنُ حَرْبٍ وأشياعُهُ ... وَهُوجُ الخَوارجِ بالنَّهْرَوانِ[3]
يكونُ إمامَهُمُ في المَعادِ ... خَبِيثُ الهَوَى مُؤْمِنُ الشَّيْصَبانِ[4]

وذكر إسماعيل بن السَّاحر قال: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال: حدّثني محمد عن أبيه قال: حدّثني أبي وعمّي عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال: حدّثنا الحارث بن عبد المطَّلب قال: كنتُ جالساً في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعدٌ مع جماعة على دِجْلة بالبصرة

---

(١) حَجْرَةً: ناحية.
(٢) العاتق: ما بين المنكب والعنق.
(٣) النهروان: كورة بين بغداد وواسط. (معجم البلدان ٥/ ٣٢٤).
(٤) الشيصبان: من أسماء الشيطان.

وسَوّار بن عبد الله العَنْبَريّ قاضي البصرة جالسٌ عنده والسيّد بن محمد بين يديه يُنْشد قوله: [البسيط]

إنَّ الإلـهَ الَّـذي لا شَـيْءَ يُـشْـبِـهُـهُ أعْـطـاكُـمُ الـمُـلْـكَ لِـلـدُّنـيـا ولـلـدِّيـنِ
أعْـطـاكُـمُ الـلَّـهُ مُـلـكـاً لا زَوالَ لَـهُ حتى يُـقـادَ إلـيـكـم صاحِـبُ الـصِّـيـنِ
وصـاحِـبُ الـهِـنْـدِ مـأخـوذاً بـرُمَّـتِـهِ وصاحبُ التُّرْكِ مَحْبوساً على هُونِ[1]

والمنصورُ يضحك سروراً بما ينشده؛ فحانت منه التفاتةٌ فرأى وجهَ سَوّارٍ يتربَّد غيظاً ويَسْوَدّ حَنَقاً ويدلُك إحدى يديه بالأُخرى ويتحرّق؛ فقال له المنصور: ما لك! أرَابَك شيءٌ؟ قال: نعم، هذا الرجلُ يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، واللَّهِ يا أمير المؤمنين ما صَدَقك ما في نفسه، وإن الذين يواليهم لغَيْرُكم. فقال المنصور: مهلاً! هذا شاعرُنا ووليُّنا، وما عرفتُ منه إلا صدقَ محبَّة وإخلاصَ نيّة. فقال له السيّد: يا أمير المؤمنين، والله ما تحمَّلتُ غَضَّكم لأحد، وما وجدتُ أبَوَيّ عليه فافتتنتُ بهما، وما زلتُ مشهوراً بموالاتكم في أيان عدوّكم. فقال له: صدقت. قال: ولكن هذا وأَهْلُوه أعداءُ الله ورسوله قديماً والذين نادَوْا رسولَ اللهﷺ من وراء الحُجُرات[2]، فنزلت فيهم آيةٌ من القرآن ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ وجرى بينهما خطابٌ طويل. فقال السيّدُ قصيدتَه التي أوّلُها: [مجزوء الرمل]

قِـفْ بِـنـا يـا صَـاحِ وارْبَـعْ بـالـمَـغـانِـي الـمُـوحِـشَـاتِ

أنشدها أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار عن النَّوْفليّ. وأخبرنا محمد بخبره مع سَوّار بالقصّة من هاهنا إلى آخرها؛ وقال فيها: [مجزوء الرمل]

يـا أمِـيـنَ الـلَّـهِ يـا مـنـ ـصُـورُ يـا خَـيْـرَ الـوُلاةِ
إنّ سَـوّارَ بْـنَ عـبـدِ الـلَّـ ـهِ مِـنْ شَـرِّ الـقُـضـاةِ
نَـعْـثَـلِـيٌّ جَـمَـلِـيٌّ لَـكُـمُ غَـيْـرُ مُـوَاتِ[3]
جَـدُّهُ سـارِقُ عَـنْـزٍ فَـجْـرَةً مـن فَـجَـراتِ

(١) الهُون: الهوان.

(٢) أراد وفد بني تميم يوم قدموا المدينة لمفاخرة رسول الله ونادوه بصوت عالٍ جافٍ وفيهم نزلت الآية: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.

(٣) نعثل: قيل: رجل يهودي من المدينة، وقيل: رجل مصري طويل اللحية، وقد شبه به عثمان بن عفان ونعثليّ: من انصار عثمان. والجمليّ: الذي كان في حرب الجمل.

لِـرَسُـولِ الـلَّـهِ وَالـقـا ذِفُـهُ بـالـمُـنْـكَـرَاتِ
وَابْـنُ مَـنْ كـانَ يـنـادِي مـن وراءِ الـحُـجُـراتِ
يـا هـنَـاةُ اخـرُجْ إلَـيْـنـا إنَّـنـا أهـلُ هَـنـاتِ[1]
مَـدْحُـنـا الـمَـدْحُ ومَـنْ نَـرْ م يُـصَـبْ بـالـزَّفَـراتِ
فَـاكْـفِـنِـيـهِ لا كَـفَـاهُ الـلَّـهُ شَـرَّ الـطـارقـاتِ

فشكاه سَوّار إلى أبي جعفر، فأمَرَه بأن يصير إليه معتذراً، ففعل فلم يَعْذِره؛ فقال: [المتقارب]

أتَـيْـتُ دَعِـيَّ بَـنِـي الـعَـنْـبَـرِ أرُومُ اعْـتِـذاراً فَـلَـمْ أعْـذَرِ
فَـقُـلْـتُ لِـنَـفْـسِـي وعـاتَـبْـتُـهـا عـلـى الـلـؤمِ فـي فِـعْـلِـهـا أقْـصِـرِي
أيَـعْـتَـذِرُ الـحُـرُّ مِـمَّـا أتَـى إلـى رَجُـلٍ مِـنْ بَـنـي الـعَـنْـبَـرِ
أبـوكَ ابـنُ سـارِقِ عَـنْـزِ الـنَّـبِـيِّ وَأُمُّـكَ بِـنْـتُ أبـي جَـحْـدَرِ
وَنَـحـنُ عـلـى رَغْـمِـكَ الـرَّافِـضُـو نَ لأهْـلِ الـضَّـلالَـةِ والـمُـنْـكَـرِ

قال: وبلغ السيّدَ أن سَوّاراً قد أعدّ جماعةً يشهدون عليه بسرقة ليَقْطَعه؛ فشكاه إلى أبي جعفر؛ فدعا بسوّارٍ وقال له: قد عزلتُك عن الحكم للسيّد أو عليه. فما تعرّض له بسوء حتى مات.

ورَوى عبد الله بن أبي بكر العَتَكيّ أن أبا الخَلاّل العَتَكيّ دخل على عُقْبة بن سَلْم والسيّدُ عنده وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخَلاّل شيخَ العَشيرة وكبيرَها، فقال له: أيها الأمير، أتُعْطِي هذه العطايا رجلاً ما يَفْتُرُ عن سَبّ أبي بكر وعمر!. فقال له عُقْبة: ما علمتُ ذاك ولا أعطيتُه إلاّ على العشرة والمودّة القديمة وما يُوجبه حقُّه وجوارُه مع ما هو عليه من مُوالاة قوم يَلْزَمنا حَقّهم ورعايتُهم. فقال له أبو الخَلاّل: فمرْه إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكرٍ وعمرَ حتى نعرف براءتَه مما يُنْسَب إليه من الرَّفْضِ. فقال: قد سمِعك، فإن شاء فعل. فقال السيّد:

إذا أنـا لَـمْ أحـفَـظ وَصـاةَ مُـحَـمَّـدٍ ولا عَـهْـدَهُ يـومَ الـغـديـرِ الـمـؤكَّـدا
فـإنّـي كَـمَـنْ يَـشْـرِي الـضَّـلالَـةَ بـالـهُـدَى تَـنَـصَّـرَ مـن بَـعْـدِ الـتُّـقَـى وتَـهَـوَّدا
ومـا لِـي وتَـيْـم أو عَـدِيٍّ وإنَّـمـا أولُـو نِـعْـمَـتِـي فـي الله مِـنْ آل أحْـمَـدا
تَـتِـمُّ صـلاتِـي بـالـصَّـلاةِ عَـلَـيْـهِـمُ وَلَـيْـسَـتْ صـلاتـي بَـعْـدَ أنْ أتَـشَـهَّـدا

---

(١) يا هناة: يا فلان. وانظر لسان العرب مادة (هنا).

بِـكـامِـلَـةٍ إنْ لَـمْ أُصَـلِّ عَـلَـيْـهِـمُ ... وَأَدْعُ لَـهُـم ربّـاً كـريـمـاً مُـمَـجَّـدا
بَـذَلْـتُ لـهـم وُدّي ونُـصْـحِـي ونُـصْـرَتي ... مَدَى الدَّهْرِ ما سُمِّيتُ يا صاحِ سَيِّدا
وإنَّ امْـرأً يَـلْـحَـى عـلـى صِـدْقِ وُدِّهِـمْ ... أحَـقُّ وأوْلَـى فِـيـهِـمُ أن يُـفَـنَّـدا
فـإنْ شِـئْـتَ فـاخْـتَـرْ عاجِـلَ الـغَـمِّ ضِـلَّـةً ... وإلاّ فـأمْـسِـكْ كـي تُـصـانَ وتُـحْـمَـدا

ثم نهض مُغْضَباً. فقام أبو الخَلاّل إلى عُقْبة فقال: أعِذْني من شرِّه أعاذك الله من السوء أيها الأمير؛ قال: قد فعلتُ على ألاّ تَعْرِضَ له بعدها.

وممّا يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه بامرأة تميميّة إباضيّة، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزوّج بك ونحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنِكاح أمِّ خارجةَ[1] قبل حضور وَليٍّ وشهودٍ. فاستَضْحَكتْ وقالت: ننظر في هذا؛ وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال: [البسيط]

إن تَـسـألـيـني بِقَـوْمِـي تَـسْـألـي رَجُـلاً ... فـي ذِرْوة الـعِـزِّ مـن أحْـيـاءِ ذِي يَـمَـنِ
حَـوْلـي بـهـا ذو كَـلاع فـي مـنـازِلـهـا ... وذو رُعَـيْـنٍ وهَـمْـدانٌ وذو يَـزَنِ
والأزْدُ أزْدُ عُـمَـانَ الأكْـرَمُـونَ إذا ... عُـدَّت مـآثِـرُهُـمْ فـي سـالِـفِ الـزَّمَـنِ
بـانَـتْ كَـرِيـمَـتُـهُـمْ عَـنّـي فَـدارُهُـمُ ... داري وفي الرَّحْبِ مِنْ أوطانِهِمْ وَطَنِي
لِـي مَـنْـزِلانِ بِـلَـحْـجٍ مَـنْـزِلٌ وَسَـطٌ ... مـنـهـا ولـي مَـنْـزِلٌ لِـلـعِـزِّ فـي عَـدَنِ
ثُـمَّ الـوَلاءُ الَّـذِي أرْجُـو الـنـجـاةَ بـهِ ... مِـنْ كَـبَّـةِ الـنَّـارِ لـلـهـادِي أبـي حَـسَـنِ

فقالت: قد عرفناك، ولا شيءَ أعجبُ من هذا: يمانٍ وتميميّةٌ، ورافِضيٌّ وإباضيّة، فكيف يجتمعان!. فقال: بحسن رأيك فيّ تسخو نفسُك، ولا يذكر أحدُنا سَلَفاً ولا مذهباً. قالت: أفليس التزويجُ إذا عُلِم انكشف معه المستور، وظهرت خَفِيّاتُ الأمور!. قال: فأنا أعْرِضُ عليك أُخرى. قالت: ماهي؟ قال: المُتْعة[2] التي لا يعلم بها أحد. قالت: تلك أُختُ الزِّنى. قال: أُعيذكِ بالله أن تكفُري بالقرآن بعد الإيمان!. قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**[3] فقالت: أستخِير الله وَأُقلِّدك إن كنتَ صاحبَ قِياس. ففعلت. فانْصَرفتْ معه وبات

---

(١) نكاح أم خارجة: كان يضرب به المثل في السرعة فيقال: «أسرع من نكاح أم خارجة».
(٢) المتعة: الزواج المنقطع أو المؤقت.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

مُغرِساً بها. وبلغ أهلَها من الخوارج أمرُها، فتوعَّدوها بالقتل وقالوا: تزوّجتِ بكافر! فجَحَدَتْ ذلك ولم يعلموا بالمُتْعة. فكانت مدّةً تختلف إليه على هذه السبيل من المُتْعة وتُواصِله حتى افترقا.

وقال الحسن بن علي بن المُغيرة: حدّثني أبي قال: كنتُ مع السيّد على باب عُقْبة بن سَلْم ومعنا ابن لسليمان بن عليّ ننتظره وقد أُسْرِج له ليَرْكَبَ، إذ قال ابنُ سليمان بن عليّ يعرِّض بالسيّد: أشعرُ الناسِ والله الذي يقول: [البسيط]

مُحَمَّدٌ خيرُ من يَمْشِي على قَدَمٍ ... وصاحِباهُ وعثمانُ بن عفَّانَا

فوثَب السيّد وقال: أشْعَرُ والله منه الذي يقول: [البسيط]

سائِلْ قُرَيْشاً إذا ما كُنْتَ ذا عَمَهٍ ... مَنْ كان أثبتَها في الدِّين أوتادَا
من كانَ أعلَمَها عِلماً وأحلَمَها ... حِلْماً وأصدقَها قَولاً وميعادا
إن يَصْدُقُوك فلَنْ يَعْدوا أبا حَسَنٍ ... إنْ أنتَ لم تَلْقَ للأبرارِ حُسّادا

ثم أقبل على الهاشميّ فقال: يا فتى، نعمَ الخَلَفُ أنت لشرف سَلَفَك! أراك تَهْدِم شرفَك، وتَثْلِب سَلَفَك، وتَسعى بالعداوة على أهلك، وتُفَضِّل من ليس أصلك من أصله على مَنْ فضلُك من فضله؛ وسأُخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يَضَعَك. فوثب الفتى خَجِلاً ولم ينتظر عُقْبَةَ بن سَلْم. وكتب إليه صاحبُ خبره بما جرى عند الرَّكُوبِةِ حتى خرجت الجائزةُ للسيّد.

أخبرني محمد بن جعفر النَّحويّ قال: حدّثنا ابن القاسم البَزّيّ عن إسحاق بن محمد النَّخَعيّ عن عقبة بن مالك الدِّيلي عن الحسن بن عليّ بن أبي حرب بن أبي الأسود الدُّؤَليّ قال: كنّا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء، فتذاكرنا السيّدَ، فجاء فجلس، وخُضْنا في ذكر الزرع والنخل ساعةً فنهَض. فقلنا: يا أبا هاشم، مِمّ القيامُ؟ فقال: [الكامل]

إنّي لأكْرَهُ أن أُطِيلَ بِمَجْلِسٍ ... لا ذِكْرَ فيهِ لِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدِ
لا ذِكْرَ فيهِ لأحْمَدٍ وَوَصِيِّهِ ... وبَنِيهِ ذلكَ مَجْلِسٌ نَطِفٌ رَدِي[1]
إنّ الّذِي يَنْساهُمُ في مَجْلِسٍ ... حتّى يفارِقَهُ لَغَيْرُ مُسَدَّدِ

وروى أبو سليمان النّاجي: أن السيّد قدِم الأهواز وأبو بُجير بن سِماك

(١) النَّطِف: المعيب والفاسد السيّيء. والردي: الرديء.

الأسديّ يتولاّها، وكان له صديقاً. وكان لأبي بجير مولىً يقال له يزيد بن مَذعور يحفَظ شعرَ السيد يُنشده أبا بجير، وكان أبو بجير يتشيَّع. فذهب السيّد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرِب عندهم؛ فلما أمسى انصرف، فأخذه العَسَس فحُبِس. فكتب من غده بهذه الأبيات وبَعث بها إلى يزيد بن مَذعور. فدخل على أبي بُجير وقال: قد جَنَى عليك صاحبُ عَسَسك ما لا قِوامَ لك به. قال: وما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات، كتبها السيّدُ من الحبس؛ فأنشده يقول: [الكامل]

قِـفْ بـالـدِّيـارِ وَحَـيِّـهـا يـا مَـرْبَـعُ ... واسألْ وكيفَ يُجِيبُ من لا يَسْمَعُ
إنّ الـدِّيـارَ خَـلَـتْ وَلَـيْـسَ بِـجَـوِّهـا ... إلاّ الـضَّـوابـحُ وَالـحَـمـامُ الـوُقَّـعُ[1]
ولـقـد تـكـونُ بـهـا أوانِـسُ كـالـدُّمَـى ... جُـمْـلٌ وَعَـزَّةُ والـرَّبـابُ وبَـوْزَعُ
حـورٌ نَـواعِـمُ لا تُـرَى فـي مِـثْـلِـهـا ... أمـثـالُـهـنَّ مـن الـصِّـيـانَـةِ أرْبَـعُ
فَـعَـرِيـنَ بـعـدَ تـألُّـفٍ وتَـجَـمُّـعٍ ... وَالـدَّهرُ ـ صاحِ ـ مُشَتِّتٌ ما تَجْمَعُ[2]
فـاسْـلَـمْ فـإنَّـكَ قـد نَـزَلْـتَ بـمـنـزلٍ ... عِـنْـدَ الأمِـيـرِ تَـضُـرُّ فـيـهِ وتَـنْـفَـعُ
تُـؤتَـى هَـواكَ إذا نَـطَـقْـتَ بـحـاجَـةٍ ... فـيـهِ وتَـشْـفَـعُ عِـنْـدَهُ فـيُـشَـفَّـعُ
قُـلْ لـلأمِـيـرِ إذا ظَـفِـرْتَ بـخَـلْـوةٍ ... مـنـهُ ولـم يَـكُ عِـنْـدَهُ مَـنْ يَـسْـمَـعُ
هَـبْ لـي الَّـذِي أحْـبَـبْـتَـهُ فـي أحْـمَـدٍ ... وبَـنِـيـهِ إنَّـكَ حـاصِـدٌ مـا تَـزرَعُ
يَـخْـتَـصُّ آلَ مـحـمـدٍ بِـمَـحَـبَّـةٍ ... في الصَّدْرِ قد طُوِيَتْ عَلَيْها الأضْلُعُ

في هذا الغناءُ لسعيد.

وحَكى ابن الساحر: أنّ السيّد دُعِي لشهادة عند سَوّار القاضي؛ فقال لصاحب الدَّعْوى: أعْفِني من الشهادة عند سوّارٍ؛ فلم يُعْفِه صاحبُها منها وطالبَه بإقامتها عند سَوّار. فلما حضر عنده وشهِد قال له: ألَمْ أعْرِفك وتعرِفني! وكيف مع معرفتك بي تُقْدِم على الشهادة عندي! فقال له: إني تخوّفتُ إكراهَه، ولقد افتديتُ شهادتي عندك بمال فلم يقبل منّي فأقمتُها؛ فلا يَقْبَل الله لك صَرْفاً ولا عَدْلاً إن قبِلْتَها، وقام من عنده؛ ولم يقدِر سوّارٌ له على شيء لِما تقدّم به المنصورُ إليه في أمره، واغتاظ غيظاً شديداً وانصرف من مجلسه فلم يَقْضِ يومئذٍ بين اثنين. ثم إن سوّاراً اعتلّ علّته التي مات فيها فلم يقدِر السيّدُ على هجائه في حياته لِنَهْي المنصور

(١) الضوابح: الثعالب. والضباح: صوت الثعلب والأرنب والأسود من الحيات والبوم.
(٢) فعرين: الضمير يرجع إلى الديار.

إيّاه عن ذلك. ومات سوّار فأُخرِج عَشِيّاً وحُفِر له، فوقع الحفر في موضع كَنِيف.
وكان بين الأَزْد وبين تَميم عداوةٌ، فمات عَقِب موته عّبادُ بن حبيب بن المهلّب؛ فهجا السيّدُ سوّاراً في قصيدة رثى بها عبّاداً ودفعها إلى نوائح الأزد لِما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوّار يَنُحْن بها، وأوّلُها: [البسيط]

يا مَنْ غدا حامِلاً جُثمانَ سَوّارِ ... مِنْ دارِهِ ظاعِناً منها إلى النّارِ
لا قَدَّس اللّهُ رُوحاً كان هَيْكَلُها ... فَقَدْ مَضَتْ بِعَظِيمِ الخِزْيِ وَالعارِ
حَتّى هَوَتْ قَعْرَ بَرْهُوتٍ مُعَذَّبَةً ... وَجِسْمُهُ في كَنِيفٍ بَيْنَ أقذارِ[1]
لَقَدْ رَأيتُ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُعْجِبَةً ... فيهِ وَأحْكامُهُ تَجْري بِمِقْدارِ
فَاذهَبْ عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمٰنِ بَهْلَتُهُ ... يا شَرَّ حَيٍّ بَرَاهُ الخالِقُ البارِي[2]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثني عليّ بن محمد البقّال قال: حدّثنا شَيْبان بن محمد الحَرّاني ـ وكان يُلَقَّب بَعُوضَةَ وصار من سادات الأزد ـ قال: كان السيّد جاري، وكان أدْلَمَ[3]، وكان يُنادم فتياناً من فتيان الحيّ فيهم فتىً مثلُه أدْلَمُ غليظُ الأنف والشّفتين مُزَنَّج الخلقة. وكان السيّد من أنتن الناس إبطين. وكانا يتمازحانِ، فيقول له السيّد: أنت زِنجيّ الأنف والشّفتين، ويقول الفتى للسيّد: أنت زَنجيّ اللون والإبطين. فقال السيّد: [الوافر]

أَعارَكَ يَوْمَ بِعْناهُ رَباحٌ ... مَشافِرَهُ وأنْفَكَ ذا القَبِيحا
وكانَتْ حِصَّتي إبْطَيَّ مِنْهُ ... وَلَوْناً حالِكاً أمْسَى فَضُوحا
فَهَلْ لكَ في مُبادَلَتِيكَ إبْطِي ... بأنْفِكَ تَحْمَدُ البيعَ الرَّبِيحا
فَإنَّكَ أقْبَحُ الفِتيانِ أنْفاً ... وَإبْطِي أنْتَنُ الآباطِ رِيحا

## [بعض شعره في المديح والهجاء والغزل]

أخبرني أحمد قال: حدّثني شَيْبان قال: مات منّا رجلٌ موسِرٌ وخلّف ابناً له فورِث مالَه وأتلفه بالإسراف، وأقبل على الفَساد واللهو، وقد تزوّج امرأةً تسمّى ليلى، واجتمع على السيّد وكان من أظرف الناس، وكان الفتى لا يصبر عنه، وأنفق عليه مالاً كثيراً؛ وكانت ليلى تعذِلُه على إسرافه وتقول له: كأني بك قد افتقرت فلم

(١) برهوت: بئر بحضرموت، قيل إنها مأوى أرواح الكفار والمنافقين. والكنيف: المرحاض.
(٢) البهلة: اللعنة. ويراه: يرأه خففت الهمزة للضرورة.
(٣) الأدلم: الشديد السواد.

يُغنِ عنك شيئاً. فهجاها السيّد. وكان ممّا قال فيها: [البسيط]

أقولُ يا ليتَ ليلى في يَدَيْ حَنِقٍ ... من العَداوَةِ مِنْ أعْدَى أعاديها
يَغلُو بها فَوْقَ رَعْنٍ ثم يَحْدِرُها ... في هُوَّةٍ فتَدَهْدَى يَوْمَها فيها
أوْ ليتَها في غِمارِ البَحْرِ قد عَصَفَتْ ... فيهِ الرِّياحُ فهاجَتْ من أوَاذِيها[1]
أو ليتَها قُرِنَتْ يَوْماً إلى فَرَسٍ ... قَدْ شُدَّ مِنها إلى هادِيهِ هادِيها[2]
حَتّى يُرَى لَحْمُها مِنْ حُضْرِه زِيَماً ... وَقَدْ أتى القَوْمَ بعدَ المَوْتِ ناعِيها[3]
فمَنْ بكاها فلا جَفَّتْ مَدامِعُهُ ... لا أَسْخَنَ اللّهُ إلاّ عَيْنَ باكِيها

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال: حدّثني إسحاق بن محمد النَّخَعيّ وعبد الحميد بن عُقْبة قالا: حدّثنا الحسن بن عليّ بن المغيرة الكسلان عن محمد بن كُناسة قال: أهدى بعضُ ولاة الكوفة إلى السيّد رداءً عَدَنيّاً؛ فكتب إليه السيّد فقال: [البسيط]

وَقَدْ أتانا رداءٌ مِنْ هَدِيَّتِكُمْ ... فلا عَدِمتُكَ طُولَ الدَّهْرِ مِنْ والِ
هُوَ الجَمالُ جَزاكَ الله صالِحَةً ... لَوْ أنَّهُ كانَ مَوْصُولاً بِسِرْبالِ

فبعث إليه بِخلعه تامّةٍ وفرسٍ جواد وقال: يقطع عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا.

حدّثني عمّي قال: حدّثنا الكُرَانيّ عن بعض البَصريّين عن سليمان بن أرْقَم قال: كنتُ مع السيّد، فمرّ بقاصٍّ على باب أبي سفيان بن العَلاء وهو يقول: يُوزَن رسولُ اللهﷺ يوم القيامة في كِفّة بأُمّته أجمع فيَرْجَحُ بهم، ثم يُؤْتَى بفلان فيوزن بهم فيَرْجَح، ثم يُؤتى بفلان فيُوزن بهم فيرجح. فأقبل على أبي سفيان فقال: لعَمْري إنّ رسول اللهﷺ ليَرْجَح على أمته في الفضل، والحديث حقٌّ؛ وإنما رجَح الآخَران الناسَ في سيئاتهم؛ لأنّ من سَنّ سُنَّة سيئة فعُمِل بها بعده كان عليه وِزْرُها ووِزْر من عَمِل بها. قال: فما أجابه أحد. فمضى فلم يَبْق أحدٌ من القوم إلاّ سَبّه.

وقال أبو جعفر الأعرج حدّثني إسماعيل بن السّاحر قال: خرجتُ من منزل نصر بن مسعود أنا وكاتب عقبة بن سَلْم والسيّد ونحن سكارى. فلما كنّا بزَهْران لَقِيَتْنا بنتُ الفُجَاءة بن عمرو بن قَطَريّ بن الفجَاءة، وكانت امرأةً بَرْزَةً حسناءَ

---

(١) الأواذي: الأمواج. واحدها آذيّ.
(٢) الهادي: العنق.
(٣) الحضر: سرعة العدو. والزيم: القطع المتفرقة.

فصيحةً، فواقَفها السيّد وتخاطب عليها وأنشدها من شعره بتجميش، فأعجب كلَّ واحد منهما صاحبَه. فقال السيّد: [الكامل]

. . . . . . . . . . . . . . . . . . من ناكثينَ وقاسطينَ الأزوَعُ[1]
. . . . . . . . . . . . . . . . . . حولَ الأمينِ وقالَ هاتِ لِيَسْمَعُوا
قُمْ يابْنَ مَذْعُورٍ فَأَنْشِدْ نَكَّسُوا خُضَعَ الرِّقابِ بأعْيُنٍ لا تُرْفَعُ
لولا جِذارُ أبي بُجَيْرٍ أظْهَرُوا شَنَآنَهُمْ وتَفَرَّقُوا وتَصَدَّعُوا[2]
لا تَجزَعُوا فَلَقَدْ صَبَرْنا فاصْبِرُوا سَبْعِينَ عاماً وَالأنوفُ تُجَدَّعُ
إذْ لا يَزالُ يَقُومُ كُلَّ عَرُوبَةٍ منكم بصاحِبنا خَطِيبٌ مِصْقَعُ[3]
مُسْحَنْفِرٌ في غَيِّهِ مُتَتايِعٌ في الشَّتْمِ مَثَّلَهُ بخَيلٌ يَسْجَعُ[4]
لِيَسُرَّ مَخْلُوقاً ويُسْخِطَ خالقاً إنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ شَرٍّ مُولَعُ

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحبَ عَسَسِه فشتمَه وقال: جنيتَ عليّ ما لا يَد لي به؛ اذهب صاغراً إلى الحبس وقل: أيّكم أبو هاشم؛ فإذا أجابك فأَخرِجه واحمِله على دابّتك وامشِ معه صاغراً حتى تأتيني به ففعل. فأبَى السيّد ولم يُجبه إلى الخروج إلا بعد أن يُطْلِق له كلَّ من أُخذ معه. فرجع إلى أبي بُجَير فأخبره، فقال: الحمدُ لله الذي لم يَقُل أخرِجْهم وأَعْطِ كلَّ واحدٍ منهم مالاً، فما كنّا نقدِر على خلافه؛ افعل ما أحَبَّ برغم أنفك الآن. فمضى فخلّى سبيلَه وسبيلَ كلّ من كان معه ممّن أُخِذ في تلك الليلة، وأُتي به إلى أبي بجير. فتناوله بلسانه وقال: قدِمتَ علينا فلم تأتِنا وأتيتَ بعض أصحابك الفُسّاق وشرِبتَ ما حُرّم عليك حتى جَرى ما جرى؛ فاعتذر من ذلك إليه؛ فأمر له أبو بجير بجائزة سنيّة وحمَله وأقام عنده مدّةً.

قال النَّوْفليّ: وحدّثني أبي أنّ جماعة من أهل الثغور قدِموا على أبي بجير بتسبيب بهم فأطلقهم، ثم جاءُوه فعاتَبوه على التشيّع وسألوه الرجوعَ؛ فغضِب من

---

(١) هكذا ورد الشعر، ويظهر عليه النقص واضحاً. وأغلب الظن أن هذه الأبيات تتمة للأبيات العينية السابقة.
(٢) الشنآن: البغض.
(٣) يوم عروبة: يوم الجمعة. وكانوا في الجاهلية يسمون يوم الجمعة عروبة. والخطيب المصقع: القوي المفوّه.
(٤) المسحنفر: الماضي السريع. والمتتايع: المتهافت.

ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال: أنشِدْني وَيْلَك لأبي هاشم. فأنشده قولَه:

[الكامل]

يا صاحِبَيَّ لِدِمْنَتَيْنِ عفاهُما مَرُّ الرِّياحِ عليهما فَمَحاهُما

حتى فرغ. ثم قال: هاتِ النُّونيّة؛ فأنشده:

يا صاحِبَيَّ تَرَوَّحا وذَرانِي لَيْسَ الخَلِيُّ كَمُسْعَرِ الأحْزانِ

فلما فرغ قال: أنشدني الدمَّاغةَ الرائيّةَ، فأنشده إيّاها. فلما فرغ أقبل عليه الثَّغريُّون فقالوا له: ما أعْتَبْتَنا فيما عاتَبناك عليه. فقال: يا حَمِير! هل في الجواب أكثر مما سمِعتم! والله لولا أنّي لا أعلم كيف يقَع فعلي من أمير المؤمنين لضربتُ أعناقَكم! قوموا إلى غير حفظ الله فقاموا. وبلغ السيّدَ الخبرُ فقال: [الوافر]

إذا قالَ الأمِيرُ أبو بجيرٍ أخُو أسَدٍ لِمُنْشِدِهِ يَزِيدَا
طَرِبتُ إلى الكِرام فهاتِ فيهِمْ مَدِيحاً من مَدِيحِكَ أو نَشِيدا
رَأيتَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وُجُوهاً مِنَ الشُّكَّاكِ والمُرْجِينَ سُودا
كَأنَّ يَزِيدَ يُنْشِدُ بامْتِداحِ أبا حَسَنٍ نَصارَى أو يَهُودا

وروى أبو داود المسترِق: أنّ السيّد والعبديّ اجتمعَا؛ فأنشد السيّد:

[البسيط]

إنّي أدِينُ بما دانَ الوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ الخُرَيْبَةِ مِنْ قَتْلِ المُحِلِّينا[1]
وَبِالَّذِي دانَ يَوْمَ النَّهْرَوانِ بِهِ وَشارَكَتْ كَفُّه كَفِّي بِصِفِّينا

فقال له العَبْديّ: أخطأت، لو شاركتْ كفُّك كفّه كنتَ مثله؛ ولكن قل: تابعتْ كفّي كفّه لتكون تابعاً لا شريكاً. فكان السيّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلاّ العبديّ.

وقال إسحاق النَّخَعي عن عبد الحميد بن عُقْبة عن أبي جعفر الأعرج عن إسماعيل بن السّاحر قال: كنتُ مع السيّد وقد اكترينا سفينة إلى الأهواز؛ فجلس

(١) الخُرَيْبة: موضع بالبصرة. (معجم البلدان ٢/ ٣٦٣).

فيها معنا قومٌ شُراةٌ، فجعلوا يَنالون من عثمان. فأخرج السيّد رأسه إليهم وقال:

[البسيط]

شَفَيْتَ مِنْ نَعْثَلٍ فـي نَحتِ أَثْلَتِهِ فاعْمِدْ هُدِيتَ إلى نَحتِ الغَوِيَّيْنِ[١]

اعمِدْ هُدِيتَ إلى نَحتِ اللّذيْنِ هما كـانَـا عَنِ الشَّرِّ لَوْ شاءا غَنِيَّيْنِ

قال إسماعيل: فلما قَدِمنا الأهوازَ قدِم السيّد وقد سكِر، فأُتي به أبا بجير ابن سماك الأسَديّ؛ وكان ابنُ النّجاشيّ عند ابن سماك بعد العِشاء الآخِرة، وكان يعرفه باسمه ولم يعرِفه. فقال له: يا شيخ السّوء، تخرج سكرانَ في هذا الوقت! لأُحْسِنَنَّ أدَبَكَ. فقال له: والله لا فعلتَ، ولتُكرِمنّي ولتَخْلَعنّ عليّ وتَحْمِلَنّي وتُجِيزَنّي. قال: أوَ تَهزَأ أيضاً! قال: لا والله! ثم اندفع يُنشده فقال:

[البسيط]

مَنْ كـانَ مُعْتَذِراً مِنْ شَتْمِهِ عُمَراً فـابْنُ النَّجاشِيِّ مِنْهُ غَيْرُ مُعْتَذِرِ

وَابنُ النَّجاشِي بَرَاءٌ - غيرَ مُحْتَشِمٍ - فـي دِينِهِ مـن أبـي بَكْـرٍ وَمِـنْ عُمَـرِ

ثم أنشده قوله:

[الكامل]

إحْـداهُـمـا نَـمَّـتْ عَـلَـيْـهِ حَـدِيـثَـهُ وبَـغَـتْ عَـلَـيْـهِ نَـفْـسَـهُ إحْـدَاهُـمـا[٢]

فَـهُـمـا الـلّـتـانِ سَـمِـعْـتُ رَبَّ مُـحَـمَّـدٍ في الذِّكْرِ قَصَّ على العبادِ نَباهُما[٣]

فقال: أبو هاشم؟ فقال نعم. قال: ارْتَفِعْ. فحمَله وأجازه، وقال: والله لأصدِّقَنّ قولك في جميع ما حلَفتَ عليه.

قال إسماعيل: رأى أبو بجير السيّدَ متغيِّر اللّون، فسأله عن حاله؛ فقال: فقَدْتُ الشرابَ الذي ألِفتُه لكراهة الأمير إيّاه؛ قال: فاشرَبْه، فإنّنا نحتمله لك. قال: ليس عندي. قال لكاتبه: اكتُب له بمائتي دَوْرق مِيبخْتج. فقال له السيّد: ليس هذا من البلاغة. قال: وما هي؟ قال: البلاغة أن تأتي من الكلام بما يُحتاج إليه وتَدَعَ ما يُستغنَى عنه. قال وكيف ذلك؟ قال: اكتب بمائتي دَوْرق «مِي» ولا تكتب «بَخْتج»، فإنك تستغني عنه. فضحك، ثم أمر فكُتِبَ له بذلك. قال: والمِي: النبيذ.

---

(١) نحت أثلته: ذمه وانتقصه. وأراد بالغويّين: أبا بكر وعمر.

(٢) أراد في البيت عائشة وحفصة.

(٣) أراد ما ورد في سورة التحريم.

قال إسماعيل: وبلغ السيّدَ وهو بالأهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت، فأظهرت المُرْجئةُ الشّماتَةَ به. فخرج السيّد متحرِّقاً حتى اكترى سفينةً وخرج إليها، وأنشأ يقول: [الوافر]

تَبَاشَرَ أهلُ تَدْمُرَ إذ أتاهُمْ ... بأمْرِ أميرِنا لهمُ بَشِيرُ
وَلا لأميرِنا ذَنْبٌ إليهِمْ ... صَغِيرٌ في الحَياةِ ولا كبيرُ
سِوَى حُبِّ النَّبِيِّ وأقْرَبِيهِ ... ومولاهُمْ بحبِّهِمِ جَدِيرُ
وَقالوا لي لِكَيْما يُحْزِنُوني ... وَلٰكِنْ قَوْلُهُمْ إفْكٌ وزُورُ
لَقَدْ أمْسَى أخوكَ أبو بجيرٍ ... بمنزلةٍ يُزارُ ولا يَزُورُ
وَظَلَّتْ شِيعَةُ الهادِي عَلِيٍّ ... كأنَّ الأرْضَ تحتهمُ تَمُورُ
فَبِتُّ كأنَّنِي مما رَمَوْنِي ... بهِ في قِدٍّ ذي حَلَقٍ أسِيرُ[1]
كأنّ مَدَامِعِي وَجُفُونَ عَيْنِي ... تُوَخَّز بالقَتادِ فَهُنَّ عُورُ
أقولُ عَلَيَّ للرَّحْمٰنِ نَذْرٌ ... صَحِيحٌ حَيْثُ تُحْتَبَسُ النُّذُورُ
بِمَكَّةَ، إنْ لَقِيتُ أبا بُجَيْرٍ ... صَحِيحاً واللِّواءُ لَهُ يَسِيرُ

وهي قصيدة طويلة.

وروى محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيّد: أنه رأى النبيّ ﷺ في النوم، فاستنشده فأنشده قولَه: [السريع]

لأمِّ عَمْرٍو باللِّوى مَرْبَعُ ... طامِسَةٌ أعلامُهُ بَلْقَعُ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شِئْتَ أَعْلَمْتَنا ... إلى مَنِ الغايَةُ والمَفْزَعُ

فقال: حَسْبُكَ! ثم نَفض يدَه وقال: قد والله أعلمتُهم.

## [مرضه وموته]

وروى أبو داود وإسماعيل بن السّاحر: أنهما حَضَرا السيّدَ عند وفاته بواسِط وقد أصابه شَرىً[2] وكربٌ[3]؛ فجلس ثم قال: اللهمّ أهكذا جَزائي في حبّ آل

(١) القد: سير من جلد.
(٢) الشّرى: مرض جلديّ يسبب حكاكاً شديداً.
(٣) الكرب: الشدّة، والحزن، والمشقة.

محمد! قال: فكأنها كانت ناراً فطَفِئتْ عنه.

وأخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ بإسنادٍ له لم يحضرني وأنا أُخَرِّجه إن شاء الله تعالى قال: حدّثني من حضر السيِّدَ وقد احتُضِر فقال: [الوافر]

بَـرِئْـتُ إلـى الإلٰـهِ مـن ابـن أرْوَى ... ومـن دِيـنِ الـخَـوارِج أجْـمَـعِـيـنـا[1]

وَمِـنْ فُـعَـلٍ بَـرِئْـتُ وَمِـنْ فُـعَـيْـلٍ ... غَـداةَ دُعِـي أمِـيـرَ الـمـؤمـنـيـنـا[2]

ثم كأنّ نفسه كانت حَصَاةً فسقطتْ.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شَبّة عن أبي الهُذَيل العَلاّف عن أبي جعفر المنصور قال: بلَغني أن السيِّد مات بواسط فلم يَدْفِنوه. والله لئن تحقَّق عندي لأحرِقنَّها!.

ووجدتُ في بعض الكتب: حدّثني محمد بن يحيى اللّؤلئيّ قال: حدّثني محمد بن عباد بن صُهَيْب عن أبيه قال: كنتُ عند جعفر بن محمد[3]، فأتاه نعْيُ السيِّد، فدعا له وترحَّم عليه. فقال رجلٌ: يابنَ رسول الله، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمِن بالرَّجْعة! فقال: حدّثني أبي عن جَدّي أن مُحِبِّي آلِ محمد لا يموتون إلاّ تائبين وقد تاب، ورفَع مُصَلًى كانت تحته، فأخرج كتاباً من السيّد يعرِّفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له.

وذكر محمد بن إدريس العُتْبِيّ أنّ مُعَاذ بن يزيد الحِمْيَريّ حدّثه أن السيّد عاش إلى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات، وأنّه مدَحه بقصيدتين فأمر له بِبَدْرتيْن[4] ففرَّقهما. فبلغ ذلك الرشيدَ فقال: أحسب أبا هاشم تورَّع عن قبول جوائزنا.

أخبرني ابن عَمَّار قال: حدّثنا يعقوب بن نُعَيْم قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الطَّلْحيّ قال: حدّثني إسحاق بن محمد بن بَشير بن عَمّار الصَّيْرفيّ عن جدّه بشير بن عمّار قال: حضرت وفاة السيّد في الرُّميلة ببغداد، فوجّه رسولاً إلى صفّ الجَزّارين الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فغلِط الرسولُ فذهب إلى صفّ

(١) ابن أروى عثمان بن عفان وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

(٢) أراد بِفُعَل وفُعَيْل أبا بكر وعمر.

(٣) جعفر بن محمد: جعفر الصادق.

(٤) البدرة: عشرة آلاف درهم.

السموسين، فشتموه ولعنوه؛ فعلم أنه قد غَلِط، فعاد إلى الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فوافاه سبعون كفناً. قال: وحضرناه جميعاً وإنه ليتحسَّر تحسّراً شديداً وإن وجهه لأسودُ كالقَار وما يتكلّم، إلى أن أفاق إفاقةً وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القِبلة ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليّك! قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أُخرى. قال: فتجلّى والله في جبينه عِرْقُ بياض، فما زال يتَّسع ويَلْبَس وجهَه حتى صار كلُّه كالبدر، وتوفّي فأخذنا في جِهازه ودفنّاه في الجُنَيْنة ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد.

# [أخبار عبد الله بن علقمة وحبيشة]

## صوت

## من المائة المختارة

[الطويل]

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْنها ... إلى بَلَدٍ ناءٍ قَلِيلِ الأصادِق

ولا ذَنْبَ لِي إذ قُلْتُ إذْ نَحْنُ جِيرَةٌ ... أَثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى البَوائِقِ

عروضُه من الطويل

قوله: «فلا زلن حسرى»: دعاء على الإبل التي ظعَنتْ بها وأبعدتْها عنه. وحسرى: قد حَسِرن أي بَلَغ منهن الجَهْدُ فلم يُبْقِ فيهنّ بقيّةً، يقال: حسَر ناقتَه فهو يَحسِرُها، وهي حَسْرى، والذّكر حسير[1]؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[2] وفي الحديث «فإن أتْعبتها حسَرْتها». والظَّلْعُ في كل شيء: أن تألم رجلُه فلا يقدِر أن يمشي عليها فيَغْمِز في مَشْيه كالأعرج إذا مشى، ويقال: ظلعَ فهو ظالعٌ. والنائي: البعيد، والنيّة: الناحية التي تنوي إليها، والنَّوَى؛ البعد، والتنائي: التباعد. والبوائق: الحوادث التي تأتي بما يُحْذَر بغتَةً، وهي مثل المصائب والنوائب.

البيت الأوّل من الشعر لكُثَيِّر، ويقال: إنه لأبي جُنْدَب الهذليّ. والبيت الثاني لرجل من كِنانة ثم من بني جَذِيمة، وزعم ابن دَأْبٍ أنه عبد الله بن عَلْقَمة أحدُ بني عامر بن عبد مَناة بنِ كنانة، وقيل أيضاً: إنه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مَغازِيه التي وجّهه رسول اللهﷺ فيها.

(١) خلافاً لأبي الفرج. حسير للمذكر والمؤنث سواء.

(٢) سورة الملك، الآية: ٤.

الغناء في اللحن المختار لمُتَيَّم مولاةِ عليّ بن هشام وأمّ أولاده. ولحنها رمل بالبنصر، من رواية إسحاق وعمرو؛ وهو من الأرمال النادرةِ المختارةِ. وفيه خفيفُ ثقيلٍ، يقال: إنه لحسين بن مُحْرِز، ويقال: إنه قديم من غِناء أهل مكة.

## [عبد الله بن علقمة وحبيشة وأخبارهما]

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلابِيّ قال: حدّثنا العباس بن بكّار قال: حدّثنا ابن دَأب قال: كان من حديث عبد الله بن عَلْقَمَة أحدِ بني عامر بن عبد مَناة بن كنانة أنه خرج مع أُمّه وهو مع ذلك غلامٌ يَفَعَةٌ[1] دون المُحْتَلِم لتزورَ جارةً لها، وكان لها بنت يقال لها حُبَيْشة بنت حُبَيْش أحدِ بني عامر بن عبد مناة بنِ كنانة. فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه، وانصرف وترك أُمّه عند جارتها، فلبِثتْ عندها يومين. ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليَرْجِعها إلى منزلها، فوجد حُبَيشة قد زُيِّنت لأمرٍ كان في الحَيّ، فازداد بها عَجَباً، وانصرف بأمّه في غَداةٍ تُمطر، فمشى معها شيئاً ثم أنشأ يقول: [الوافر]

وما أدري بَلَى إنّي لأدْري ... أَصَوْبُ القَطْرِ أحْسَنُ أم حُبَيْشُ

حُبَيْشَةُ وَالذي خلقَ الهَدَايا ... وما عَنْ بُعْدِها لِلصَّبِّ عَيْشُ

فسمِعتْ ذلك أُمُّه فتغافَلَتْ عنه وكرِهت قولَه. ثم مَشَيا مَلِيّاً، فإذا هو بظبي على رَبْوةٍ من الأرض، فقال: [البسيط]

يا أُمّتا أَخْبِرِيني غَيْرَ كاذِبَةٍ ... وما يُريدُ مَسُولُ الحَقِّ بالكَذِبِ

أتِلْكَ أحْسَنُ أمْ ظَبْيٌ بِرَابِيَةٍ ... لا بَلْ حُبَيْشَةُ في عَيْنِي وَفي أَرَبي

فزجرته أُمُّه وقالت له: ما أنتَ وهذا! نُزوّجك بنتَ عمك فهي أجملُ من تلك. وأتت امرأةَ عمّه فأخبرتْها خبرَه، وقالت: زيّني ابنتَك له، ففعلتْ وأدخلَتها عليه. فلما رآها أطرق. فقالت له أُمّه: أيّهما الآن أحسن؟ فقال: [الطويل]

إذا غُيِّبَتْ عَنّي حُبَيْشَةُ مَرّةً ... مِنَ الدَّهر لم أمْلِكْ عَزاءً ولا صَبْرا

كأنّ الحَشَى حَرُّ السَّعِيرِ يَحُشُّهُ ... وَقُودُ الغَضَى وَالقَلْبُ مُسْتَعِرا[2]

---

(١) غلام يفعة: شابّ.

(٢) حَشّ النار: أوقدها وألقى إليها الحطب لتزداد أواراً.

وجعل يُراسل الجاريةَ وتُراسله حتى علِقته كما علِقها، وكثُر قولُه للشعر فيها.

فمن ذلك قال: [الطويل]

حُبَيشةُ هَلْ جَدّي وَجَدُّك جامِعٌ بِشَمْلِكُمُ شَمْلي وَأَهْلِكُمُ أَهْلي
وهل أنا مُلْتَفٌّ بِثَوْبِكِ مَرَّةً بصَحْراءَ بين الأَلْيَتَيْن إلى النَّخْلِ[1]
وَهَلْ أَشْتَفِي من رِيقِ ثَغْرِكِ مَرَّةً كَراحٍ وَمِسْكٍ خالطا ضَرَبَ النَّحْلِ[2]

فلما بلغ أهلَها خبرهُما حجبوها عنه مُدّة، وهو يزيد غراماً بها ويُكثر قولَ الشعر فيها. فأتَوْها فقالوا لها: عِديهِ السَّرْحةَ، فإذا أتاك فقولي له: نَشَدتُك اللَّهَ إن كنتَ أحببتني فواللَّه ما على الأرض شيءٌ أبغض إليّ منك، ونحن قريبٌ نستمع ما تقولين. فوعدتْه وجلسوا قريباً يستمعون، وجلستْ عند السَّرْحة، وأقبل عبد الله لوعدها. فلما دنا منها دَمَعتْ عينُها والتفتت إلى حيث أهلُها جلوسٌ، فعرَف أنهم قريب فرجَع. وبلَغه ما قالوا لها أن تقولَه فأنشأ يقول: [الطويل]

لَوْ قلْتِ ما قالوا لَزِدتُ جَوًى بِكُمْ عَلَى أَنَّهُ لم يَبْقَ سِتْرٌ ولا صَبْرُ
ولم يَكُ حُبّي عن نَوالٍ بذلتِهِ فيُسْلِيَنِي عَنْهُ التَّجَهُّمُ والهَجْرُ
وَما أنسَ مِ الأشياءِ لا أنسَ دَمْعَها وَنَظْرتَها حَتَّى يُغَيِّبَني القَبْرُ

## [سرية خالد إلى بني عامر وسوابقها ولواحقها]

وبعث النبيّ ﷺ على أثر ذلك خالدَ بن الوليد إلى بني عامر بن عبد مَنَاة بنِ كنانة وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوه وإلاّ قاتَلهم فصبَّحَهم خالد بن الوليد بالغُمَيْصاء[3] وقد سمِعوا به فخافوه فَظَعَنوا، وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمَّه الفاكه بن المغيرة في الجاهليَّة، وكانوا من أشدّ حيّ في كِنانة بأساً يُسمَّوْن «لَعَقَة الدّم». فلما صَبَحَهم خالدٌ ومعه بنو سُلَيم، وكانت بنو سليم طَلَبتْهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشَّرِيد وإخوته كُرْزٍ وعمرو والحارث، وكانوا قتلوهم في موطن واحد. فلما صَبَحَهم خالدٌ في ذلك اليوم ورأَوْا معه بني سُلَيْم زادهم ذلك نفوراً. فقال لهم خالد: أَسْلِموا تَسْلَموا. قالوا: نحن قومٌ مسلمون. قال: فأَلْقُوا سلاحَكم وانزِلوا. قالوا: لا والله. فقال جَذِيمةُ بن الحارث أحدُ بني أقْرَم: يا

(١) ألية، والنخل: موضعان (معجم البلدان ١/ ٢٤٨ و٥/ ٢٧٦).
(٢) الضّرَب: العسل الأبيض الغليظ.
(٣) الغميصاء: موضع في البادية قرب مكة (معجم البلدان ٤/ ٢١٤).

قوم، لا تَضعوا سلاحَكم، والله ما بعد وضع السلاح إلاّ القتل. قالوا: لا والله لا نُلقِي سلاحنا ولا نَنْزل، ما نحن منك ولا لمَن معك بآمِنين. قال خالدٌ: فلا أمانَ لكم إن لم تَنزلوا فنزلتْ فرقةٌ منهم فأسَرهم، وتفرّق بقيّةُ القوم فرقتين، فأصعَدتْ فرقةٌ وسفَلتْ فرقةٌ أُخرى(١).

قال ابن دَأب: فأخبرني من لا أتّهم عن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ قال: كنتُ يومئذٍ في جند خالد، فبَعَثنا في أثَر ظُعُن مُصْعِدةٍ يسوق بهنّ فِتيةٌ، فقال: أدْرِكوا أولئك. قال: فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضَوْا، ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق. فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا وهو يقول: [الرجز]

بَـيِّـنَّ أطْـرافَ الـذُّيُـولِ وارْبَـعْـنْ ... مَـشْـيَ حَـيِـيَّـاتٍ كـأن لـم يَـفْـزَعْـنْ

إن يُـمْـنَـعِ الـيَـوْمَ نِـسـاءٌ تُـمْـنَـعْـنْ

فقاتَلَنا طويلاً فقتلناه، ومضينا حتى لحِقْنا الظُّعنَ، فخرج إلينا غلام كأنه الأوّل، فجعل يقاتلنا ويقول: [الرجز]

أُقْـسِـمُ مـا إن خَـادِرٌ ذو لِـبْـدَهْ ... يَـزْأرُ بَـيْـنَ أيْـكَـةٍ وَوَهْـدَهْ(٢)

يَـفْـرِس شُـبَّـانَ الـرِّجـالِ وَحْـدَهُ ... بـأصْـدَقَ الـغـداةَ مِـنّـي نَـجْـدَهْ

فقاتَلنا حتى قتلناه، وأدركنا الظُّعن فأخذناهنّ، فإذا فيهن غلامٌ وضِيءٌ به صفرةٌ في لونه كالمنهوك، فرَبَطْناه بحبل وقدّمناه لنقتله؛ فقال لنا: هل لكم في خير؟ قلنا: وما هو؟ قال: تُدركون بي الظُّعنَ أسفلَ الوادي ثم تقتلونني؛ قلنا: نفعل. فخرجنا حتى نُعارضَ الظُّعُنَ أسفلَ الوادي. فلما كان حيث يَسْمعن الصوتَ، نادى بأعلى صوته: اسْلَمي حُبَيش، عند نَفاد العيش. فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حسناءُ فقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء، وشدّة البلاء فقال: سلامٌ عليكم دهراً، وإن بقيت عصراً. قالت: وأنت سلامٌ عليك عشراً، وشَفْعاً تَتْرى، وثلاثاً وِتْراً. فقال: [الطويل]

إنْ يَقْتُلُوني يـا حُـبَيْشُ فَلَـمْ يَـدَعْ ... هواكِ لَهُـمْ منّي سِوَى غُلَّـةِ الصَّدْرِ

وَأنتِ التي أخْلَيْتِ لَحْمِيَ مِنْ دَمِي ... وَعَظْمِي وأسْبَلْتِ الدُّمُوعَ على نَحْرِي

---

(١) انظر الخبر في سيرة ابن هشام، وفي خبر الأغاني وخبر ابن هشام خلاف.

(٢) الخادر: الأسد في عرينه.

فقالت له: [الطويل]

وَنَحْنُ بَكَيْنا مِنْ فِراقِكَ مَرَّةً ... وأُخْرَى واسَيْناكَ في العُسْرِ وَاليُسْرِ
وَأنْتَ ـ فلا تَبْعَدْ فَنِعْمَ فَتَى الهَوَى ـ ... جَمِيلُ العفافِ في المَوَدَّةِ والسَّتْرِ

فقال لها: [الطويل]

أرَيْتَكِ إن طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلْيَةَ أو أدْرَكْتُكُمْ بالخَوانِقِ[1]
ألَم يَكُ حقّاً أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إدْلاجَ السُّرَى وَالوَدائقِ[2]

فقالت: بَلَى والله. فقال:

فلا ذَنْبَ لي إذ قُلْتُ إذ نَحْن جِيرةٌ ... أثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى البَوائقِ
أثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنْأى خَلِيطٌ بالحَبِيبِ المُفارِقِ

قال ابن أبي حَدْرَد: فضربنا عُنقَه، فتقحّمت الجاريةُ من خِدْرها حتى أتت نحوه فالتقمتْ فاه، فتزعنا منها رأسَه وإنها لتَكْسَع[3] بنفسها حتى ماتت مكانَها. وأفلت من القوم غلامٌ من بني أقْرَم يقال له السَّمَيْدع حتى اقتحم على رسول اللهﷺ فأخبره بما صنع خالد وشكاه.

قال ابنُ دأب: فأخبرني صالح بن كَيْسان أنّ رسول اللهﷺ سأله **«هل أنكر عليه أحدٌ ما صنع»**؟ فقال: نعم، رجل أصفرُ رَبْعةٌ[4] ورجل أحمرُ طويلٌ. فقال عمر: أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أمّا الأوّل فهو ابني وصِفَتُه، وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حُذَيْفة. وكان خالد قد أمر كلَّ من أسرَ أسيراً أن يضربَ عنقه، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حُذيفة أسيرين كانا معهما. فبعث رسول اللهﷺ عليّاً رضي الله عنه بعد فَراغه من حُنَيْن وبعث معه بإبلٍ ووَرِقٍ وأمره أن يَدِيَهم[5] فودَاهم، ثم رجع إلى رسول اللهﷺ، فسأله فقال عليّ: قدِمتُ عليهم فقلتُ لهم: هل لكم أن تقبَلَوا هذا الجملَ بما أُصيب منكم من القَتْلى والجَرْحى وتُحَلِّلوا رسولَ اللهﷺ؟ قالوا نعم. فقلتُ لهم: فهل لكم أن تقبلوا الثاني بما دخلكم من

(١) الخوانق: موضع بتهامة. (معجم البلدان ٢/٣٩٩).
(٢) الودائق: جمع وديقة، وهي شدة الحرّ وقت الظهر.
(٣) تكسع: تضرب.
(٤) ربعة: مربوع القامة.
(٥) يديهم: يدفع دياتهم.

الرَّوْع والفَزَع؟ قالوا نعم. فقلتُ لهم: فهل لكم أن تقبَلوا الثالثَ وتُحَلِّلوا رسول اللهﷺ ممّا عَلِمَ وممّا لم يَعْلَم؟ قالوا نعم. قال: فدفعتُه إليهم، وجعلتُ أدِيهم، حتى إني لأدِي مِيلغةَ[1] الكلب، وفضَلَتْ فَضْلَةٌ فدفعتُها إليهم. فقال رسول اللهﷺ: «أقَقِبلوها؟» قال نعم. قال: «فوالذي أنا عبده لهي أحبّ إليّ من حُمْر النَّعَم».

وقالت سَلْمى بنت عمَيْس[2]:

وَكَمْ غادَرُوا يَوْمَ الغُمَيْصاء مِنْ فَتًى ... أُصِيبَ فلم يَجْرَحْ وقد كان جارِحا
وَمِنْ سَيِّدٍ كَهْلٍ عليهِ مَهابَةٌ ... أُصِيبَ ولمّا يَعْلُه الشَّيْبُ واضِحا
أحاطَتْ بخُطّابِ الأيامَى وَطَلَّقَتْ ... غَداتَئِذٍ من كانَ مِنْهُنَّ ناكِحا
ولولا مَقالُ القَوْمِ لِلْقَوْمِ أسْلِمُوا ... لَلاقَتْ سُلَيْمٌ يومَ ذلِكَ ناطِحا

قال ابن دأب: وأمّا سببُ قتلهم القرشيّين، فإنه كان نَفَرٌ من قريشٍ بضعةَ عشرَ أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مَناة بن كنانة، وكان يقال لهم «العَقَةُ الدّم» وكانوا ذوي بأسٍ شديد. فجاءت إليهم بنو عامر فقالوا للقرشيّين: إيّاكم أن يكون معكم رجلٌ من فَهْم؛ لأنه كان له عندهم ذَحْل[3]. قالوا: لا والله ما هو معنا، وهو معهم. فلما راحوا أدركهم العامِريّون ففتّشوهم فوجدوا الفَهْمِيّ معهم في رِحالهم، فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهمَ. فقال راجزهم: [الرجز]

إنَّ قُرَيْشاً غَدَرَتْ وَعادَهْ ... نَحْنُ قَتَلْنا مِنْهُمُ بِغَادَهْ[4]
عِشْرِينَ كَهْلاً ما لَهُمْ زِيادَهْ

وكان فيمن قُتل يومئذٍ عفّان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفّان، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمٰن بن عوف، والفاكه بن المُغيرة، والفاكه بن الوليد بن المُغيرة. فأرادت قريشٌ قتالَهم حتى خَذَلَتْهم بنو الحارث بن عبد مَناة فلم يفعلوا شيئاً. وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مَناة فيمن حضر الوَقْعةَ هو

---

(١) مسلغة الكلب: الإناء الذي يلغ فيه الكلب.
(٢) هي أخت أسماء بنت عميس.
(٣) الذَّحل الثأر.
(٤) غادة: موضع في ديار كنانة (معجم البلدان ٤/ ١٨٢).

وضِرَار[١]. فأشار إلى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله:

دَعَـوْتُ إلـى خُـطَّـةٍ خـالِـداً ... مِـنَ الـمَـجْـدِ ضَـيَّـعَـهـا خـالِـدُ
فَـوَاللهِ أدْرِي أضَـاهَـى بِـهـا ... بَـنِـي الـعَـمِّ أمْ صَـدْرُهُ بـارِدُ[٢]
وَلَـوْ خـالِـدٌ عـادَ فـي مِـثْـلِـهـا ... لَـتَـابَـعَـهُ عُـنُـقٌ وارِدُ[٣]

وقال ضِرارٌ أيضاً: [الطويل]

أرَى ابْـنَـيْ لُـؤَيٍّ أسْـرَعـا أن تَـسـالَـمـا ... وَقَـدْ سَـلَـكَـتْ أبـنـاؤهـا كُـلَّ مَـسْـلَـكِ
فـإنْ أنـتُـمُ لـم تَـثْـأَرُوا بـرِجـالِـكـمْ ... فَـدُوكُـوا الَّـذِي أنْـتُـمْ عـلـيـهِ بِـمـدْوَكِ[٤]
فَـإنَّ أداةَ الـحَـرْبِ مـا قَـدْ جَـمَـعْـتُـمُ ... ومَـنْ يَـتَّـقِ الأقْـوَامَ بـالـشَّـرِّ يُـتْـرَكِ

## [سرايا النبيﷺ إلى بني كنانة]

فلما كان يومُ فتح مكة بعث رسولُ اللهﷺ بالجيوش إلى قبائل بني كنانة حولَه، فبعث إلى بني ضَمْرة نُمَيْلَةَ بن عبد الله اللَّيْثِيّ، وإلى بني الدُّئِل عمرو بن أُميّة الضَّمْريّ، وبعث إلى بني مُدْلج عيّاشَ بن أبي رَبيعة المخزوميّ، وبعث إلى بني بَغِيض ومحارب بن فهر عبدَ الله بن نَهيك أحدَ بني مالك بن حِسْل، وبعث إلى بني عامر بن عبد مَنَاة خالداً. فوافاهم خالدٌ بماء يقال له الغُمَيصاء؛ وقد كان خبرهُ سقط إليهم، فمضى منهم سلَفٌ قتله بقوم منهم، يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قُعَيْن بن عامر وهم خيرُ القوم وأشرفُهم، فأُصيب من أُصيب. فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبيّﷺ: «**يا خالدُ ما دعاك إلى هذا**»! قال: يا رسول الله آيات سَمِعتُهنّ أُنزلت عليك. قال: «**وما هي**»؟ قال: قولُ الله عزّ ذكرُه: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ**﴾[٥] وجاءني ابنُ أَصْرَمَ فقال لي: إنّ رسول اللهﷺ يأمرك أن تقاتِلَ. فحينئذٍ بعث رسول اللهﷺ فَوَدَاهم.

أخبرنا محمد بن خَلَف وكيع قال: حدّثنا سعيد بن أبي نصر قال: حدّثنا

---

(١) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري رئيس بني فهر، فارس شاعر صحابي من مسلمة الفتح استشهد في وقعة أجنادين.

(٢) فوالله أدري: أراد فوالله لا أدري.

(٣) عنق وارد: عنق متدلٍّ. كناية عن الموت.

(٤) دوكوا: اسحقوا. والمدوك: الحجر الذي يسحق عليه.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٤.

سفيان بن عُيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق عن رجل من مُزَيْنة يقال له ابن عاصم عن أبيه قال: بعَثَنا رسول الله ﷺ في سَرِيّةٍ وأمرَنا ألاّ نقتلَ أحداً إن رأينا مسجداً أو سمِعنا أذاناً ـ قال وَكيع وأخبرني أحمد بن أبي خيْثَمة قال: حدّثنا إبراهيم بن بَشّار الرَّماديّ قال: حدّثنا سفيان بن عُيينة عن عبد الملك بن نَوْفل عن ابن عاصم هذا عن أبيه بهذا الحديث قال ـ: فبينا نحن نسير إذا بفتىً يسوقُ ظعائنَ؛ فعرَضْنا عليه الإسلامَ فإذا هو لا يعرفه؛ فقال: ما أنتم صانعون بي إن لم أُسْلِم؟ قلنا: نحن قاتِلُوك. قال: فدَعُوني أَلْحَقْ هذه الظعائنَ، فتركناه؛ فأتى هودجاً منها وأدخل رأسه فيه وقال: اسْلَمِي حُبَيْش، قبل نَفَاد العيش. فقالت: وأنتَ فاسلم تِسْعاً وتراً، وثمانياً تَتْرى، وعشراً أُخرى.

فقال لها: [الطويل]

فلا ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتُ إذْ نَحْن جِيرَةٌ ... أثِيبي بِوُدٍّ قبلَ إحْدَى البَوائقِ

أثيبي بِوُدٍّ قَبْلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنْأى أمِيرٌ بالحَبِيبِ المُفارِقِ

قال: ثم جاء فضربنا عنقَه. فخرجَتْ من ذلك الهودج جاريةٌ جميلة فَجَنأَتْ عليه[1]، فما زالت تبكي حتى ماتت.

## [غزوة خالد لبني جذيمة]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وعمرو بن عبد الله العَتَكِيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: يُروى أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبيّ ﷺ، فسُئل عن غزوته بَنِي جَذِيمة فقال: إنْ إذِن رسولُ الله ﷺ تحدّثتُ. فقال: «تحدّثْ». فقال: لقِيناهم بالغُمَيْصاء عند وجه الصبح، فقاتلناهم حتى كاد قرنُ الشمس يَغِيبُ، فمنَحَنا اللّهُ أكتافَهم فتبِعْناهم نطلبهم، فإذا بغلام له ذوائبُ على فرس ذَنُوبٍ[2] في أُخْرَياتِ القوم، فبوّأتُ[3] له الرمح فوضعتُه بين كتفيه؛ فقال: لا إله، فقبضتُ عنه الرّمح؛ فقال: إلاّ اللاّت أحسنتْ أو أساءتْ. فهمَسْتُه[4] هَمْسةً أذرَيْتُه وَقِيذاً[5]؛ ثم

(١) جنأت عليه: أكبت عليه.
(٢) الفرس الذنوب: الوافر الذنب.
(٣) بوّأ الرمح: سدّده.
(٤) همسته: أخذته أخذاً شديداً.
(٥) الوقيذ: الدّنف المشرف على الموت.

أخذتُه أسيراً فشددتُه وَثاقاً؛ ثم كلمته فلم يكلّمني، واستخبرتُه فلم يُخْبرني. فلما كان ببعض الطريق رأى نِسوةً من بني جَذيمة يسوق بهنّ المسلمون، فقال: أيا خالد! قلتُ: ما تشاء؟ قال: هل أنت واقِفِي على هؤلاء النِّسوة؟! فأتيتُ على أصحابي ففعلتُ، وفيهن جارية تُدْعَى حُبَيْشة: فقال لها: ناوليني يدَك فناولتْه يدَها في ثوبها؛ فقال: اسلمي حبيش، قبل نَفَاد العيش. فقالت: حُيِّيتَ عشراً، وتسعاً وتراً، وثمانياً تَتْرى. فقال: [الطويل]

أرَيْتَكِ إن طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلْيَةَ أو أدْرَكْتُكُم بالخَوانِقِ[1]
ألم يَكُ حَقّاً أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ تَكَلَّفَ إدلاجَ السُّرَى والودائقِ
وقد قلتُ إذْ أهْلِي لأهْلِكِ جِيرَةٌ أثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّعائقِ
أثيبي بِوُدٍّ قَبْلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنْأى أمِيرٌ بِالحَبيبِ المفارقِ
فإنِّي لا ضَيَّعْتُ سِرَّ أمانَتِي ولا راقَ عَيْنِي بَعْدَ عَيْنِكِ رائقُ
سِوَى أنّ ما نالَ العَشِيرةَ شاغِلٌ عَنِ الوُدِّ إلا أنْ يَكُونَ التَّوامُقُ[2]

فلما جاء على حاله تلك قدَّمتُه فضربتُ عنقه. فأقبلت الجاريةُ ووضعتْ رأسَه في حِجْرها وجعلت تَرْشُفُه وتقول: [الطويل]

لا تَبْعَدَنْ يا عَمْرُو حَيّاً وَهالِكاً فَحَقٌّ بِحُسْنِ المَدْحِ مثلُكَ مِنْ مِثْلِي
لا تَبْعَدَنْ يا عَمْرو حيّاً وهالكاً فقد عِشْتَ محمودَ الثّنا ماجِدَ الفِعْلِ
فَمَنْ لِطِرَادِ الخَيْلِ تُشْجَرُ بالقَنا وَلِلْفَخْر يَوماً عِنْدَ قَرْقَرَةِ البُزْلِ[3]

وجعلت تبكي وتُردّد هذه الأبيات حتى ماتت وإن رأسَه لفي حِجْرها. فقال رسول الله ﷺ: **«لقد رُفِعتَ لي يا خالد وإن سبعين مَلَكاً لَمُطِيفون بك يحضُّونك على قتل عمرو حتى قتلتَه»**.

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: حدّثني عبد الله بن المُنْذِر عن صفيّة بنت الزبير بن هشام قالت: كان أبو السائب المخزوميّ رجلاً صالحاً زاهداً متقلِّلاً يصوم الدّهرَ، وكان أرقَّ خلق الله وأشدَّهم غَزَلاً. فوجّه ابنَه يوماً يأتيه بما يُفْطر عليه، فأبطأ الغلامُ إلى

(١) حلية: واد بتهامة. (معجم البلدان ٢/ ٢٩٧).

(٢) التوامق: التودّد، التحبّب. وفي البيت إقواء.

(٣) تشجر بالقنا: تطعن. وقرقرة البزل: هديرها. والبُزْل: جمع بازل، وهو البعير.

العَتَمة. فلما جاء قال له: يا عدوَّ نفسه، ما أخَّرك إلى هذا الوقت؟ قال: جزْتُ بباب بني فلان فسمِعتُ منه غناءً فوقفتُ حتى أخذتُه. فقال: هاتِ يا بُنيّ، فوالله لئن كنتَ أحسنتَ لأَحْبُونّك، ولئن كنتَ أسأتَ لأضربنّك.. فاندفع يغنّي بشعر كثيّر:

[الطويل]

ولـمـا عَـلَـوْا شَـغْـبـاً تَـبَـيَّـنـتُ أنَّـهُ تَـقَـطَّـعَ مِنْ أهْـلِ الـحِـجـازِ عـلائِقـي[1]

فـلا زِلْـنَ حَـسْـرَى ظُـلَّـعـاً لِـمْ حَـمَـلْـنـهـا إلـى بَـلَـدٍ نـاءٍ قَـلِـيـلِ الأصـادِقِ

فلم يَزَل يغنّيه إلى نصف الليل. فقالت له زوجتُه: يا هذا، قد انتصف الليلُ وما أفْطَرنا. قال لها: أنتِ طالقٌ إن كان فَطُورُنا غيرَه. فلم يزل يغنّيه إلى السَّحَر. فلما كان السَّحَرُ قالت له زوجتُه: هذا السَّحرُ وما أفْطَرْنا! فقال: أنتِ طالقٌ إنْ كان سَحُورُنا غيرَه. فلما أصبح قال لابنه: خُذْ جُبّتي هذه وأعطِني خَلَقَك[2] ليكون الحِبَاءُ[3] فَضْلَ ما بينهما. فقال له: يا أبَتِ، أنت شيخٌ وأنا شابٌّ وأنا أقوى على البرد منك. قال: يا بنيّ، ما ترك صوتك هذا للبرد عليَّ سبيلاً ما حَيِيتُ.

أخبرني وَكيع قال: أنشدنا أحمد بن يَزيد الشَّيْبانيّ عن مصعَب الزُّبَيْريّ لسليمان بن أبي دُباكِل قال:

فَـهَـلاّ نَـظَـرْتَ الـصُّـبْـحَ يا بَـغْـلَ زَيْـنَـبٍ فَـتُـقْـضَـى لُـبَـانـاتُ الـحـبـيـبِ الـمـفـارِقِ

يَـرُوحُ إذا يُـمْـسِـي حـنـيـنـاً ويَـغْـتـدِي وتَـهْـجِـيـرُهُ عـنـدَ اخـتـدام الـودائِـق

فَـطِـرْ جـاهِـداً أو كُـنْ حَـلِـيـفـاً لِـصَـخْـرَةٍ مُـمَـنَّـعَـةٍ فِـي رأس أَرْعَـنَ شَـاهِـقِ[4]

فـمـا زالَ هـذا الـدَّهْـرُ مِـنْ شـؤمِ صَـرْفِـهِ يُـفَـرِّق بَـيْـنَ الـعـاشِـقِـيـنَ الأوامِـقِ

فَـيُـبْـعِـدُنـا مِـمَّـنْ نُـرِيـدُ اقْـتـرابَـهُ ويُـدْنِـي إلَـيْـنـا مَـنْ نُـحِـبُّ نُـفَـارِقِ

وَلَـمَّـا عَـلَـوْا شَـغْـبـاً تَـبَـيَّـنْـتُ أنَّـهُ تَـقَـطَّـعَ مـن أهْـلِ الـحِـجـازِ عَـلائِـقـي

فـلا زِلْـنَ حَـسْـرَى ظُـلَّـعـا لِـمْ حَـمَـلْـنـهـا إلـى بَـلَـدٍ نـاءٍ قَـلِـيـلِ الأصـادِقِ

(١) شَغْب: ضيعة خلف وادي القرى. (معجم البلدان ٣/ ٣٥٢).
(٢) الخَلَق: البالي.
(٣) الحباء: العطاء.
(٤) الأرعن: الجبل العالي المرتفع. والشاهق: العالي المرتفع أيضاً.

# ذكر مُتَيِّم الهشاميّة وبعض أخبارها

## [توفيت ٢٢٤ هـ/ ٨٣٨م]

### [اسمها وولاؤها وأخبارها وغناؤها]

كانت متيَّمُ صفراءَ مولَّدةً من مُولَّدات البصرة، وبها نشأتْ وتأدّبتْ وغنّتْ وأخذت عن إسحاق وعن أبيه من قَبْله وعن طبقتهما من المغنّين. وكانت من تخريج بَذْل وتعليمها. وعلى ما أخذتْ عنها كانت تَعْتَمد. فاشتراها عليّ بن هشام[1] بعد ذلك، فازدادتْ أَخْذاً ممّن كان يغشاه من أكابر المغنّين. وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً. وكانت تقول الشعر ليس ممّا يُستجاد، ولكنّه يُستحسن من مثلها. وحَظِيَتْ عند عليّ بن هشام حُظوةً شديدة، وتقدّمتْ على جَواريه جُمَعَ عنده، وهي أمُّ وَلَدِه كلِّهم.

وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن إبراهيم قُرَيْش قال: أخبرني الحسن بن أحمد المعروف بأبي عبد الله الهشاميّ قال: كانت مُتَيَّمُ لِلُبانةَ بنت عبد الله بن إسماعيل المَراكِبي مولى عَريب، فاشتراها عليّ بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جُوَيْرية، فوَلَدت له صفيَّة وتُكْنى أمَّ العباس، ثم ولَدت محمداً ويُعرف بأبي عبد الله، ثم ولَدت بعده ابناً يقال له هارون ويعرف بأبي جعفر، سمّاه المأمونُ وكنّاه لمّا وُلِد بهذا الاسم والكُنْية. قال: ولما تُوفِّي عليّ بن هشام عَتَقَتْ. وكان المأمونُ يبعث إليها فتَجيئه فتُغنِّيه. فلما خرج المعتصمُ إلى سُرَّ مَنْ رأى أرسل إليها فأشخصها وأنزلها داخلَ الجَوْسَق[2] في دار كانت تُسمّى

(١) علي بن هشام: أحد قوّاد جند المأمون. غضب عليه المأمون لظلمه أهل أذربيجان وقتله رجالهم فأمر بقتله. (انظر الطبري حوادث ٢١٧ هـ).

(٢) الجوسق: الحصن والقصر.

الدِّمشقِيّ وأقطعَها غيرَها. وكانت تستأذن المعتصمَ في الدخول إلى بغداد إلى ولدها فتزورُهم وترجِع، ثم ضمّها لما خرجتْ قَلَمُ. وقَلَمُ جاريةٌ كانت لعليّ بن هشام. وكانت متيَّمُ صفراءَ حلوةَ الوجه.

فذكر محمد بن الحسن الكاتب أنّ الحسين بن يحيى بن أكثم حدّثه عن الحسن بن إبراهيم بن رِياح قال: سألتُ عبد الله بن العباس الرَّبيعيّ: مَنْ أحسنُ من أدركتَ صَنْعَةً؟ قال: إسحاق. قلت: ثم من؟ قال: عَلّويه. قلت: ثم من؟ قال: متيَّم. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا. فعجِبتُ من تقديمه متيَّمَ على نفسه؛ فقال: الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع.

أخبرني محمد بن الحسن قال: حدّثنا عمر بن شَبّة قال: سُئِل عبد الله بن العباس الرَّبيعيّ عن أحسن الناس غناءً. فذكر مثل هذه الحكاية، وزاد فيها أن قال له: ما أُحْسِن أن أصنع كما صنعتْ متيَّم في قوله:

فلا زِلْن حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْنَها

ولا كما صنع عَلّويه في قول الصِّمَّة:

فَوَا حَسْرتي لَمْ أَقْضِ مِنْكِ لُبانَةً ... ولم أَتَمتَّعْ بالجِوارِ وبالقُرْبِ

قال: فأين عمرو بن بانةَ؟ قال: عمرو لا يَضَع نفسه في الصنعة هذا الموضع، ولكنّه صنع لحناً في هذا الغناء.

## نسبة صوت عَلّويه

### صوت

[الطويل]

فَوَاحَسْرَتي لم أَقْضِ مِنْكِ لُبانَةً ... وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بالجِوارِ وبالقُرْبِ
يَقُولُونَ هذا آخِرُ العَهْدِ مِنْهُمُ ... فَقُلْتُ وهَذا آخِرُ العَهْدِ مِنْ قَلْبي
ألا يا حَمَامَ الشِّعْبِ شِعْبِ مُرَاهِقٍ ... سَقَتْكَ الغَوادِي مِنْ حَمام ومن شِعْبِ

الشعر للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْريّ. والغناء فيه لعلّويه، ثقيل أوّل مطلَق في مجرى الوسطى. وفيه لمخارق خفيفُ رمل بالوسطى، أوّله: «ألا يا حمام الشعب» ثم الثاني ثم الأوّل. وذكر حبشٌ أن فيه لإسحاق ثاني ثقيل بالبنصر.

وقال ابن المعتزّ: أخبرني الهشاميّ قال: كانت متيّم ذاتَ يوم جالسةً بين يدي

المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهديّ حاضرٌ؛ فغنّت متيّمُ في الثقيل الأوّل: [الطويل]

لِـزَيْـنَـبَ طَـيْـفٌ تَـعْـتَـرِينِي طَـوَارِقُـهْ هُـدُوّاً إذا ما الـنَّـجْـمُ لاحَـتْ لَـواحِـقُـهْ[1]

فأشار إليها إبراهيم أن تعيده؛ فقالت متيّم للمعتصم: يا سيّدي، إبراهيم يَستعيدني الصوتَ وكأنه يُريد أن يأخذه؛ فقال لها: لا تُعِيديه. فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضراً مجلسَ المعتصم ومتيّمُ غائبة، فانصرف إبراهيم بعد حين إلى منزله ومتيَّم في منزلها بالمَيْدان[2] وطريقُه عليها وهي في مَنْظَرة[3] لها مشرفةٍ على الطريق وهي تغنّي هذا الصوت وتَطْرَحُه على جواري عليّ بن هشام؛ فتقدّم إلى المَنْظَرة وهو على دابّته فتطاول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب بابَ المنظَرة بِمقْرعته وقال: قد أخذناه بلا حَمْدِك.

وقال ابن المعتزّ: وحُدِّثتُ أنّ المأمون سأل عليّ بن هشام أن يَهَبَهَا له وكان بغنائها معْجَباً؛ فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولدٌ. فلما ألحّ المأمونُ في طلبها حَرَص عليٌّ على أن تَعْلَق منه حتى حبِلتْ ويئس المأمونُ منها. فيقال إن ذلك كان سبباً لغضبه عليه حتى قتله.

وحدّثني سليمان الطَّبّال أنه رأى متيَّمَ في بعض مجالس المعتصم يُمازحها ويَجْبِذ[4] بردائها.

وحكَى عليٌّ بن محمد الهِشاميّ قال: أُهْدِيَ إلى عليّ بن هشام برْذَوْنٌ أشهبُ قِرْطاسِيٌّ[5] وكان في النّهاية من الحسن والفَراهة[6]، وكان عليٌّ به مُعْجَباً، وكان إسحاقُ يشتهيه شهوةً شديدة، وعَرّض لعلي بطلبه مراراً فلم يَرْضَ أن يُعطيه له. فسار إسحاق إلى عليّ يوماً بعَقِب صنعةِ مُتَيّم «فلا زِلْن حَسْرَى» فاحتبسه عليٌّ وبعث إلى متيّم أن تجعل صوتَها هذا في صدر غِنائها ففعلتْ، فأطربَ إسحاقَ إطراباً شديداً، وجعل يَستردّه، فترُدُّه وتَسْتوفيه ليزيدَ في إطرابه إسحاقَ وهو يُصغِي إليها

(١) هدوّاً: ليلاً.

(٢) الميدان: محلة بشرقي بغداد (معجم البلدان ٥/ ٢٤٢).

(٣) المنظرة: مكان من البيت معدّ لاستقبال الزائرين.

(٤) يجبذ: لغة في يجذب.

(٥) القرطاسيّ: الأبيض الذي لا يخالط بياضه شية.

(٦) الفراهة: النشاط.

ويتفَهّمه حتى صحَّ له.. ثم قال لعليّ: ما فعل البِرْذَوْنُ الأشهب؟ قال: على ماعهدتَ من حسنه وفراهته. قال: فاختر الآن منّي خَلّةً من اثنتين: إما أنْ طِبْتَ لي نفساً به وحملتَني عليه، وإما أن أبيْتَ فأدَّعي والله هذا الصوتَ لي وقد أخذتُه، أفتُراك تقول: إنه لمتيَّم وأقول: إنه لي ويؤخذ قولُك ويُترك قولي؟! قال: لا والله ما أظنّ هذا ولا أراه، يا غلام قُدِ البرذونَ إلى منزل أبي محمد بِسَرْجه ولجامه، لا باركَ اللّهُ له فيه!.

قال عليّ بن محمد وحدّثني أحمد بن حمدون أن إسحاق قال لمتيّم لمّا سمِع هذا الصوتَ منها: أنتِ أنا فأنا مَنْ! يريد أنها قد حلّت محلّه وساوَتْه. قال عليّ بن محمد وقال جدّي أبو جعفر:

كانت متيّمُ تقول:

## صوت

فـلا زِلْـنَ حَـسْـرَى ظُـلَّـعـاً لِـمْ حَـمَـلْـنَـهـا

الرّمل كلّه.

وحدّثني الهشاميّ قال مدّ عليُّ بن هشام يده إلى بَذْلَ جاريتِه في عتابٍ يعاتبها، ثم ندِم على فعله ذلك، ثم أنشأ يقول: [الطويل]

فَـلَـيْـتَ يَـدِي بـانَـت غَـداةَ مـدَدْتُـهـا ... إلَـيْـكِ وَلَـمْ تَـرْجِـعْ بِـكَـفٍّ وَسـاعِـدِ

وغنّت متيّمُ جاريتُه فيه في الثقيل الأوّل؛ فكان يقال لبذل جاريةِ عليٍّ بذل الصغيرة.

وحدّثني الهشاميّ قال: كان سبب موت بذل هذه أنها كانت ذاتَ يوم جالسةً عند المأمون فغنّته، وكان حاضراً في ذلك المجلس مُوَسْوِسٌ يُكْنَى بأبي الكَرْكَدّن من أهل طَبَرِسْتان يضحك منه المأمونُ، فعبِثوا به فوثَب عليهم وهرَب الناسُ من بين يديه فلم يَبْقَ أحدٌ حتى هرب المأمونُ، وبقيت بذلُ جالسةً والعودُ في حِجْرها، فأخذ العودَ من يدها وضرب به رأسَها فشَجَّها في شابورتها اليمنى؛ فانصرفتْ وحُمّت، وكان سببَ موتها.

وحدّثني الهشاميّ قال: لما مات عليّ بن هشام ومات المأمونُ، أخذ

المعتصمُ جَواريَ عليّ بن هشام كلَّهن فأدخلهنّ القصر، فتزوّج ببَذْل المغنّية وبقيتْ عنده إلى أن مات؛ فخرجت بذْل الكبيرة والباقون إلا بذَل الصغيرة لأنها كانت حُرْمَتَه فلم يُخرجوها.

ويقال: إنه لم يكن في المغنّين أحسن صنعةً من عَلّويْه وعبد الله بن العباس ومتيَّم. وفي أولادها يقول عليّ بن الجهم: [البسيط]

بَنِي مُتَيَّمَ هَلْ تَدْرُونَ ما الخَبَرُ وَكَيْفَ يُسْتَرُ أَمْرٌ لَيسَ يَسْتَتِرُ
حاجيْتُكمْ مَنْ أبوكُمْ يا بَنِي عُصَبٍ شَتَّى وَلَكِنَّما لِلْعاهِرِ الحَجَرُ

قال: وحدّثني جدّي قال: كلّم عليُّ بن هشام متيّمَ فأجابته جواباً لم يَرْضَه، فدفع يَدَه في صدرها، فغضِبتْ ونهضتْ، فتثاقَلتْ عن الخروج إليه. فكتب إليها.

## صوت

[الطويل]

فَلَيْتَ يَدِي بانَتْ غَداةَ مَدَدْتُها إلَيْكِ ولَمْ تَرْجِعْ بِكَفٍّ وَساعِدِ
فَإنْ يَرْجِعِ الرَّحْمٰنُ ما كانَ بَيْنَنا فَلَسْتُ إلى يَوْمِ التَّنادِي بِعائِدِ

غنّته متيّمُ خفيفَ رملٍ بالبنصر.

قال: وعَتَبت عليه مرّةً فتمادَى عَتْبُها، وترضَّاها فلم تَرْضَ؛ فكتب إليها: الإدلال يدعو إلى الإملال، وربّ هجرٍ دعا إلى صبر، وإنما سُمّي القلبُ قلباً لتقلُّبه. ولقد صدق العباسُ بن الأحنف حيث يقول: [الخفيف]

ما أُرانِي إلاَّ سأَهْجُرُ مَنْ لَيْـ ـسَ يَرانِي أَقْوَى على الهِجْرانِ
قَدْ حَدَا بِي إلى الجفاءِ وفائي ما أضَرَّ الوفاءَ بالإنْسانِ

قال: فخرجتْ إليه من وقْتها ورضيتْ.

وحدّثني الهشاميّ قال: كانت متيَّمُ تُحبّني حبّاً شديداً يتجاوز محبّةَ الأخت لأخيها، وكانت تعلم أني أُحِبّ النبِق[١]، فكانت لا تزال تبعث إليّ منه، فإني لأذكُر في ليلة من الليالي في وقت السَّحَر إذا أنا ببابي يُدَقّ. فقيل: من هذا؟ فقالوا: خادمُ متيَّم يريد أن يدخل إلى أبي عبد الله. فقلتُ: يَدْخل. فدخل ومعه إليّ

(١) النبق: حمل السدر، واحدته نبقة.

صِينيّة فيها نَبِقٌ؛ فقال لي: تُقرِئك السلام وتقول لك: كنتُ عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءُوه بنَبِقٍ من أحسن ما يكون؛ فقلتُ له. يا سيِّدي، أَطلُب من أمير المؤمنين شيئاً؟ فقال لي: تَطْلُبين ما شئتِ. قالت: يُطْعمني أميرُ المؤمنين من هذا النَّبِق. فقال لسمانة[1]: اجعل من هذا النَّبِق في صينية واجعلوها قدّام مُتيَّم؛ فأخذتْه وذلَّلتَه لك وقد بعثتُ به إليك معي، ثم دفعتْ إليّ دراهم وقالت: هَبْ للحُرّاس هذه الدراهمَ لكي يَفْتَحوا الدُّروبَ لك حتى تصيرَ به إليه.

ثم حدّثنا الهشاميّ قال: بعث عليّ بن هشام إلى إسحاق فجاء، فأخرج مُتيَّمَ جاريتَه إليه؛ فغنّتْ بين يديه: [الطويل]

فَلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْنها ... إلى بَلَدٍ ناءٍ قَليلِ الأصادِقِ

فاستعاده إسحاق واستحسنه، ثم قال له: بكم تَشْتري منّي هذا الصوتَ فقال له عليّ بن هشام: جاريتي تَصنع هذا الصوتَ وأشتريه منك! قال: قد أخذتُه الساعةَ وأدَّعيه، فقول من يُصَدَّق، قولي أو قولُك! فافتداه منه بِبرذَوْن اختاره له.

وحدّثني الهشاميّ قال: سمِع عليّ بن هشام قُدّامَ المأمون من قَلَم جاريةِ زُبَيْدة صوتاً عجيباً، فرشاً لمن أخرجه من دار زبيدة بِمائة ألف دينار حتى صار إلى داره وطُرِح الصوتُ على جوَاريه. ولو علمت بذلك زُبَيْدة لاشتدّ عليها، ولو سألها أن توجِّه به ما فعلتْ.

وحدّثني يحيى بن عليّ بن يحيى المنجِّم عن أبيه قال: لمّا صنعت متيَّمُ اللّحنَ في قوله:

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْنَها

أُعجب به عليّ بن هشام، وسمعه إسحاق فاستحسنه وقال: من أين لك هذا؟ فقال: من بعض الجواري. فقال: إنه لِعريبٌ؛ ولم يَزَلْ يَستعيده حتى قال: إنه لمتيَّمَ؛ فأطرق. وكان متحاملاً على المغنّين شديدَ النَّفاسة[2] عليهم كثيرَ الظلم لهم مُسْرِفاً في حَطّ درجاتِهم، وما رأيتَه في غِنائه ذكر لعَلّويه ولا مخارِق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عبّاس ولا محمد بن الحارث صوتاً واحداً ترفُّعاً عن ذكرهم

---

(١) هو سمانة الخادم، ويدعى مسرور سمانة.

(٢) شديد النفاسة عليهم: شديد التحامل والمنافسة.

مُنْتصِباً[١] لهم، وذكر في آخر الكتاب قولَه: [الطويل]

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلْعاً لِمَ حَمَلْنَها ... إلى بَلَدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

ووقَّع تحته «المُتيَّم». وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسَب إلى كلّ مغنٍّ صوتَه غير مُخارِقٍ وعَلّويه وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء.

أخبرنا أحمد بن جعفر جحظة قال: حدّثني ابن المكيّ عن أبيه قال قال لي عليّ بن هشام: لمّا قدِمتْ عليّ شاهِك جَدّتي من خَراسان، قالت: اعْرِض جَواريَك عليّ، فعرَضْتُهُنَّ عليها. ثم جلسنا على الشَّراب، وغنّتْنا مُتَيَّم. وأطالت جدّتي الجلوسَ فلم أنْبَسِط إلى جَواريّ كما كنتُ أفعل؛ فقلت هذين البيتين:

## صوت

[الطويل]

أَنَبْقَى على هذا وأنتِ قَريبةٌ ... وقد مَنَع الزُّوّارَ بَعْضَ التَّكلُّمِ

سلامٌ عليكمْ لا سَلامَ مُودِّعٍ ... ولكن سَلامٌ من حَبيبٍ مُتَيَّمِ

وكتبتُهما في رُقْعة ورميتُ بها إلى متيَّم؛ فأخذتْها ونهضتْ إلى الصلاة، ثم عادت وقد صنعتْ فيه اللحنَ الذي يُغَنَّى فيه اليوم، فغنّتْ. فقالت شاهك: ما أرانا إلاّ قد ثَقَّلْنا عليكم اليوم؛ وأمرت الجواريَ فحمَلْنَ مِحَفَّتَها[٢]، وأمرتْ بجوائز للجَواري وساوت بينهنّ، وأمرت لمتيَّمَ بمائة ألف درهم.

وأخبرني قال: أوّلُ من عقَد من النساء في طَرَف الإزار زُنّاراً وخَيْطَ إبْريسَم[٣] ثم تجعله في رأسها فيثْبُت الإزارُ ولا يتحرّك ولا يزول متيّمُ.

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: مرّت متيَّمُ في نِسوةٍ وهي مُسْتَخْفِيةٌ بقصر عليّ بن هشام بعد أن قُتِل، فلما رأت بابَه مُغْلَقاً لا أنيس عليه وقد علاه الترابُ والغُبْرةُ وطُرِحتْ في أفْنِيته المَزَابلُ، وقفتْ عليه وتمثّلتْ:

---

(١) منتصباً لهم: مناصبهم العداء.

(٢) المحفة: مركب للنساء كالهودج.

(٣) الإبريسم: الحرير.

## صوت

[السريع]

يـا مَـنْـزِلاً لَـمْ تَـبْـلَ أطـلالُـهُ حـاشـا لأطـلالِـكَ أنْ تَـبْـلَـى
لَـمْ أبْـكِ أطـلالَـكَ لـكِـنَّـنِـي بَـكَـيْـتُ عَـيْـشِـي فِـيـكَ إذ وَلَّـى
قـد كـانَ بـي فِـيـكَ هَـوىً مَـرَّةً غَـيَّـبَـهُ الـتُّـرْبُ ومـا مُـلاّ
فَـصِـرْتُ أَبْـكِـي جـاهِـداً فَـقْـدَهُ عِـنْـدَ ادّكـارِي حَـيْـثُـمـا حَـلاّ
فَـالـعَـيْـشُ أوْلَـى مـا بـكـاهُ الـفَـتَـى لا بُـدَّ لِـلْـمَـحْـزُونِ أن يَـسْـلَـى

ـ فيه رمل بالوسطى لابن جامع ـ قال: ثم بكتْ حتى سقطتْ من قامتها، وجعل النِّسوةُ يُناشِدْنها ويَقُلْنَ: الله اللَّهَ في نفسك! فإنك تُؤخذين الآن، فبعد لأيٍ ما حُمِلت تَتَهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضِعَ.

نسختُ من كتاب أبي سعيد السُّكَّريّ: حدّثني الحارث بن أبي أُسامة قال حدّثني محمد بن الحسن عن عبد الله بن العباس الرَّبيعي قال قالت لي متيَّم:

بعث إليّ المعتصمُ بعد قدومه بغدادَ، فذهبتُ إليه، فأمرني بالغناء فغنّيتُ:

[المجتث]

هَـلْ مُـسْـعِـدٌ لِـبُـكَـاءِ بِـعَـبْـرَةٍ أو دمـاءِ

فقال: أعْدِلي عن هذا البيت إلى غيره؛ فغنّيْته غيرَه من معناه؛ فدَمَعتْ عيناه وقال: غَنِّي غيرَ هذا. فغنّيتُ في لحني:

[الطويل]

أولـئـكَ قـومـي بـعـدَ عِـزٍّ ومَـنْـعَـةٍ تَـفَـانَـوْا وإلاّ تَـذْرِفِ الـعـيـنُ أكْـمَـدِ

فبكى وقال: وَيْحك! لا تُغَنِّيني في هذا المعنى شيئاً البتّة. فغنّيتُ في لحني:

[البسيط]

لا تـأمَـنِ الـمَـوْتَ فـي حِـلٍّ وفـي حَـرَمٍ إنّ الـمَـنـايـا تَـغْـشَـى كـلَّ إنـسـانِ
واسْـلُـكْ طَـرِيـقَـكَ هَـوْنـاً غـيرَ مُـكْـتَـرِثٍ فـسوفَ يـأتـيـكَ ما يَـمْنِي لكَ المانِي[1]

فقال: والله لولا أني أعلم أنك إنما غنَّيْتِ بما في قلبك لصاحبك وأنّك لم تُرِيديني لمَثّلْتُ بك؛ ولكن خذوا بيدها فأَخرِجوها، فأخذوا بيدي فأُخرِجتُ.

(١) يمني لك الماني: يقدر لك الله سبحانه.

## نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

[المجتث]

هـل مُـسْـعِـدٌ لِـبُـكـاءِ بـعَـبْـرة أو دمـاءِ
وَذا لِـفَـقْـدِ خَـلِـيـلِ لـسـادةٍ نُـجَـبـاءِ

الشعر لمُرادَ شاعرةِ عليّ بن هشام تَرْثِيه لمّا قتله المأمونُ. والغناء لمتيَّم. ولحنُه من الثقيل الأوّل بالوسطى. منها:

ذَهَـبْـتُ مـن الـدّنْـيـا وَقَـدْ ذَهَـبَـتْ مِـنّـي

وقد أُخرج في أخبار إبراهيم بن المهديّ لأنه من غنائه وشعره، وشُرِحَتْ أخبارُه فيه. ولحنه رملٌ بالوسطى. ومنها:

### صوت

[الطويل]

أولـئـكَ قَـوْمِـي بـعـدَ عِـزٍّ ومَـنْـعَـةٍ تـفـانَـوْا وإلاّ تَـذْرِفِ الـعَـيْـنُ أكْـمَـدِ

وقد أُخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد والعَبْليّ وغنّيا فيه من مراثيهما في بني أُميّة. ولحنُ متيَّم هذا الذي غَنّت فيه المعتصمَ ثاني ثقيل بالوسطى. ومنها ومنها:

### صوت

لا تـأمَـنِ الـمـوتَ فـي حـلّ وفـي حـرم ..........................

ذكر الهشاميُّ أنه ممّا وجدَه من غناء متيَّم، غير أن لها لحناً فيه يُذكر في موضع غير هذا على شرحٍ إن شاء الله تعالى، وإنما أَلفَتْ صوتاً تولّعتْ به وغنَّته فنسبه إليها.

وأخبرني قال: كنّا في مجلسنا نِياماً، فلما كان مع الفجر إذا متيّمُ قد دخلت علينا وقالت: أطْعموني شيئاً؛ فأخرجوا إليها شيئاً تأكله، فأكلتْ، ودعتْ بنبيذ وابتدأتِ الشربَ، ودعت بعود فاندفعت تغنّي لنفسها وتشرب. وكان ممّا غنّتْ:

[البسيط]

كـيـفَ الـثّـواءُ بـأرْضٍ لا أراكِ بـهـا يـا أكْـثَـرَ الـنّـاسِ عِـنْـدِي مـنّـةً وَيَـدا

ـ خفيف رمل ـ وقال: ما رأيت أحداً من المُغنِّين والمغنّيات إذا غنّوْا لأنفسهم يكادون يغنّون إلاّ خفيفَ رمل.

وأخبرني قال حدّثني بعضُ أهلها قال: لما أُصِبنا بعليّ بن هشام، جاء النوائحُ، فطرح بعضُ من حضر من مُغَنِّياته عليهنّ نوحاً من نوح متيَّم، وكان حسَناً جيّداً، فأبطأ نوحُ النوائح اللاّتي جئن لحسنه وجَوْدته. وكانت زين حاضرةً فاستحسنتْه جدّاً، وقالت: رضِي اللّهُ عنك يا متيَّم! كنتِ عَلَماً في السرور، وأنت علم في المصائب.

وأخبرني قال: إني لأذكر من بعض نَوْحها: [الخفيف]

لِعَلِيٍّ وأحمدٍ وَحُسَيْنٍ ثُمَّ نَصْرٍ وَقَبْلَهُ لِلْخَلِيلِ

هَزجٌ.

قال ابن المعتزّ: وأخبرني الهشاميُّ قال: وجّهتْ مؤنِسةُ جاريةُ المأمون إلى متيَّم جاريةِ عليّ بن هشام في يوم احتجمتْ فيه مِخْنقةً[1] في وسطها حبّةٌ لها قيمة جليلة كبيرة وعن يمين المخنقة ويسارها أربعُ يواقيتَ وأربع زُمرّدات وما بينها من شُذور الذهب، وباقي المِخْنَقة قد طُيِّب بغاليةٍ..

وأخبرني قال: كانت متيَّمُ يُعْجِبها البَنَفْسَج جدّاً، وكان عندها آثَرَ من كلّ ريْحان وطِيب، حتى إنها من شدّة إعجابها به لا يكاد يخلو من كُمِّها الرّيحان ولا نراه إلا كما قُطِف من البستان.

وقد أخبرني رحمه الله قال: حدّثنا أبو جعفر بن الدُّهْقَانة:

أنّ جاريةً للمعتصم قالت له لمّا ماتت متيّمُ وإبراهيمُ بن المهديّ وبَذْلُ: يا سيّدي، أظن أنّ في الجنّة عُرْساً، فطلبوا هؤلاء إليه. فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكَره. فلما كان بعد أيام، وقع حريقٌ في حجرة هذه القائلة فاحترق كلُّ ما تَمْلِكه. وسمِع المعتصمُ الجَلَبة فقال: ما هذا؟ فأُخْبِر عنه؛ فدعا بها فقال: ما قصّتُك؟ فبكت وقالت: يا سيِّدي، احترق كلُّ ما أملِكه. فقال: لا تَجزَعي، فإن هذا لم يحترق وإنما استعاره أصحاب ذلك العرس.

وقد ذكرتُ في متقدَّم أخبار متيَّم أنها كانت تقول الشعرَ ولم أذكر شيئاً. فمن

---

(١) المخنقة: القلادة.

ذلك ما أخبرنا به الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب الدِّيناريّ قال: حدّثني الفضل بن العبّاس بن يعقوب قال حدّثني أبي قال: قال المأمون لمتيّم جارية عليّ بن هشام: أَجِيزي لي هذين البيتين: [الطويل]

تَعالَيْ تَكُونُ الكُتْبُ بَيْنِي وبينكمْ ... مـلاحَـظَـةً نُـومِـي بـهـا ونُـشِـيـرُ
وَرُسْلِـي بـحـاجـاتـي وَهُـنَّ كـثـيـرةٌ ... إلَـيْـكِ إشـاراتٌ بـهـا وزَفـيـرُ

## صوت

## من المائة المختارة

[البسيط]

إنَّ الـعـيُـونَ الـتـي فـي طَـرْفِـها مَـرَضٌ ... قَـتَـلْـنَـنَـا ثـم لَـمْ يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا
يَـصْـرَعْـنَ ذا الـلُّـبِّ حَـتَّـى لا حَـراكَ لَـهُ ... وَهُـنَّ أضْـعَـفُ خَـلْـقِ الله أرْكـانـا

عروضه من البسيط. والشعر لجرير. والغِناء لابن مُحْرِز. ولحنه المختار من القدر الأوْسط من الثقيل. وفي هذه القصيدة أبياتٌ أُخر تُغَنّى فيها ألحانٌ سوى هذا اللحن، منها قوله:

## صوت

## من المائة المختارة

[السريع]

أتْـبَـعْـتُـهـم مُـقْـلَـةً إنْـسـانُـهـا غَـرِقٌ ... هَـلْ مـا تَـرَى تـارِكٌ لِـلْـعَـيْـنِ إنسانا[1]
إنَّ الـعُـيـونَ الـتـي فـي طَـرْفِـهـا مَـرَضٌ ... قَـتَـلْـنَـنـا ثـم لـم يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا

الغناء في هذين البيتين ثقيلٌ أوّلُ مطلَق بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

ومنها أيضاً:

## صوت

[البسيط]

بـانَ الأخِـلاّ ومـا وَدَّعْـتُ مَـنْ بـانـا ... وَقَـطَّـعـوا مـن حـبـالِ الـوَصْـلِ أركـانـا
أصْـبَـحْـتُ لا أبـتـغِـي مـن بَـعْـدِهِـمْ بَـدَلاً ... بـالـدارِ داراً ولا الـجِـيـرانِ جِـيـرانـا

---

(١) إنسان العين: بؤبؤها.

وَصِـرْتُ مُـذْ ودَّعَ الأظـعـانُ ذا طَـرَبٍ مُـرَوَّعـاً مـن جِـذارِ البَـيْـنِ مِـخْـزانـا[١]


في الأوّل والثاني والثالث من الأبيات خفيفُ رمل بالبنصر. وفيها للغَريض ثاني ثقيل بالبنصر، من رواية عمرو بن بانة والهشاميّ. وذكر حبشٌ أن فيه لمالك خفيفَ رملٍ بالوسطى، وابن سرجس في الأوّل والثاني وبعدهما:

أتـبـعـتُـهـم مُـقْـلَـةً إنْـسـانُـهَـا غَـرِقٌ


رملٌ بالوسطى. وذكر الهشاميّ أن لابن محرز في الأوّل والثاني بعدهما «أتْبَعْتُهم مُقْلَةً» لحناً من الثقيل الأوّل بالبنصر؛ وذكر المكيّ أنه لمعبد.


**انتهى بحمد الله الجزء السابع من كتاب الأغاني**
**ويليه الجزء الثامن وأوّله نسب جرير وأخباره**

(١) الطرب: هنا الحزن، وهي من الأضداد.



# الفهرس




Bibliotheca Alexandrina
04442299